وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم العلوم الإسلامية

الموضوع:

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي

ـ جمعًا ودراسةً ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:

عقبة بن نافع ناصري

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
محمد ورنيقي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
مصطفى شريقن	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
قبلي بن هني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
حبيبة شهرة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
مختار حسيني	أستاذ محاضر – أ –	عضوا مناقشا	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة
ليلى معاش	أستاذ محاضر – أ –	عضوا مناقشا	جامعة غرداية

السنة الجامعية: 1441هـ – 1442هـ / 2020م – 2021م

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿33﴾ ﴾

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي

المسمّى الجامع لأحكام القرآن- جمعًا ودراسة وتقييما -

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم العلوم الإسلامية

الموضوع:

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي

ـ جمعًا ودراسةً ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:

عقبة بن نافع ناصري

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
محمد ورنيقي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
مصطفى شريقن	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
قبلي بن هني	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
حبيبة شهرة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة عمار ثليجي الأغواط
مختار حسيني	أستاذ محاضر – أ –	عضوا مناقشا	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة
ليلى معاش	أستاذ محاضر – أ –	عضوا مناقشا	جامعة غرداية

السنة الجامعية: 1441هـ – 1442هـ / 2020م – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦
وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾

[طه: 25 – 28]

من الهدي القرآني:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾ ﴾

[النساء: 82]

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿29﴾ ﴾

[ص: 29]

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

[الزمر: 09]

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿24﴾ ﴾

[محمد: 24]

من الهدي النّبوي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولِ اللهُ ﷺ قَالَ: « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ». أخرجه البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ.

وَعَنْ عَبْدُ اللهِ بِنْ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولِ اللهُ ﷺ قَالَ: « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ، لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَ مَعَ مَنْ وَجَدَ، وَلا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهِلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلامُ اللَّهِ ». رواه الحاكم.

وَعَنْ النَّوَاسِ بِنْ سِمْعَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الذين كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عمران » أخرجه مُسْلِم في صَحِيحِهِ

من أثير الكلم:

« فإنَّ من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ، ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها نزل أفضل الكتب على افضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همته إليها .. » **فقه اللغة**، للثعالبي، ص: 05.

« واعلم أن مِنْ شأن الوجوه والفروق أن لا يزال تحدث بسببها وعلى حسب الأغراض والمعاني التي تقع فيها دقائق وخفايا لا إلى حد ونهاية، وأنّها خفايا تكتم أنفسها جهدها حتى لا ينتبه لأكثرها ولا يعلم أنها هي، وحتى لا تزال ترى العالم يعرض له السهو فيه، وحتى إنه ليقصد إلى الصواب فيقع في أثناء كلامه ما يوهم الخطأ، وكل ذلك لشدة الخفاء وفرط الغموض »

دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، ص: 285.

« فما رأيت أحداً منهم يعرف فَرْقَ ما بين الوَكَعِ والكَوَعِ، ولا الحَنَفَ من الفَدَع، ولا اللَّمى من اللَّطَع فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصانٍ، وخشيت أن يذهب رَسْمُه ويعفُوَ أثره .. جعلت له حظاً من عِنايتي، وجزءاً من تأليفي؛ وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كلُّ كتاب منها على فن، وأعفيته من التطويل والتثقيل »

أدب الكاتب، لابن قتيبة، ص: 03.

« وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد، ونحن تتبين لنا البراعة في أكثره – ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، وجودة القريحة وميز الكلام »

مقدمتان فى تفسير القرآن ص: 278، **الإتقان**، للسيوطي، ج2، ص: 119.

الإهداء:

إلى : الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: 24]

وإلى إخوتي الأعزاء، وزوجتي الفاضلة، وجميع أفراد أسرتي، وكل أقاربي

وإلى أساتذتي طوال مشواري الدّراسي؛ بمراحله التّعليمية الثلاث

ومساري العلمي قبل التدرُّجِ وبعده، وإلى مشايخي الذين قرأت عليهم

وأجِزتُ منهم، وتعلمت على أيديهم

وكل مَنْ قرأتُ عليه؛ ولو حرفا واحدا

إلى كل الذين أحبهم؛ وما أكثرَهم ...

أهدي ثمرة جهدي، مع خالص الوفاء والمحبّة والتّقدير

وإلى كل غيور على القرآن الكريم

وكل متمسِّكٍ بالحرف العربيِّ الأصيل

وبسحره البيانيّ الأخّاذ الجميل

أُهدِي إليكم جميعا هذا العمل المتواضع

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 127]

شكر وتقدير:

الحمدُ لله ربِّ العالمين؛ حمدا كثيرا طيبا مباركا يستنزل الدُّرَرَا، أحمدُه حمدَ الشّاكرين الذّاكرين وصلّى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتّابعين، ومَنْ تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد :- فأحمد الله العلي القدير على نعمه وفضله وجوده وإحسانه، أن وفقني لهذا العمل بأن اكتمل، بعدما كان في غياهب الأمل.

ثمّ أشكر المشرف، وأجزل له المثوبة، وأجدّد الثناء بجميل الاعتراف؛ فقد حاز فضل الإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: **مصطفى شريقن**، وعلى نصائِحِه التي كان يسقي بها سواقي أفكارِنا كلّما ظمِئنا، وحِرصِه على إتمام البحث في أقرب الآجال؛ وبثِّه للبشائر والآمال، فله منِّي الاحترِامُ والتّقدير، والتّبجيل والتّوقير.

كما أشكر اللّجنة المناقِشة الموقّرة – كلٌّ باسمه ولطيف وسِمِه وجميل رسمِه، ومقامِه ورُتبتِه – بما أفاء الله عليها من ملاحظات وتوجيهات، فقد تجشّمت عناء قراءة البحث، فبصُرت به عن جُنُب وتابعته عن كثَب، فسجَّلت نقائِص مَنْ كَتَب، حتّى أنهكها التّعب، وأعياها النّصَب؛ جعل الله ذلك في صحائف أعمالهم، وبارك في أعمارهم، وعافاهم في أبدانهم.

كما أشكر القائمين على جامعة عمار ثليجي الاغواط، وكل الأطقم الإدارية والبيداغوجية والعلمية وأخص بالذِّكر **قسم العلوم الإسلامية** على ما يقدِّمُونه من خدمة للعلم ورعاية لأهلِه وطلبته؛ فجزاهم الله خيرًا، وزادهم حرصا وتوفيقا .. وبارك الله في كلّ مَنْ مدَّ يدَ العونِ لي، وأهداني التّوجيه والنّصح، وأبدى الملاحظات، وأعطاني الحلول والمقترحات وأسدى إليَّ النصيحة وقدَّم لي الفوائد والمنافع، بُغية تذليل العقبات .. وساعدني بتوفير المعلومات وإنِّي متمثِّلٌ لهم جميعا؛ قول ابن أبي عُيينة المهلّبي: (**الأغاني**، الأصفهاني، ج20، ص: 41)

لَوْ كنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً ❁ أَوْفَى مِـنَ الشُّكْـرِ عِنْدَ اللهِ فِي الثَّمَنِ

أَخْلَصْتُهَا لَـكَ مِـنْ قَـلْـبِي مُهَذَّبَـةً ❁ حَذْوًا عَلَى مِثْلِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ

فجزاهم الله تعالى عنِّي خير الجزاء وأكمله وأحسنه وأزكاه وأجمله وأبهاه وأفضله وأحلاه وأطيبه وأوفاه

وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي
وَمَالِيَ إِلَّا سِتْرُهُ مُتَجَلِّلَا

فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي
عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلَا

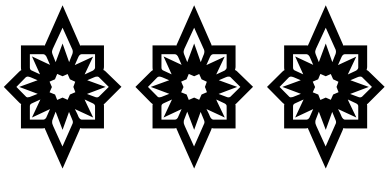

مقدمة:

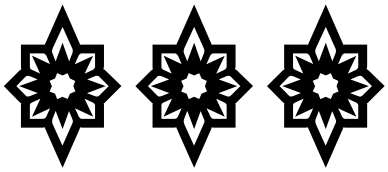

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمدَ لله نحمدُه ونستَعينُه ونَستغفِره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسِنا، ومن سيِّئات أعمالنا من يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ مُحمَّدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: 102]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء: 01]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: 70 – 71]

أما بعد :

فإنَّ خيرَ الكلامِ؛ كلامُ اللهِ تعالى، وخيرَ الهَدي هدي محمَّد ﷺ، وشرَّ الأمُور مُحدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثُمَّ إنَّ أفضل الذكر؛ تلاوة القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل، المنزَّل بأفصح لِسان، وأعلى بيان فهو أشرفُ كلامٍ، وكلُّ ما تعلَّق به شرُفَ وفَضُلَ، إلاَّ أنَّ هذه العلومَ تَتفاوَتُ وتتفاضلُ، كلٌّ حَسب الحاجة إليه، وبقدر أهمِّيته، والمكانة التي يحتلُّها بين مختلف العلوم.

ومِنْ أشرفِ هذه العلوم؛ العلوم الشَّرعية وعلى رأسِها: علمُ التَّفسير الذي هُو ينبُوعُ كلِّ حِكْمَة وأساسُ كلِّ فَضيلة، ونور الأبصار والبصائر، ولأنَّه الأصلُ في فَهمِ وتدبُّر القرآن، وهو أوَّلُ العلوم الشرعية لارتِباطه بكتاب الله تعالى الذي يُنوِّر للمؤمن دَرْبهُ ويُنير طَريقهُ .

ثمّ إنَّ آخِر هذه الأمَّة، لا يصلُح إلا بما صلُحَ به أوَّلُها، ولا يكون هذا الصلاح، إلاَّ بالتَّمسُّك والاعتِصام بالكتاب والسُّنَّة، والعملِ بما جاء فيهما، وفهمهما فهمًا صحيحًا سليمًا وفق ما أراده المولى تبارك وتعالى

فهُما صمُّام الأمان، وأساس الضَّمان، وقد أنزل الله تعالى القرآن العظيم، ليُتلى آناءَ الليل وأطراف النَّهار قال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: 29]

والموضوعُ الذّي سأطرُق بابَه له صِلةٌ وَشيجَةٌ بعِلم التَّفسير، إذ أنَّ مِنْ نِعمِ الله عليَّ – وهي لا تُعَدُّ ولا تُحْصى – أنْ حبّب إليّ العِلْم الشَّرعي، فَقد ارْتَبْطتُ بالكتاب العزيز مُنذ الصِّبا حِفظًا وتِلاوَةً، وازدادت هذه الرَّغبة وتنامت بَعدَ انْتمامِي لحِفظِ القُرآن ـ وسِنِّي لم يَتَجاوَز اثنتي عَشرَة سنة ـ والفَضْلُ لله وَحدَهُ، ثُمَّ منَّ الله عليَّ بالدراسة في قسم العلوم الإسلامية مرحلتي الليسانس والماستر (حائزا المرتبة الأولى على الدفعة) ثم اجتزت مسابقة الدكتوراه بذات القسم؛ فنجحتُ بفضل الله وحده وعُرِضت علينا عناوين لتكون مجال بحثنا في أطروحة الدكتوراه؛ ولم يُسمح لي باختيار موضوع كنتُ أتوق للبحث فيه؛ إلى أنْ يسَّر الكريمُ الجواد لِي اختِيار موضوع كان قد اقترحه المشرف مِن قبلُ، وهو الفوائد اللغوية في تفسير القرطبي، وطلبتُ في السنة الثانية دكتوراه تغييره إلى: **الفروق اللغوية** ليكون أضبط وأوضح وأدق من حيث البحث فيه. فتم قبوله بهذه الصيغة، فاستقرَّيتُ على ذلك، وتوكلتُ على الله.

فمَكثتُ غَير بَعيد فأشار عليَّ المشرِفُ بدِراستِه، والبحث فيه، لما له من قيمة علمية، هذا وقد أَثنى على العنوان، بعضُ الأساتذةِ الأَفاضِل من داخل القِسْم وخارِجه ـ جزاهُم الله خَيْرًا ـ فألفيتُ الموضوع، قابلا للدّراسة، سانحا للبحث فيه، واسع الأفق، سخي العطاء يستمدّ ذلك من القرآن الكريم، غير أنّي لم أجد ـ في حدود اطّلاعي ـ دراسة تتناول هذا الجانب من البحث عند الإمام القرطبي (رحمه الله) داخل الجزائر وخارجها.

وأعرف أنّي قد سلكتُ طريقا وعرا، ومسلكا صعبا، إذ النّصّ القرآني محفوف بالمخاطر، والخطأ فيه مزلق عظيم، والأعمار والهمم تتقاصر دون الإحاطة بأركان الدّراسة والإلمام بجميع جوانبها.

فأخذتُ بعضَ المناحي منها فقط، حيث أنّ لكل فصل منها: جزءا مقسوما، وقد مثّل القرآن الكريم مجالا رحبا، وفضاء شاسعا، الذي شُدّ بالحفظ صدرا وسطرا، فحاولت البحث عن القضايا المطروحة سلفا واستيفاء جوانبه وأركانه، جزئياته وكلّياته، واستعنت في ذلك بأقوال العلماء؛ مفسرين ولغويين ونحاة وقراء على استجلاء المعاني، والكشف عن أسرار المباني، وإيراد الآراء التي حواها تفسير الجامع لأحكام

القرآن الماتع وتعزيزها بما كُتب حديثا، والتي مِن شأنها أن تُزاوج بين الآراء، وتربط حاضر الأمّة بتراث أسلافِها وأجدادها.

ولقد تصدَّى للفروق اللغوية، خلقٌ كثيرٌ بالتَّأليفِ والتَّصنيف، بين مُطوّل ومُلخّص، شَرْحا واختِصارًا وعلى شكل معاجم خاصّة، أو تُضمّنُ في كتب عامّة .. ممَّا يدلُّ على أهمّيّتِه، لاحتِلاله مساحة مهمّة وسط زَخمٍ من العلوم المتماوِجَة .. واتّصالُ الفروق اللغوية بمختلف العلوم؛ كاللُّغةِ والقراءات والفقه وغيرِها جعلهُ ثَرِيًّا، وبالدُّرر غنيًّا؛ وإن كان في كثير من جوانبه بِكرا فتِيًّا.

وقد حاولت التّنقيب والتّعريج على المعاني المخزُونة، والأَسرار المكنونَة، في طيَّاتِ هذا التّفسير الزاخر، مع مُراعاةِ المواضِع والمواقِع، والأَوجُه المتعدِّدة، وعَرْضِها على أصحاب هذا الفنّ، وأقوال السَّلف مِنَ المفسِّرين، فجرَّدتُ سَيفَ القَلم؛ وسألتُ الله التَّوفيق؛ لأكتُب فيه انطِلاقا من الفروق التي ذُكِرت في تفسير الجامع لأحكام القرآن، مع مُقارنتِها بأقوال اللغويين والمفسرين، فجاءَ بَحثي مَوْسُومًا بـ :

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي

ـ جمعا ودراسة ـ

ولا أدّعي أنني أحطتُ بما لم يحط به مَنْ سبقني خُبرا، فبضاعتي مزجاة؛ غير أنّي التزمت بالأهداف المتوخّاة، وغايتي إنّما هي تنزيه النّص الشرعي، والاستدلال بآيِ الذكر الحكيم لإبراز العلاقة المكينة والرابطة العظمى للفروق اللغوية مع العلوم الشرعية، والتّأكيد على أهمية تفسير الإمام القرطبي وتوجيه طلبة العلم والباحثين إليه من خلال التّعريج على أحد المواضيع التي تضمّنها تفسيره (رحمه الله)، واللغة التي نزل القرآن الكريم بها؛ حيث أنّه بمرور الزمن وتقادم العهد، تطورت دلالات الألفاظ بسبب كثرة الاستعمال؛ حتّى تداخلت المعاني وصارت تستعمل بمعنى واحد؛ فتناسى عامّة الناس الفروق الدقيقة فيما بينها، غير مراعين التباين بينها بحسب الأصل اللغوي الذي وضعت له؛ وهذا راجع لسببين؛ إمّا إهمالا لها أو جهلا بها، وبقي الحال هكذا حتّى ترادفت عدّة ألفاظ وصارت بمعنى واحد .. فأشْكل الفرق بين الألفاظ واختلطت معانيها؛ فهال هذا الأمرُ علماء العربية وعدّوهُ ضربًا مِن الفساد اللغوي واللحن المستكره فكان لزاما عليهم التأهب

للأمر وتداركه بالتّصويب والتصحيح؛ حرصًا منهم على تنقية اللغة وتصفيتها وحفاظا على أصالتها وأصل وضعها محتجين بأقوال اللغويين والنحاة الأوائل، ومعولين على آرائهم في الانتصار للقضية، مستعينين في ذلك بما ورد على لسان العرب في عصر الاحتجاج باللغة، والاستشهاد بها لإثبات صحّة ما يودون تحريره وتقريره.

والإمام القرطبي المفسر اللغوي البارع من علماء القرن السادِس؛ أحد العلماء الذين نافحوا عن العربية وتصدّوا لقضية وجود الترادف في اللغة العربية، وعلى وجه الخصوص في القرآن الكريم؛ فهو من القائلين بالفروق اللغوية، وأحد مانِعي وجود الترادف في القرآن الكريم .. وهو ما سنعرضه – بإذن الله – في بحثنا هذا، من خلال تتبع أقواله، ودراستها وتقييمها.

1 - <u>أهمية الموضوع</u>: ويُمكِنُ إجمالُها في النِّقاط الآتية:

1 – ارتباطُ موضوع البحث بالقرآن الكريم، وباللُّغة العربية، واتّصاله بتفسير القرآن العظيم وبعلومه.

2 – أهميةُ الفروق اللغوية، وأثرها العميق في إدراك معاني القرآن الكريم، وفهمها فهما صحيحا سليما.

3 – أنَّ بهذا العلم؛ تنْزاحُ المشكلات اللغوية، ويُكشَفُ عن ساقِ الدّلالات القرآنية، ويُحلُّ ما أُشكِل مِن معضِلات بين الألفاظ المتشابهة والمعاني المتقاربة الحاصلة في الأذهان.

4 – الإِشادةُ بهذا العِلم الشّريف، وتَوجيه الأنظارِ إليه، لِمَا له مِنْ فوائدَ جمَّة، تُعين القارئ على تدبر القرآن وإدراك معانيه الدقيقة، وفهمه على الوجه الصحيح الذي أراده المولى تبارك وتعالى.

2 - إشكالية البحث:

من خلال ما تقدّم تبدّى أنّ موضوع الفروق اللغوية في كتب التفسير – وتفسير القرطبي أحدها – بحاجة ماسّةٍ إلى جمعٍ وترتيب وتصنيفٍ وتبويبٍ؛ ومن ثمّ عرضها وتقييمها ودراستها.

ومن ثمَّ فإنَّ الأسباب الدّافعة لاختيار هذا الموضوع وغيرها .. فرضت التّساؤلات التّالية:

هل تعرَّض الإمام القرطبي للفروق اللغوية في تفسيره ؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

1 – ما هو موقف الإمام القرطبي من قضية الفروق ؟

2 – فيم تتمثل أهمية الفروق اللغوية ؟ وما أثر معرفتها في تفسير كلام الله تعالى ؟

3 – هل استفاد الإمام القرطبي مِن سابِقيه في موضوع: **الفروق اللغوية** ؟ وما الذي أضافه في هذا الباب ؟

3 - منهج البحث:

بالنّظر إلى إشكالية البحث المعروضة أنِفًا فإنّ المنهج العام الذي سلكتُه – في هذه الدراسة – يقوم على قواعد الاستقراء فهي الكفيلة باستجلاء واستخراج الفروق المتفرقة هنا وهناك؛ حيث قمتُ بجمع واستقراء الفروق اللغوية المبثوثة في تفسير القرطبي (رحمه الله) ثُمّ رتّبتُها وقسّمتها حسب المستويات اللغوية مرتبة على الحروف الأبجدية، وجعلتُ لكل ما تشابه منها عنوانا مناسِبًا لها. غير أنّ البحث تجاوز مجرّد الجمع والنّقل والتّرتيب إلى توظيف المنهج التّحليلي المقارِن القائم على دراسة هذه الفروق، والتّعرّف على ما انطوت عليه من أغراض وأسرار ولطائف؛ وذلك كل واحدة منها على حدة، مع إعمال الرأي والقول فيها بناء على ما توفّر لديّ من آراء وأقوال اللغويين والمفسرين والدَّارسين القدامى والمحدثين.

4 - أهداف الدراسة: يهدِف البحثُ في موضوع:

الفروق اللغوية الدقيقة عند الإمام القرطبي إلى تحقيق الأمور التّالية:

– إرضاءُ الله تبارك وتعالى؛ بأن جعلتُ هذا العمل – نسأل الله أن يكون كذلك – خالِصًا لوجهِه الكريم.
– خِدمَةُ القُرآن العظيم؛ وذلك من خِلال البَحثِ في أحدِ علومِه وإفرادِهِ بالبحث والدِّراسة، والذي يعدُّ من أَشْرَفِها وأَجَلِّها، وإبراز أهمِّية هذا العِلم الجَليلِ، وبيانِ مَقاصِده ودوره العظيم في فهم معاني التّنزيل.

- التَّأكيد على أهمية الفروق اللغوية، وأنّه لا انفِصام لها عن العُلوم الشَّرعية والعربية، وبيان افتِقارها إليها.
- المساهمةُ في إثراءِ المكتبةِ الإسلامية، ببحثٍ ذي صِلةٍ وَشيجةٍ بالقرآن الكريم ولغتِه، وجمعِ مادَّتهِ [1]
- بيانُ جهود علماءِ التّفسير المالكيّة الذين ساهموا في خِدمة اللغة العربية والقرآن الكريم بصفة عامّة والتَّركيز على جهود الإمام القرطبي بصفة خاصَّة، والإشادةِ بِه وبجُهودهِ، وبقيمة تفسيرِه العِلمية ..

كل هذه الأسباب دفعتني إلى اختيار موضوع: **الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي** فأسأل الله أن يلهمني السداد والتّوفيق والرشاد في بحثي هذا، وفي أموري كلها.

5 - أسباب اختيار الموضوع: [2]

دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عوامل عدّة؛ بعضُها ذاتيّ، وأخرُ موضوعي؛ وهي كالآتي:

([1]) قال الإمام ابن حزم الظاهري (رحمه الله): " وإنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها، وهي: " إما شيء لم يسبق إلى استخراجه فيستخرجه، وإمّا شيء ناقص فيُتمِّمَه، وإنّا شيءٌ مُخطَأٌ فيُصحِّحَهُ وإمَّا شيء مستغلق فيشرحُهُ، وإمَّا شيء طويل فيختصره دون أن يحذِف منه شيئا يُخِلُّ حذفُه إيَّاهُ بغرضِه، وإمّا شيء مُفترِقٌ فيجمعه وإمَّا شيءٌ منثورٌ فيُرتِّبَهُ. " **التقريبُ لحدِّ المنطقِ والمدخلِ إليه**، تح: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، دار ابن حزم، بيروت – لبنان ط1، 1428هـ – 2007م، ص: 324.

([2]) قال المقري " رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: " المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء أُلِّفَ ناقصا فيكمل أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع، أو منثور فيرتب " **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** المقرّي؛ شهاب الدين أحمد بن يحي أبو العباس التلمساني، [**ت: 1041هـ**]، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، [**د. ط**]، 1358هـ – 1939م، وقد جمعها بعضهُم في أبياتٍ نظمًا:

أَلاَ فَاعْلَمَنْ أَنَّ التَّآلِيفَ سَبْعَةٌ ✧ لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصِ

فَشَرْحٌ لِإِغْلَاقٍ وَتَصْحِيحُ مُخْطِئٍ ✧ وَإِبْدَاعُ حَبْرٍ مُقَدَّمٍ غَيْرْ نَاكِصِ

وَتَرْتِيبُ مَنْثُورٍ وَجَمْعُ مُفَرَّقٍ ✧ وَتَقْصِيرُ تَطْوِيلٍ وَتَتْمِيمُ نَاقِصِ

([3]) ذكر العسكري سبب تأليفه لكتاب **الفروق**؛ فقال: " ثم إنّي ما رأيتُ نوعًا من العلوم وفنًّا من الآداب إلا وقد صُنِّف فيه كتبٌ تجمعُ أطرافه، وتنظم أصنافَه، إلا الكلام في الفرق بين معانٍ تقاربت حتى أشكل الفرق بينها .. نحو العلم والمعرفة والفطنة والذكاء والارادة والمشيئة .. وما شاكل ذلك، فإني ما رأيت في الفرق بين هذه المعاني وأشباهِها كتابًا يكفي الطالب ويقنع الراغب، مع كثرة منافعه فيما يؤدّي إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق معانيه، والوصول إلى الغرض فيه " **الفروق في اللغة**، العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، [ت: **395هـ**]، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 21.

أسباب ذاتية:

1 – الاستِجابة لداعي الإسلام، ونداء القرآن الكريم بضرورة تدبر معانيه الدقيقة، واستخراج دلالاته المرادة والتّنقيب عن أسراره، وطلب أحكامِه وحِكمِه.

2 – تحقيق أمنية كثير من العلماء الذين أرادوا جمع هذه الفروق وحصرها، ودراستها ونشرها وتعريف الناس بها والتّنبيه عليها، من أجل الحفاظ على اللغة العربية التي بها نزل القرآن، وصون اللسان العربي [1]

3 – إنجاز دراسة أتقدّم بِها إلى **قسم العلوم الإسلامية** بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة بجامعة عمّار ثليجي بالأغواط، استكمالا لمتطلّبات الحصول على شهادة الدكتوراه (**ل م د**) في شعبة العلوم الإسلامية؛ تخصص: **لغة عربية ودراسات قرآنية**.

أسباب موضوعية:

- صلته بالقرآن الكريم، – وكما هو معلوم – فإنّ شرف العلم يكون بشرف المعلوم، ولا يخفى على ذي لُبٍّ أنّ مِن أشرف المعلومات ما تعلّق بالقرآن العظيم وأظهر فضله.
- توفّر مادة علمية في تفسير الإمام القرطبي؛ ممّا جعلها تُشكِّل مادة دسمة تنتظر استخراجها ودراستها وتحليلها ومقارنتها بغيرها؛ وذلك بُغية تقوية ملكة الفهم والتدبّر لدى الباحث.
- إسهامات **الإمام القرطبي** في هذا العِلم؛ إذ يُعد تفسيره " **الجامع لأحكام القرآن** " موسوعة ضخمة حوت علوما عدّة وفنونا شتّى، حيث جعل **الفروق اللغوية** أحد موضوعاته.
- الاستفادة من آراء وأقوال عالِم جمع بين الفقه واللغة والتّفسير – والتي قلّما تجتمع لعالم – وبذلك تحصيل عِلم يعضِّد أقوال السابقين، ويجلّي ما كان مِن الحقائق، ويوضّح ما خفِي مِنَ الدقائق.
- جِدَّةُ الموضوع وفضلُه العِلمي، والشَّرعي والأدبي، وشِدَّةُ تعلُّقِهِ بكتابِ الله الذي يُمثِّل منهج الحياة وقيمتُه الفنّية؛ فهو المعين على فهمِ وتدبُّر الكِتابِ العَزيزِ، الذّي هُوَ أَساسُ التَّنزيل، وعليهِ التَّعويل.

6 - الصّعوبات:

كان من البدهي أن تعترضني مجموعة من العقابيل والعراقيل؛ التي تعترض أي باحث أثناء بحثه وتنقيبه عن النفائس والدرر، وهو ما يزيد الباحث إصرارا وعزيمة لمواصلة البحث وإتمامه .. ولولا لطفُ الله وعنايتُه لما تمكّنت من إتمامه .. وممّا اعترضني في بحثي هذا:

أ) كون موضوع بحثي لم يُسبق إليه رغم أهميته؛ والذي ينبغي أن يتطرّق إليه اللغويون والمفسرون، ليكتبوا فيه؛ نظرا لأهميته، ولتعلقه بالقرآن الكريم، وباللغة التي نزل بها.

ب) مع وفرة الدراسات اللغوية إلى حدٍّ مَّا؛ فإنّ شبه انعِدام الدِّراسات اللغوية والقرآنية المتخصِّصة والمتعلقة بموضوع الفروق اللغوية الدقيقة، والتي لها صلة مباشرة به – وهي التي نحتاجها، والأهم بالنسبة لموضوع دراستنا – نتج عنه عدم تمكن الباحث من تناول الموضوع بشكل أوسع وأيسر.

ج) ضيق الوقت؛ بسبب كثرة الأشغال والأعمال والعوائق؛ فضلا عمّا في الحياة من مسؤوليات ونشاطات وعلائق؛ إذ الدّراسة والبحث يتطلبان فُسحة زمنية أكثر، ووقتا أكبر. ومن الأفضل والأحسن – لِمنْ قدِر – أن يتفرغ لهما تماما، ولا ينشغل إلا بهما.

د) تفرّق مادّة البحث في تفسير الإمام القرطبي، ممّا دفعني إلى التّنقيب في كامل التّفسير بحثا عن المطلوب بين ثنايا المجلَّدات. ومن ثمَّ استخراج الفروق ودراستُها ومقارنتها، وبيان أثرها في التّفسير.

هـ) الشعور بخطورة الكتابة عن موضوع ذي صلة وشيجة بالقرآن الكريم ولغته، إذ الوقوع في الخطا فيه يعدّ مزلقا عظيما قد يؤدِّي إلى القول على الله بغير علم، والتّوقيع عنه بجهل أو سوء فهم.

وما كان لبعض هذه الصعوبات أن تُذلَّل إلاَّ بتوفيقٍ مِن الله تعالى وكريم لُطفِه أوّلاً؛ ثمَّ ما نعِمتُ من:

أ) توجيهات الأستاذ المشرف على هذه الأطروحة؛ جزاه الله عني خير الجزاء، وزاده من كل خير وعطاء.
ب) توجيهات أصحاب الفضيلة الأساتذة الكرام؛ الذين ازدان رصيدي المعرفي بدرر من إجاباتهم التي بدّدت حيرتي ودلّتني للصواب، وسدّدت الخطى، كالأستاذ الدكتور: مساعد طيار، والشيخ: السيد عبد الغني مبروك طنطاوي، والدكتور: محمد رضا شوشة، والأستاذ الدكتور: سليمان بن علي، والأستاذ الدكتور: محمد العربي الشايشي، والأستاذ الدكتور: السيد سالم، والأستاذ: عبد الرحمن بلعالم.

7 - الدّراسات السّابقة: [1]

بعد البحث والتّنقيب؛ وجدت بعض المصادر والمراجع التي تمثل دراسات سابقة لموضوعي، والتي يمكن أن أصنفها إلى ثلاثة أصناف:

أوّلاً: الدِّراسات العامّة: وهي التي تناولت موضوع الفروق بشكل عام، أو اكتفت بوضع إشارات وتنبيهات حول الفروق، أو ذكرتْهُ في جزء منها، نذكر منها الآتي:

أ -كتاب: **الفروق في اللغة،** لأبي هلال العسكري [ت: **395**هـ] حيث يعدّ أهم كتاب في هذا الفن وهو من أوسع كتب الفروق اللغوية مادة، ذكر فيه الكثير من الآراء والشروحات التي تدل على تبحُّرِه وفهمه ودقة تفكيره، وقد جاءت دراسة هذه الفروق على ضوء القرآن الكريم وألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، والهدف الذي ابتغاه المؤلف من كتابه هذا " هو صيانة اللغة العربية من التأويل والتحريف والخطأ "

ب - كتاب: **المفردات في غريب القرآن،** الراغب الأصفهاني [ت: **502**هـ] حيث اهتم بتحديد المعنى الدقيق للألفاظ، وأكّد أن الأصل في الألفاظ كونها مختلفة باختلاف المعاني .. ونفى وقوع الترادف بين مفردات القرآن، وانطلاقاً من تقديره لأهمية تحديد المعنى الدقيق للألفاظ اجتهد في كتابه أن تحري الدقة في شرح الألفاظ، وتفسير معاني الكلمات في مواضعها من الآيات، واجتهد في الكشف عن العلاقة القائمة بين مادة الكلمة الواحدة في وجوه استعمالاتها المختلفة، ومواقعها المتعددة في النص القرآني فلمَّ شمل متناثراتها، وجمع متفرقاتها " وقد ذكر في مفرداته كثيراً من الفروق بين الألفاظ التي ظنّها بعضهم مترادفة مع أنه لم يعمِد إلى ذلك، وإنما جاء نتيجة تحري المعاني الدقيقة للألفاظ.

([1]) وقد أحسن الشيخ عبد الفتّاح أبو غدّة حين قال: " وإذا صادفَ أنَّكَ ألَّفْتَ كتابا أو كتبتَ بحثا أو حققتَ مسألةً فلا تظنَّنَّ بنفسك أنّكَ بَدْءُ تاريخها وأبو عُذْرَتها ونابطُ وُجودِها ؛ فهذا الذي منَّ اللهُ عليكَ بهِ - إن كان كما رأيته صوابًا سديدًا - قد استندتَ فيهِ إلى جهودِ الأولينَ وإلى نبوغهم وتفانيهم في العلمِ جمعًا وتنسيقًا وضبطًا وتحقيقًا ؛ فلولاهم ما كنتَ شيئًا ما ! وهم بعلمهم وفضلهم وصبرهم وآثارهم راشوا جناحيك وبصّروا عينيكَ وفتّحوا أذنيكَ وسدّدوا عقلكَ وفهمَك؛ فأنت حسنة من حسناتهم شعرتَ أو لم تشعُر " **صفحات مِن صبر العلماء على شدائد العلم والتّحصيل،** تح: سلمان عبد الفتّاح أبو غُدّة، دار السّلام، مصر - القاهرة ، ط9، 1430هـ - 2009م، ص: 386.

ج – كتاب: **فقه اللغة وأسرار العربية**، لأبي منصور الثعالبي [ت: **429**هـ] حيث: " فصل تفصيل كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله: إذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه قيل رمقه، وإذا نظر إليه من جانب أذنه قيل لحظه، وإذا نظر إليه بعجلة قيل: لمحه، فإذا رماه ببصره من حده قيل حَدَجَه بطرفه ومما يقربه أكثر من كتب الفروق أن الباب الثالث منه جُعل في بيان الفروق وتحديد معاني الكلمات بدقة فسمّى الباب الثالث: (في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها).

ثانيا: الدِّراسات ذات الصِّلة:

أ – **الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم**، د. محمود الأطرش والبحث يتكلم عن الألفاظ المتعلقة بالعلم بمراتبه المختلفة مثل: العلم والمعرفة والإدراك والفهم والفقه والتفكر والتدبّر ونحوها، وقصد الباحث بيان دقة القرآن في وضع هذه الألفاظ في أماكنها بحيث لو استبدلت كلمة بأخرى لتغير المعنى المقصود من الآية؛ ممّا يؤكد – كما ذكر الباحث – إعجاز القرآن البياني في استخدام كل لفظة في مكانها اللائق بها، ولا يمكن تأكيد ذلك إلّا ببيان الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة.

ب – **الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية** للباحث: محمد محمود الزواهرة، وهو عبارة عن رسالة علمية، نال بها المؤلف درجة الماجيستير؛ قسّمه صاحبه إلى أربعة فصول، جاء الفصل الأول: للحديث عن تعريف الفروق ونشأتها وضوابطها وأثرها والفصل الثاني: عرّف فيه بالراغب وبكتابه المفردات، أمّا الفصل الثالث فخصّصه: للجانب التطبيقي للفروق عند الراغب فقام بدراستها وتحليلها، ثم جاء الفصل الرابع: ليُقارِن فيه بين منهج الراغب والعسكري في ذكرهما للفروق من خلال كتابيهما. وفي الأخير خُتِم البحث: بمجموعة من النتائج والتوصيات.

ج – **الفروق اللغوية في العربية**، علي كاظم المشري، وهو كتاب، قسّمه صاحبه إلى ثلاثة أبواب، وفي كل باب ثلاثة فصول، ذكر في الباب الأول منها: ظاهرة الفروق في مصنّفات الدارسين ، والباب الثاني: تحدث فيه عن مظاهر التّفريق اللغوي في العربية، أمّا الباب الثالث فضمّن فيه: موقف الدارسين من الفروق اللغوية. وختم الكتاب بمجموعة من النتائج القيّمة.

د – **الفروق النحوية**، لسعد حسن عليوي، حيث قسّمه إلى خمسة فصول، خصّص الفصل الأول منها للفروق النّحوية بين الأسماء، والفصل الثاني: للفروق النّحوية بين الأفعال، والفصل الثالث: للفروق النّحوية بين الأدوات، والفصل الرابع: للفروق النّحوية بين التّوابع والفصل الخامس: للفروق النّحوية بين المتفرقات.

هـ – **منافذ الشروق لمعرفة الفروق**، أسعد محمد علي النجار

حيث جمع فيه صاحبه الفروق ورتّبها ترتيبا ألف بائيًا، من غير تبويب ولا تصنيف، دون وضع الهوامش والإحالات، إلا أنّه ذكر في آخر الكتاب: المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في ذكره للفروق ويقع الكتاب في 270 صفحة.

ثالثا: الدِّراسات المتخصِّصة:

أ – **دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري، (كتاب)**، جمع وتصنيف: د. عبد الرحمن عَبِيرة.

وهو في الأصل أطروحة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه، وقد قسّمه صاحبه إلى مقدمة وأربعة فصول، خصّص الفصل الأول: لأثر الفروق اللغوية في التعبير القرآني، والفصل الثاني: للفروق بين الألفاظ والفصل الثالث: للفروق بين الأبنية، والفصل الرابع: للفروق بين الألفاظ المتقاربة الأصوات. وقد رتّبها ترتيبا ألف بائيا، دون أن يُصنِّها أو يبوِّبها. ولا يقم بدراستها ولا بتقييمها؛ حيث اكتفى بجمعها وترتيبها واستخراجها من تفسير الطبري (رحمه الله).

ب – **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، (كتاب)** د. محمد صالح الشايع.

وهو كتاب، قسّمه صاحبه إلى ثلاثة أبواب، وفي كل باب ثلاثة فصول، حيث أشار في الباب الأول إلى قضية التّرادف والفروق عند علماء العربية، والباب الثاني: تعرّض فيه لقضية الترادف والفروق عند علماء الأصول، أمّا الباب الثالث: فتحدث فيه عن: الترادف والفروق عند علماء التفسير.

ج – **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، (أطروحة دكتوراه)**، محمد ياس خضر الدوري. وهو في الأصل أطروحة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه، وقد قسّمه صاحبه إلى مقدمة وأربعة فصول خصّص الفصل الأول: لأثر الفروق اللغوية في التعبير القرآني، والفصل الثاني: للفروق بين الألفاظ والفصل الثالث: للفروق بين الأبنية، والفصل الرابع: للفروق بين الألفاظ المتقاربة الأصوات.

د – **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم**، للباحث: محمد محمد داود، وهو معجم للفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية متقاربة المعنى والأساليب المتشابهة، اعتمد فيه صاحبه في مادته على القرآن الكريم، قسّمه صاحبه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول منها: خصّصه: للفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية والقسم الثاني: للفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية المتشابهة، والقسم الثالث: للفروق الدلالية بين التراكيب المتشابهة

وأكتفي بهذا القدر من الدِّراسات، حتى لا يطول الأمر؛ حيثُ أنِّي حاولتُ التّركيز على أهمِّها وأقربها لموضوع الدِّراسة .. وقديما قالت العرب: [**يَكْفِي مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ**] (**العقد الفريد**، ج4، ص: 56).

8 - خطة البحث:

بعد أن يسَّر الله لي اختِيار هذا الموضوع، وتمَّ قبوله من طرف اللَّجنة العِلميَّة الموقَّرة لقسم العلوم الإسلامية، باشرتُ في إعداد خِطَّة مُناسِبة فعُنوان الدِّراسة يُحدِّد زاوية البحث ويضبِط مَجالهُ، فلا يتجاوز حُدوده؛ فجاءت مُسْتوِيةً على سُوقِها، وذلك وفقَ النَّحوِ الآتي:

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي

- جمعًا ودراسة -

ويكون البحث فيه كالتالي:

المقدمة: وتحتوي على: (**أهمية الموضوع – أسباب اختيار الموضوع – أهداف الدراسة – إشكالية البحث – الدراسات السابقة – المنهجية المتبعة في البحث – الصعوبات – حدود البحث – منهج البحث – خطة البحث**).

يرتكز هذا البحث على مقدمة وبابين لكل باب ثلاثة فصول، وكل فصل يقوم على تقسيم ثنائي: حيث يشتمل كل منها مبحثان؛ وفي كل مبحث أربعة مطالب؛ يندرج تحت كل واحد منها فرعان، وذلك على النحو الآتي:

في **المقدمة** تمّ التعريف بالبحث من حيث أهميته، وإشكاليته، وعنوانه، ودوافعه، وأهدافه، ومحدداته ومداه، والدراسات التي سبقته، ومنهجه، والصعوبات التي اكتنفت إنجازه، وخطّته.

الباب الأوّل: وقد خُصِّص للإطار المفاهيمي للحديث عن سيرة الإمام القرطبي (رحمه الله)

وفيه ثلاثة فصول؛ في **الفصل الأول**: عصر الإمام القرطبي وأهم ملامحه، و**الفصل الثاني**: جعلتُه للتعريف بتفسير الإمام القرطبي (رحمه الله).

وجاء **الفصل الثالث**: للحديث عن قضيتي الترادف والفروق اللغوية والتأليف فيهما، وآراء العلماء حول وقوعهما مِن عدمه وأدلة كلٍّ منهما.

أمَّا **الباب الثاني**: فقد خصص للحديث عن: **الفروق اللغوية الدقيقة عند الإمام القرطبي من خلال تفسيره**

وفيه ذكرٌ للفروق اللغوية التي نثرها الإمام القرطبي (رحمه الله) في تفسيره؛ فاخترت الدقيقة منها فقط مكتفيا بها عن غيرِها؛ حيث رتّبت الفروق ترتيبًا أبجديا موزعة على ثلاثة فصول.

الخاتمة: وفيها أوجزت أهمّ ما تضمّنته من أفكار وما حوته من ثمار، مع تقديم بعض المقترحات

هذا وسعيا منّي لإغناء البحث، وإفادة القارئ بأهمِّ مضامينه؛ فقد ذيّلتُه بمجموعة من الفهارس العلمية والفنِّية التي تسهل على القارئ الرجوع إلى المطلوب بدقّة وسرعة، وجعلت للبحث ملخصا باللغة العربية وملخصين آخرين؛ الأول منهما باللغة الإنجليزية، والأخير باللغة الفرنسية.

9 - المنهجية المتبعة في البحث:

بعد أن قسَّمتُ البحث إلى أبواب وفصول، ومباحث، ومطالب ـ كما هو مبين في الخطة ـ سِرتُ وفقَ مَنهجِية واحدة، حافظتُ عليها طوال دراستي، ودونك بيانها:

1 – كِتابةُ الآياتِ القُرآنيةِ بالرَّسمِ العُثماني، وقد اعتَمدتُ رِوايَةَ ورشٍ عن الإمام نافع من طريق أبي يعقوب الأزرق، ورواية حفصٍ عن عاصم (**عند الاقتضاء**).

2 – عِندَ إيراد الشَّاهِد القُرآني، أذكُر اسم السُّورة الواردِ فيها، مع بيان رَقْمِها وموضعها.

3 – قُمتُ بتَخريج الأحاديث الواردةِ في هذا البحث، وعَزَوْتُها إلى مظانِّها. فما كان منها في الصّحيحيْن أو في أحدِهما، أكتفي بالعزوِ إليهما أو إلى أحدِهما فقط، دون أنْ أشيرَ إلى مظانِّه في كتب السُّنَّةِ الأخرى .. وما كان في غيرِهما؛ فإنّي أعزُوه إلى مظانِّه في كتُبِ السُّنّة، مع بيانِ درجة الحديث وحُكم العلماء عليه.

4 – قمتُ بتخريج الآثار المرويّة عن الصحابة (رضي الله عنهم) والتّابعين، وعزوتُها إلى مظانِّها من كتُب الحديث والآثار، فإن لم أجدها رجعتُ إلى من نسبَها إليهما الرُّجوع ما أمكَن إلى أصحابِ الأقوالِ الواردة وذِكرِ مَصادِرها الأَصْليّة.

5 – بالنِّسبَة للأعلام المذكُورين في كامل البحث لم أُتَرْجِمْ إلا للمغمورين منهم فقط، دون غيرهم، وذلك في أوّل موضع يرِد فيها اسمُ العَلَم، ثمّ لا أعيدُ ترجمتهُ مرّة أخرى، ولا أحيلُ إلى موضع ترجمته.

6 – العزوُ في الموضع الواحد إلى مصادر ومراجِع متعدِّدة؛ حِرصًا منِّي على دِقّة المعلومة، وأصالة البحث.

7 – فيما يَخصُّ الإحَالة للكتب؛ أبدَأُ بالمؤلَّف، ثُمَّ المؤلِّف (**اسم الشُهرة أوّلا**)، وما يلحَقهُما من البيانات الأخرى المعروفة، وهذا عند ذكري له أوَّل مرَّة (ولا أعيدُ ذلك)، مُراعِيًا التَّرتيب الآتي: المحقق، دار النَّشر البلد، رقم الطَّبعة، سنة الطَّبع، ثُمَّ الجُزء (إن وُجِد)، وأخيرًا رقم الصفحة، وإذا اقتَرَنَ الجُزءُ مع الصفحة أجعلَهُما هكذا: ج1، ص: 68.

8 – حينما أوردُ الأقوال مُلخَّصةً أو بما فهِمتهُ منها [1]، أكتُب في الهَامِش: ينظر [2]

9 – تحديد المصطلحات، وضبط ما يشكل مِن كلمات [3] وشرح الغريب، مع تزيين الهامش ببعض فرائد الفوائد العلمية واللغوية والبلاغية وغيرها ..

10 – التزامُ الأمانة والتَّوثيق العِلميْنِ لكُلِّ ما أذكُره وأنقلُه، وتحرّي الموضوعية في بحثي هذا ـ وغيره ـ مِن خِلال تحرير القَضايا والاكتِفاء بالمطلُوب، وتوضيح المرادِ، وتحرّي الصَّواب مِن غير تَعصُّب.

11 – ذَيَّلْتُ البحث بفهارِس علمية وفنّية [4] تفيدُ القارئ وتُسهِّل عليه الرجوع إليها، ورتّبتُها على النّحو الآتي:

أ – **فهرس الآيات القرآنية**؛ رتّبتُها حسب ترتيب سور القرآن الكريم في المصحف الشريف (**برواية ورش**).

ب – **فهرس القراءات المُتواتِرة**؛ مُرتّبة حسب ورودها في الرّسالة. وقد جعلت للقراءات القرآنية أقواسا

([1]) قال أبو عمرو الجاحظ واصفاً أثر التصحيف على الكتب وخصوصاً من الورّاقين: " ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني: أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه مِن اتّصال الكلام، فكيف يطيق ذلك المعارض المستأجر، والحكيمُ نفسُه قد أعجزه هذا الباب ! وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحاً، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الورّاق الثاني سيرة الورّاق الأول ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأعراض المفسدة، حتى يصير غلطاً صرفاً، وكذباً مصمتاً، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالإفساد وتتعاوره الخطاط بشرٍ من ذلك أو مثله، كتاب متقادم الميلاد، دهري الصنعة ! " **الحيوان**، الجاحظ؛ أبو عمرو عثمان بن بحر [ت: **255**هـ]، تح: عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1386هـ – 1966م، ج1، ص: 79.

([2]) قال ابن الجوزي (رحمه الله): " إنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل، ولا أنقل كل ما نقل؛ إذ لكل شيء صناعة، وصناعة العقل حسن الاختيار " **صفة الصفوة**، ابن الجوزي؛ أبو الفرج جمال الدين، [ت: **597**هـ]، تح: خالد الطرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان [**د. ط**]، 1433هـ – 2012م، ص: 30.

([3]) قال ابن الصّلاح: " وإعجام المكتوب يمنع من استعجامه وشكله يمنع من اشكاله ثم لا ينبغي أن يتعنى بتقييد الواضح الذي لا يكاد يلتبس، وقد أحسن من قال: إنما يشكل ما يشكل، وقرأتُ بخط صاحب كتاب: (**سمات الخط ورقومه**) علي البغدادي فيه: أنَّ أهل العلم يكرهون الاعجام والاعراب إلا في الملتبس " **مقدّمة ابن الصّلاح ومحاسن الاصطلاح**، تح: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة مصر، [**د. ت**]، [**د. ط**]، ص: 369.

([4]) قال العلّامة أحمد شاكر عن أهميّة وفوائد وضع الفهارس: " وهذا عملٌ قيِّمٌ جليلٌ، لا يُدرِكُ خطره وفائدته، إلَّا مَنْ ابتُلِيَ بالعناء في البحث والمراجعة، وعجز أو وصل إلى ما يريد البحث عنه .. وصنع الفهارس على هذا النّحو ابتِكار طريف، والفهارس مفاتيح الكتب **مقدمة وشرح تحقيق الجامع الصّحيح للإمام التّرمذي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1398هـ، ج1، ص: 43 – 44.

خاصّة بها تُميّزُها عن رواية ورش، وعن القراءات الشاذة أيضًا.

ج – **فهرس القراءات الشّاذّةِ**؛ مُرتّبة حسب وروده في الرّسالة. وقد جعلت للقراءات الشاذة أقواسا خاصّة بها؛ تميّزُها عن القراءات القرآنية المتواترة.

د – **فهرس الأحاديث النّبوية**؛ مُرتّبة ترتيبًا ألِف بائيًّا، وشكّلتها تشكيلا تامًّا، وكتبتُها بالخط الأسود الثخين وجعلتُ لها أقواسا خاصّة بها.

هـ – **فهرس الأبيات الشعرية**؛ مُرتّبة ترتيبًا ألِف بائيًّا؛ حسب أوائل صدر كل بيت، وقد شكّلتُها تشكيلا تامًّا، وكتبتُها بالخط الأسود الثخين، ونسبتُها إلى أصحابِها. وأرجعتها إلى مصادرها المذكورة فيها، إلا لِمن لم أجِد نِسبتها.

و – **فهرس الأعلام المُترجمِ لهم**؛ وقد رتّبتُهم ترتيبًا أبجدِيًّا.

ز – **فهرس الأماكن والبلدان**؛ مُرتّبًا ترتيبا أبجديًّا.

ح – **فهرس الأمثال والحِكم**؛ مُرتّبة ترتيبًا أبجديًّا.

ط – **فهرس الفروق اللغوية**؛ مُرتّبة ترتيبًا أبجديًّا.

ي – **فهرس المصادِر والمراجِع**؛ وقد رتّبتُها ترتيبًا أبجديا، وصنّفتُها وجعلتها على النّحوِ التالي:

كتب التّفسير، كتب القراءات، كتب الحديث النيوي وعلومه، كتب الفقه وأصوله، كتب اللغة والمعاجم كتب التراجم والسير، كتب التاريخ .. الرسائل العلمية، المجلات والدّوريات، البحوث والمقالات .. وأخيرا المواقع الإلكترونية.

م – **فهرس المضامين**؛ وفيه تفصيل لترتيب مواضيع البحث، مرقّمة بالتّسلسل بدءًا من الباب الأول إلى نهايتِه، أمّا بالنسبة للمقدّمة فقد جعلتُ ترقيمها بالحروف الأبجدية.

ومع ذلك فإن الكمال لله تعالى وحده، فيبقى الجهدُ البشري ناقصا ومعرَّضًا للخطأ والسّهو والغفلة والنسيان؛ فلستُ أدَّعي الإحاطة ولا الكمال ولا النُّجحَ؛ وإن كنتُ أنشُدُهُ وأرتجيهِ، وحسبي أنِّي حاولتُ قدر استطاعتي؛ فإنْ وُفِّقتُ فالفضلُ لله وحده، وإن كان غير ذلك فمن نفسي وتقصيري؛ ثمَّ إنِّي لَمفتقِرٌ إلى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة؛ الذين شرَّفوني بأن أنْفقوا وقتًا ثمينًا لقراءة هذا البحث قصد تقويمِ اعوِجاجِه، فأشكرُهُم على تفضُّلِهِم وتكرُّمِهِم بقبول قراءة هذا البحث المتواضع .. وأطلبُ منهم النُّصح والتّوجيه والإرشاد، وتزويدي بملاحظاتهم القيِّمة؛ ليرقى البحث في دَرَجِ الكمال، وفي هذا السِّياقِ تجدني أتمثل قول الإمام الشاطبي (رحمه الله) [**ت: 590هـ**] – مع عُلُوِّ كعبِه وسُمُوِّ قدرِه في العِلم – إذ يقولُ في مقدمة ألفيته (**حرز الأماني**، ص: 07) مُعتذِرًا إلى القارئ الكريم:

وَظُنَّ بِـهِ خَـيْراً وَسَامِـحْ نَسِيجَهُ ✧ بِالإِغْضاَءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلَا

وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ✧ وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلَا

وَإِنْ كانَ خَرْقُ فَادَّرِكْـهُ بِفَضْلَةٍ ✧ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَـنْ جَادَ مِقْوَلَا

الأغوال المحرومة (بإذن الله تعالى) **في:**

٠١ ذو الحجَّة ١٤٤٢هـ/ 11 جويلية 2021م

عقبة بن نافع ناصري

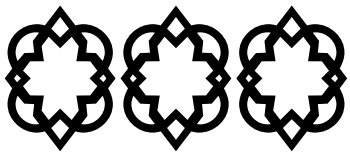

البابُ الأَوَّلُ :

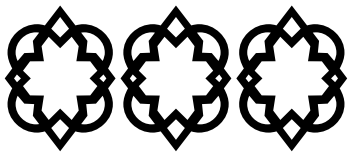

كشّاف الرموز والاختصارات الخاصّة بالمتن والهامش:

الرّمـــــز أو: الاختصار	بيانُه ودلالتُـــه
[ت: 118هـ]	سنة وفاة العَلَم المذكور.
ت	تاريخ وفاة العَلَم.
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تد	تدقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تص	تصحيح
تخ	تخريج
ج1، ص: 120.	للدلالة على رقم الجزء والصّفحة.
تحقيق ... وآخرون	للدّلالة على أنّ المحقّقين كُثُر لا يسع المقام لذكرهم؛ فنقول مجموعة من المحقّقين.
[د. ب]	دون ذكر البلد الدي طُبِعَ فيه المؤلَّف
[د. ت]	دون ذكر تاريخ طبعة المؤلَّف.
[د. ط]	دون ذكر رقم طبعة المؤلَّف.
[د. ن]	كتاب بدون اسم دار النشر
ط1	للدّلالة على رقم الطّبعة.
ص	للدلالة على رقم الصّفحة.
م	التاريخ الميلادي
مج	مجلد
م س	مصدر سابق
م ن	مصدر نفسه
هـ	التاريخ الهجري

مفتاح الرموز والاختصارات

(..)	**للدلالة على كلام محذوف لا يخدم المقصود.**
﴿ ﴾	**أقواس خاصَّة بالقرآن الكريم على رواية ورش** من طريق أبي يعقوب الأزرق.
﴿ ﴾	**أقواس خاصَّة بالقراءات القرآنية المتواترة، والروايات، (من غير رواية ورش).**
﴿ ﴾	**أقواس خاصَّة بالقراءات الشاذّة.**
(( ))	**أقواس خاصَّة بالحديث النبوي الشريف.**
ﷺ	**صلى الله عليه وسلم.**

الفصل الأول:

لا أرومُ في هذا الفصل جمع كل المعلومات المتعلقة بشخصية الإمام القرطبي والتأريخ لحياتِه؛ فذلك الأمر متروك لكتب السير والتراجم المتخصصة في هذا المجال، ولكني أود التّعريف بشخصية الإمام القرطبي ورسم صورة واضحة عنه، وتقديم شيء عن ملامح حياته، والعصر الذي عاش فيه؛ من أجل الوقوف على الأحداث البارزة والوقائع الكبيرة في عصر الإمام القرطبي، وطريقة تفكيره، والأسباب التي أثّرت في تكوين شخصيته وبنائها، ومعرفة نفسيته .. حتى نستطيع إخراج المفاتيح التي نفتح بها أقفال تفسيره، ونغوص إلى أغواره، حيث أنّه كان محبا للعلم والعلماء؛ يسعى لطلب العلم وتحصيله، ودراسته من أصوله؛ وهذا ما جعل تفسيره زاخرا بمختلف العلوم الشرعية واللغوية، جامعًا للحِكم والأحكام الفقهية.

المبحث الأول: الإمام القرطبي: بيئته، حياته:

تمهيد:

إنَّ معرفة تراجم السلف وسيرهم من الأمور المهمة التي يحتاج إليها طالب العلم، لأنها تربيه وتشحذ همته، فينبغي عليه أن يهتم بها، وأن يجعل من قراءته لسيرهم؛ دافعاً نحو العمل بجد واجتهاد، وهذا من أعظم فوائد قراءة التراجم والسِّير لأولئك العلماء الأفذاذ، والعبَّاد الزُّهَّاد، والمجاهدين .

قال ابن الجوزي (رحمه الله): ".. وعليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم .. ولو قلت إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب؛ فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم، وغرائب علومهم, ما لا يعرفه من لم يطالع " [1]

وقال أيضًا: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين, لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها " [2]

ومن هذا المنطلق؛ قمتُ بجمع هذه السطور من خلال ما أتيح لي مِن تراجم وسير؛ حتّى أقدِّمَ جزءًا طيِّبًا من حياة الإمام القرطبي الأصوليُّ الفقيهُ اللُّغويُّ المفسِّر البارعُ، وحيدُ عصره، وفريدُ مصرِهِ في زمانِه؛ نفع الله به وبعلومه الأمة في الدارين آمين، وكتب له الرِّضا والقَبول.

([1]) **صيد الخاطر**، ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن، [ت: **597**هـ]، عناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م، ص: 366.

([2]) **المصدر نفسه**، ص: 243، وكان يقول أيضًا: " ولقد كنت أجد في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ماهو أحلى عندي من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو " ا.هـ

المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية:

تقتضي مناهج البحث العلمي – في مجال المعرفة الإنسانية المختلفة – تسليط الباحث فيها الأضواء الكاشفة على كل النواحي والمجالات والظروف المحيطة بموضوع الدراسة وذلك بغية ربط أجزائه بعضها ببعض حتى يكتمل المشهد وتكون الصورة كاملة غير منقوصة، وبالتالي يوفّى البحث حقه من التّنقيب والدراسة ويتم التفصيل فيه.

الفرع الأول: الحياة السياسية:

أوّلاً: الحالة السياسية في الأندلس:

عاش الإمام القرطبي (رحمه الله) زمن الدولة الموحدية، التي تأسست على يد محمد بن عبد الله بن تومرت بعد سقوط دولة المرابطين التي انهارت سنة (**520**هـ) [1] وقد عُرِف بن تومرت بميله الفقهي التعصبي، وكان داعية، حيث جعل من الإمامة الدينية أساساً قامت عليه دولته، فقد كانت هذه الإمامة مصدراً للسلطات الدينية والسياسية، غير أن الأمر اختلف بعد وفاته، حيث تحولت الخلافة إلى مُلك سياسي محض وإن كان قد حوفظ معه على رسوم الإمامة الدينية التي تأسست عليها الدولة.

" وقد امتازت الدولة الموحدية بالقوة العسكرية حتى بلغت في ذلك مبلغاً عظيماً لم تبلغه الأندلس من قبل، لا سيما ما امتازت به الجيوش الموحدية من تفوق في فنون الحصار، وقدرة هائلة على اقتحام المدن المنيعة بالآلات الفتاكة " [2].

([1]) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، البربري، يدعى بالمهدي، (**485 – 524هـ**) ، ابتدأ بتأسيس الدولة الموحدية عام (**514هـ**) قام بنشر الدعوة وتعاليم التوحيد، نُقِل عنه أنَّه ادعى العصمة لنفسه، انتشر صيته بين القبائل، وبايعته كثير من قبائل المغرب الأقصى. ينظر: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، الزركلي؛ خير الدين بن محمود، [ت: **1396**هـ]، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط5، 1980م، ج6، ص: 228. و**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن أبي بكر بن خلكان، [ت: **681**هـ]، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1398هـ – 1978م، ص: 45، و**شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب**، ابن العماد؛ أبو الفلاح عبد الحي بن محمد العكري الحنبلي، [ت: **1089**هـ]، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – سورية، ط1، 1406هـ – 1986م، ج4، ص: 70.

([2]) ينظر: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، حسن علي حسن، مكتبة الخانجي، مصر – القاهرة، ط1، 1980م، ص: 453.

وبعد وفاة (**ابن تومرت**) تولّى الخلافة (**عبد المؤمن بن علي**) [1] فسيطر على (**الأندلس**) في سنة (**556**هـ) وبعد سنتين أرسل جيشاً فنزل بـ: (**إشبيلية**) [2] التي اتخذها الموحدون حاضرة لهم في الأندلس فبسط نفوذ الموحدين على مدنها؛ فأعلن رؤسائها مبايعتهم لـ: (**عبد المؤمن**)، والدخول في طاعته وتحت إمرته [3].

وفي سنة (**549**هـ) تغلبوا على (**غرناطة**) [4] وفي سنة (**555**هـ) عبروا إلى الأندلس، ونزلوا في جبل طارق وتحصنوا به وسموه بجبل الفتح، وأقاموا به شهرين وبايعه شيوخ الأندلس، وبعدها أمر عبد المؤمن بِغزو غرب الأندلس فاستولى على (**باحة**) [5] وغيرها من المدن [6].

وفي سنة (**591**هـ) اتجه الخليفة (**يعقوب المنصور**) [7] بجشوده إلى الجزيرة الخضراء فالتقى المسلمون بعدُوِّهِم فأنزل الله على الموحدين نصره وصبره [1].

([1]) عبد المؤمن بن علي القيسي يلقب بأمير المؤمنين، استخلفه يوسف بن تومرت بعد وفاته عام (**500هـ**)، كانت له وقائع كثيرة مع المرابطين، كان متشدداً في تطبيق الشريعة الإسلامية، فكان يأمر بقتل من ترك الصلاة ثلاثاً، توفي سنة (**558هـ**) ينظر: **سير أعلام النبلاء**، الذهبي؛ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، [ت: **748**هـ]، تح: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ – 1985م، ج20، ص: 366، و**الأعلام**، ج4، ص: 170.

([2]) مدينة أندلسية، قريبة من البحر، تطل عليها الجبال. ينظر: **معجم البلدان**، ياقوت الحموي؛ شهاب الدين أبو عبد الله الرومي [ت: **626**هـ]، دار صادر، بيروت – لبنان، ط2، [**د. ت**]، ج1، ص: 195.

([3]) بنظر: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، عبد الواحد؛ محي الدين المراكشي، [ت: **647**هـ]، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القامرة، ط1، 1949م، ص: 210.

([4]) أقدم مدن الأندلس، وأشهرها، يشقها نهر معروف بنهر القلزم. ينظر، **معجم البلدان**، ج4، ص: 195، و**مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل البغدادي الحنبلي صفي الدين، [**ت: 739هـ**]، تح: محمد علي البجاوي دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 1412هـ، ج2، ص: 990.

([5]) مدينة أندلسية، بناها الأقاصرة، وينتسب إليها أبو الوليد الباجي، بنظر، **معجم البلدان**، ج1، ص: 315.

([6]) ينظر: **تاريخ المغرب الكبير**، محمد علي دبوز، مؤسسة تاوالت الثقافية، [**د. ب**]، ط1، 2010م، ج2، ص: 792، و**قصة العرب في إسبانيا**، ستانلي لين بول، تر: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر – القاهرة، ط1، 2012م، ص: 91.

([7]) هو أبو يوسف يعقوب الخليفة الموحد [**1160 – 1199**هـ]، ثالث خلفاء الموحدين ببلاد المغرب، حكم من سنة (**1184**هـ) إلى وفاته، لُقِّبَ بـ: (**المنصور بالله**) بعد انتصاره في: (**معركة الأرك**) سنة:(**1195**هـ) على: (**ألفونسو الثامن**)؛ بنى مسجد الكتبية في مراكش وأزمع على بناء أكبر مسجد بالعالم في الرباط؛ إلا أنَّ المنية وافته والمشروع قيد الإنشاء. ينظر: **وفيات الأعيان**، ج7، ص: 03.

فكان لذلك أثر عظيم في تقوية نفوس المسلمين، فاستطاعوا قتل عدد كبير من أعدائهم الأوغنش .. وقد استشهد كذلك جماعة من أعيان الموحدين [2].

وقد قال القصبي محمود زلط عن هذه المعركة: " اشتبك الموحدون مع ملوك (**ليون**) و(**البرتغال**) و(**قشتالة**) لأنها كانت تُجاوِرُ الأندلس، وكان ملوكها يحاولون انتقاص أراضي الدولة الموحدية في أطرافها، ومِنْ أشهر المعارك التي دارت بين الموحدين والنصارى (**معركة الأرك**) .. والتي انتصر فيها المسلمون " [3].

وفي سنة (**609**هـ) تجهز الخليفة أبو عبد الله الملقب بـ: (**الناصر لدين الله**) [4] فعبر إلى الأندلس بسبب نقض النصارى للهدنة، والتقى الجيشان عند (**حصن العُقاب**) [5] إلا أنّ الدائرة هنا كانت على المسلمين، وانهزموا في المعركة؛ فكانت أحد أسباب انهيار الدولة الموحدية [6].

وكان آخر أمراء الدولة الموحدية أبو يعقوب (**المستنصر بالله**) [7] حيث ظهرت في عهده الفتن، وخرجوا عليه من جميع أنحاء البلاد، واستولى النصارى على المعاقل التي أخذها المسلمون، وهزمت حامية الأندلس من كل جهة [8].

([1]) ينظر: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، حسن علي حسن، ص: 196 وما بعدها، و**المعجب**، ص: 282.

([2]) ينظر: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتّى سقوط غرناطة**، د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم، دمشق – بيروت، ط2، 1402هـ – 1981م، ص: 483، و**الحضارة الإسلامية**، ج2، ص: 196 وما بعدها.

([3]) ينظر: **القرطبي ومنهجه في التفسير**، القصبي محمود زلط، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت – لبنان، ط1، [**د. ت**]، ص: 106.

([4]) أبو عبد الله محمد بن يوسف الملقب بالناصر لدين الله، انهارت على يده الدولة الموحدية، قائد (**معركة العقاب**)، واختلف بسبب وفاته قيل مات مسموماً، وقيل مات هماً وغماً من وقعة المسلمين وانهزامهم في: (**معركة العقاب**)، توفي سنة (**610**هـ). ينظر: **الأعلام**، ج7، ص: 145.

([5]) مكان بالأندلس دارت فيه معركة سُمِّيتْ به. يُنظر: **الروض المعطار في خير الأقطار**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، [ت: **900**هـ]، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1974م، ص: 416.

([6]) ينظر: **المعجب**، ص: 321.

([7]) أبو يعقوب يوسف بن محمد الملقب بالمستنصر بالله، تولى الخلافة وعمره 16 سنة، توفي سنة (**620**هـ). ينظر: **الأعلام**، ج8، ص: 248.

([8]) **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، أحمد بن خالد الناصري، [ت: **1315**هـ]، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط3، 1997م، ج2، ص: 202.

وبعد أيام قلائل سقطت (**قرطبة**) [1] حيثُ قدِم (**الملك القشتالي**) بنفسه في جيشٍ كبير، واستبسل أهلها في الذود عنها؛ إلاَّ أنَّ الأمر اشتد بتضييق (**فِرْنَانْدُو**) عليهم ففاوضوه وسلَّموا (**قرطبة**) له، وبذلك سقطت (**قرطبة**) حاضرة الأندلس، سنة (**633**هـ) [2].

وقد عبّر القرطبي عن هذه المأساة فقال: " كما اتَّفَقَ في بلاد الأندلس، تركوا الجهاد وجَبُنُوا عن القتال، وأكثروا من الفرار، فاستولى العدو على البلاد وأي بلاد !! وأسر وقتل وسبي واسترق .." [3].

ثم قال: " لقد لَبِسَنَا العدوُّ في ديارنا، واستولى على أنفسنا وأموالنا مع الفتنة المستولية علينا، بقتل بعضنا بعضاً، واستباحة بعضنا أموال بعض " [4].

ثم يقول في موضعٍ آخر: " ولجهلنا وغلبة شهواتنا علينا، وظفر عدُوّنا اللعين بنا؛ صرنا أحقر من الفِراش، وأذَّل من الفَراش [5]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " [6].

([1]) أكبر مدن الأندلس، قاعدتها ذات أسوار من الحجارة الكبيرة، **معجم البلدان**، ج4، ص: 324.

([2]) ينظر: **قرطبة حاظرة الخلافة في الأندلس**، السيد عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1971م، ج1، ص: 153.

([3]) **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، [ت: **671**هـ] تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة العالمية، دمشق الحجاز، ط1، 1433هـ - 2012م، ج3، ص: 417 - 418.

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، الإمام القرطبي، ج8، ص: 415.

([5]) **المفهم شرح صحيح مسلم**، أبو العباس؛ ضياء الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر القرطبي، [ت: **656**هـ]، تح: عدد من الأساتذة، دار ابن كثير، بيروت - لبنان، [**د. ط**]، 1996م، ج6، 86 - 87، ووقعت العبارة الأخيرة فيه: " حتّى صِرْنا أحقرَ مِن الفَراش والجنادب، وأذلَّ مِن الطِّين اللازب " ا.هـ

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص: 61 - 62.

ثانياً: الحالة السياسية في مصر:

سافر الإمام القرطبي (رحمه الله) في عهد الأيوبيين إلى مصر، وكانت الأحوال فيها لا تختلف كثيراً عن الأوضاع التي تركها في الأندلس، وبالأخص الأوضاع السياسية بسبب كثرة الحروب التي شنها الصليبيون على مصر والشام والعراق. فقد كانت مصر عند وصوله لها تحت الحكم الأيوبي الذي أسسه القائد صلاح الدين الأيوبي؛حيث كان قد حمل راية الجهاد ضد الصليبيين؛ ففتح الكثير من البلدان الصليبية وحرر الكثير من الأراضي التي اقتطعها الصليبيون من المسلمين .. وهكذا تابع الملوك والرؤساء من الدولة الأيوبية الحملات ضد الصليبيين بعد وفاة القائد صلاح الدين، وخاصة في دولتي الشام ومصر. ولكن الخلاف نشب وظهر بعد وفاة صلاح الدين، وسببه التنازع على الحكم؛ فقد كان الخلاف يهز البلاد هزاً عنيفًا، ووثب أبناؤه بعضهم على بعض.

ولما ابتدأت دولة المماليك ازداد الخلاف والتنافس على الحكم [1]؛ حيث كانت مصر بعد سنة (**648**هـ) تحت حُكم المماليك، وكان الوضع الداخلي سيئاً؛ بسبب الفتن الداخلية والتنازع على الملك والسلطة، لكنهم واجهوا التتار، فإنهم لما عاثوا فساداً في الأرض، وفعلوا ما فعلوا في: (**العراق**) و(**الشام**) اتجهوا لمصر؛ لكن الله ردهم خائبين بسبب موقف المماليك في وجوههم [2].

ويصف لنا **أبو زهرة** ذلك فيقول: " إن الحكم في هذه الدولة بلا ريب حكم مطلق، والحاكم فيه مستبد لا يصل إلى الحكم إلا بقوته .. لكن سرعان ما ينقض عليه قريب أو قائد من قواده؛ ليأخذ منه الحكم بالطريقة التي أخذها أبوه أو جده .. فإذا كان عدو غالب من التتار أو غيره؛ اختفى النزاع في بعض الأحوال أو سكن، وإن كان أمن من الخارج ظهر النزاع قوياً غلاباً، وقد يستعين بعضهم بعدو للفريقين في سبيل الاستكمال من خصمه؛ لينال منه مأرباً " [3]

([1]) **الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير**، مشهور حسن آل سلمان، دار القلم، دمشق – سورية، ط1، 1993م، ص: 117.

([2]) **موسوعة التاريخ الإسلامي**، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية العامة، مصر – القاهرة، ط3، 1988م، ج5، ص: 214 – 215، و**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، ط1، 2008م، ، ص: 117.

([3]) **ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه**، محمد أبو زهرة، [ت: **1393**هـ]، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991م، ص: 141.

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية:

أوّلًا: الحالة الاجتماعية في الأندلس:

لم تكن الأندلس تضمُّ عرقًا يدينون بدين واحد، فقد سُكّانُها ينتمون إلى ثلاثة شرائع أساسية: المسلمون، النصارى، اليهود، أمّا عرقيًا فينقسمون إلى عرب وبربر، والبربر خليط من الجنسيات: منهم الأفارقة، ومنهم الأوروبيون، وحتى الآسياويون ، وأمّا المغرب فإنَّ البربرَ هم السكان الأصليون لها.

وكانت لغتهم البربرية هي السائدة، وكان الموالي الداخلون في ولاية بني أُمية أكثرهم من المغرب بل لهم الدور الكبير في تأسيس دولة بني أُمية في الأندلس، وكذلك كان هناك بعض من أسلم من الإسبان ويسمونهم **(المسالمة)** وأيضاً هناك من تزوج من المسلمين بالإسبانيات؛ فكان الجيل الذي نشأ منهم يسمى بـ: **(المولَّدُون)** [1] وقد اعتنى أهل الأندلس بالكسب والمال، سواء في الزراعة أو في الرعي أو مما كان متوفراً لديهم آنذاك، وكانوا يعدّون البطالة من جملة العار الذي يعاب عليه فاعله، حيث يقول صاحب **(نفح الطيب)** عن ذلك: " والذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يُرى فارغاً؛ عالةً على الناس؛ لأنَّ هذا عندهم في غاية الكراهة والقُبح " [2]. وكانوا يحبون النظافة، ولا يرتدون العمائم والطليسان، بسبب تأثرهم بالنصارى حتى أن البعض من علمائهم يرون حاسري الرأس عند خروجهم من بيوتهم أو قصورهم " [3].

([1]) ينظر: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** ، عبد العزيز سالم، ص: 119.

([2]) ينظر: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المقري؛ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، [ت: **1041**هـ]، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1367هـ، ج1، ص: 211.

([3]) **المصدر السابق** ج1، ص: 212 – 213.

ثانيًا: الحالة الاجتماعية في مصر:

كانت الحياة الاجتماعية في مصر على عهد الأيوبيين والمماليك متكونة من أربع طبقات: وهي:

أ- طبقة السلاطين والأُمراء: وهذه الطبقة هي أعلى طبقات المجتمع، كانت تعيش في ترفٍ وغنى، بعيدة عن المآسي والأحزان، وكان ذلك كله على حسان الشعب الذي عاش حياة فقر وتعب، وتميزت هذه الطبقة بلباس وأزياء خاصة بها وكانت تسكن القاهرة [1].

ب- طبقة العلماء والفقهاء والقضاة والكتّاب: وهؤلاء قد حضوا بسماع السلاطين لهم وكانت كلمتهم مسموعة لدى المجتمع، وكان العلماء لا يسكتون على المنكر حتى لو صدر من الملوك، فكان السلاطين يخشون العلماء على عكس المعتاد، فكان أهل العلم ينصحون الأمراء يعصونهم، يأومرنهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر إذا صدر منهم ذلك، وكانوا شجعان لا يخافون في الله لومة لائم [2].

ج- طبقة التجار والصنّاع: وهؤلاء كانوا متوسطي الحال فلم يكونوا كالعلماء ولا هم دون الفلاحين، بل كان السلطانين يقدرونهم، لأنهم كانوا يمدونهم بالمال وخاصة وقت الشدائد والمحن.

د- طبقة الفلاحين والعمّال: وهذه الطبقة هي أفقر أفراد المجتمع فلم يكن لديهم اهتمام من قبل السلاطين أو الأمراء، وكانوا ينالون القليل مما يخرج من الأرض، وكانوا لا يملكون حق ترك العمل ومن ترك العمل يعرض نفسه للعقاب ويعاد إلى عمله [3].

([1]) ينظر: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج5، ص: 270.

([2]) **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج5، ص: 268.

([3]) **المرجع السابق**، ج5، ص: 268.

المطلب الثاني: الحياة الثقافية والعلمية:

أولاً: الحركة العلمية في الأندلس:

في الفترة التي عاش فيها القرطبي في الأندلس، كانت الحركة العلمية آنذاك نشطة مزدهرة، ولعلَّ من أهم الأسباب لذلك أنّ ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية، كان من علماء عصره الكبار، ففسح المجال للعلم والعلماء والحض على التعلم، ويشهد له في ذلك قوله لأتباعه في كتاب ألَّفه لهم: (أعزُ ما يطلبُ، وأفضل ما يكتسب، وأنفس ما يُدخرُ، وأحسن ما يُعمل: العلم، الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير، هو أعز المطالب، وأفضل المكاسب، وأنفس الذخائر، وأحسن الأعمال) [1].

ولذلك ازدهرت الحركة العلمية، واقتدى به من بَعدَه الخلفاءُ والأمراءُ وكانت لهم المساهمة والقدم الراسخة في العلم والأدب [2].

ومما ساعد على نمو الحركة العلمية هذه، كثرة الكتب والمؤلفات، وقد كان البعض من ملوك الأندلس " يستجلبون المصنفات من الأقاليم والنواحي، باذلين فيها ما أمكن من الأموال، حتى ضاقت عنها خزائنهم وكانوا ذو غرام بها " [3].

بل كان الأمراء والملوك يحبون العلم؛ لدرجة أن أحدهم يبحث عن العلماء؛ ليجمع العلوم مما لم يجمعه غيره، ويفوق من كان قبله من الحكام في ذلك [4].

ومما زاد الأندلس ارتقاءً في العلم، هو ما كان عليه أهل قرطبة من محبة للعلم والمعرفة فكان ذلك متأصلاً في هوايتهم لذلك تعددت الهيئات العلمية لديهم، وظهرت المؤلفات والعلوم في ربوع الأندلس، ونبغ

([1]) **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، ص: 645.

([2]) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ص: 356.

([3]) **نفح الطيب** ج1، ص: 180 – 184.

([4]) **المعجب**، ص: 311.

علماء كثُر في علوم شتى؛ فنجد النهضة في علوم الفقه والحديث والتفسير، وكذلك الأمر في علوم اللغة من نحو وبلاغة وأدب وشعر وحتى التاريخ [1].

وأمَّا المكان الذي كانت تغص وتعلم فيه العلوم هو المسجد أو الجامع؛ حيث كان العلماء يلقون دروسهم فيها؛ إذ لم يكن لأهل الأندلس مدارس مخصصة لطلب العلم، بل كانوا يجتمعون في المساجد لينهلوا فيها من مختلف العلوم [2].

أما المسيرة التعليمية فكانت تمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: هي ما قبل البلوغ، وفيها تعليم الأطفال بعيداً عن المسجد في البيوت، أو في المكاتب الملحقة بالمساجد، وذلك كي لا ينجس الأطفال المساجد، وفي هذه المرحلة يتعلمون الكتابة مع حفظ القرآن الكريم وبعض علوم اللغة، كالنحو والشعر وغيرهما [3].

المرحلة الثانية: هي مرحلة ما بعد البلوغ، وفيها ينتقل المتعلم إلى حلقات التأديب؛ وذلك لتلقي العلوم بشكل أوسع مما كان عليه من قبل، فيتعلمون التفسير والحديث والفقه واللغة العربية وبعض العلوم العقلية ثم تبدأ مرحلة التخصص، فيهتم ويميل لعلم واحد من تلك العلوم، فإن نبغ فيه عيَّن مدرساً ويبقى أثناء التدريس يطلب العلم فيكون شيخاً في حلقة، وطالباً في أخرى [4].

([1]) **نفح الطيب**، ج1، ص: 215 و**قرطبة في التاريخ الإسلامي**، د. جودة هلال ومحمد محمود صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر – القاهرة، ط1، 1986م، ص: 96.

([2]) **نفح الطيب**، ج1، ص: 211 و**تاريخ التعليم في الأندلس**، محمد عبد الحميد عيسى، دار الفكر العربي، مصر – القاهرة، ط1، 1982م، ص: 212.

([3]) **تاريخ التعليم في الأندلس**، ص: 212.

([4]) **الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية في عصر الموحدين (541هـ – 636هـ)**، محمد مد الله الهروط، (**رسالة ماجيستير**)، جامعة مؤتة، 2006م، ص: 213.

ثانياً: الحركة العلمية في مصر:

سبق أن أسفلنا الذكر أنَّ الإمام القرطبي (رحمه الله) سافر إلى مصر، فكانت الحركة العلمية فيها مزدهرة ولا سيما في عهد الأيوبيين والمماليك، وأبواب العلم مفتوحة، وأنَّ من أهم أسباب هذه النهضة العليمة:

أ – اجتماع علماء المشرق والمغرب في مصر، وذلك بسبب الفتك المغولي بالمشرق، والذي أدَّى إلى هجرة العلماء وغيرهم إلى مصر؛ لانتشار الأمن فيها، وأمَّا المغرب فقد هجرها العلماء فراراً من بطش النصارى إثر سقوط كثير من بلاد الأندلس في أيديهم؛ فكانت مصر قِبلةً للعلم والعلماء.

ب – وجود وبناء المدارس والمساجد، فقد كان للمدارس أوقاف تنفق على طلابها الدارسين فيها، وهذا الفضل يرجع – بعد فضل الله – للقائد صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله)؛ فقد جاء من ترجمته أنه: " رتَّبَ هذه الأوقاف العظيمة وليس فيها شيء منسوب إليه في الظاهر "[1].

جـ – الحرية التامة والكاملة وغير المشروطة في التعلم؛ فلم يكن هناك من يخضع لضغوطات حكومية سواء من المدرسين أو الطلاب، ولم يكن هناك أي أسلوبٍ يُفرضُ عليهم أو منهج معين يلزمون به [2].

د – تشجيع الملوك والسلاطين للعلم والعلماء، حتى أنّهم قاموا بتوطيد علاقاتهم بالعلماء، فأقبل الناس بهمة عالية وشغف كبير على طلب العلم، بُغية الوصول إلى ما وصل إليه العلماء من الرتب والمزايا [3].

والمتأمِّلُ في كتب الترجمة التي أرّخت للحرك العلمية؛ يرى جليًّا نهضة علمية ومعرفية كبيرة .. والتي أنجبت كثيرا من العلماء والأدباء؛ منهم إمامنا العلامة القرطبي (رحمه الله)، ولا عجب نشأ وترعرع في أحضان العلم وأهله أن يكون عالماً، أومؤلفاً سواء أكان ذلك في مصر أم في الأندلس؛ أو في غيرها، وكما تقول العرب: **[الشَّيْءُ مِنْ مَعْدَنِهِ؛ لَا يُسْتَغْرَبُ]** [4]

([1]) **وفيات الأعيان**، ج7، ص: 207.

([2]) **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ج1، ص: 53.

([3]) **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول**، عبد اللطيف حمزة، الهيئة العامة للكتاب، مصر – القاهرة، ط1، 2016م، ص: 141 وما بعدها.

([4]) مثلٌ قديمٌ تضرِبُه العرب؛ لِمنْ يُتوقَّع منه صدور أو حدوث أمرٍ؛ لا يكونُ غير مألوف ولا منتظر منه حصوله.

المطلب الثالث: اسمه، نسبه، مولدُه، نشأتُه:

يقول الإمام النووي (رحمه الله): " اعلم أن لمعرفة أسماء الرجال، وأحوالهم، وأقوالهم، ومراتبهم: فوائدَ كثيرة؛ منها: معرفة مناقبهم وأحوالهم، فيتأدب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم، ومنها: مراتبهم وأعصارهم، فينزلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 76] "[1]

ومنها: أنهم – أئمتنا وأسلافنا – كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعوَد علينا، فيَقبُح بنا أن نَجهلهم وأن نهمل معرفتهم، ومنها: أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمِهم وأورَعِهم إذا تعارضت أقوالهم، ومنها: بيان مصنَّفاتهم وما لها من الجلالة وعدمها، والتنبيه على مراتبها، وفي ذلك إرشاد للطالب إلى تحصيلها، وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره مما يُخاف من الاغترار به، وغير ذلك، وبالله التوفيق "

ولما كان حال التعريف بالأسلاف كذلك، وفيه من الفوائد والعظات ما فيه مما بيَّنه الإمام النووي (رحمه الله) آنفًا، حاولت في هذا الجهد المتواضع أن أسلط الضوء على شخصية من الشخصيات العِلمية العظيمة في التاريخ الإسلامي؛ لما لها من حضور بارز في شتى العلوم، لا سيما علم تفسير كتاب الله العزيز الحكيم، ومَن مِنا يجهل تفسير: (**الجامع لأحكام القرآن**) ؛ للإمام أبي عبدالله القرطبي، تلك الموسوعة التي لا يكاد يَستغني عنها عالم أو متعلِّم.

فلا ينبغي لطلاب العلم أن يدرسوا هذا السفر القيِّمَ في بابه، ثم لا يَعلموا عن صاحبِه شيئًا، ولهذا آثرنا كتابة نبذة مختصرة (غير مخلة) عن الإمام القرطبي المفسِّر؛ عسى أن تُفيدكم وتخدُم المقصود، والله الموفق.

([1]) **تهذيب الأسماء واللغات**، النووي؛ يحي أبو زكرياء بن شرف الدين، [ت: **676**هـ]، إدارة الطباعة المنيرية، مصر – القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج1، ص: 10.

1 ـ ترجمة الإمام القرطبي:

هو الإمام العَلَم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي المالكي[1] الأندلُسي القرطبي المفسر وُلد بقرطبة من بلاد الأندلس، وتعلّم فيها العربية والشّعر إلى جانب تعلُّمه القرآن الكريم، وسمع الحديث، وتلقّى بها ثقافته الواسعة في الفقه والنّحو والقراءات، كما درس البلاغة وعلوم القرآن وغيرها .. وبقي بقرطبة حتّى سقوطها بأيدي الإفرنج سنة (**633**هـ).

ثم قَدِم إلى مصر واستقرّ (**بمُنية بني خصيب**) (شمال **أسيوط**) ورحل إلى (**الإسكندرية**) و(**المنصورة**) و(**الفيُّوم**) و(**القاهرة**) وغيرها فلقي الشيوخ واحتكّ بالعلماء فأخذ منهم الأدب والتّواضع والعلم والأخلاق. كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين، زاهدا في الدنيا، مشغولا بما يعنيه من أمور الآخرة، كيف لا وقد قضى عمره كله بين عبادة أو تأليف.

– **اسمُه:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزح الأنصاري الخزرجي المالكي الأندلسي، ثم القرطبي [2].

– **كُنْيَتُه:** يكنى الإمام القرطبي بأبي عبد الله [3].

– **لَقَبُه:** لم يعرف القرطبي بلقب اشتهر به، فهو قد اشتهر بنسبته، ومع هذا فقد لقبه بعضهم بـ: (**شمس الدين**) [4].

– **نِسْبَتُه:** مرَّ معنا في اسم الإمام القرطبي أنه خَزْرَجي بفتح الخاء وسكون الزاي وفتح الراء [5]، نسبة إلى (**الخزرج**) وهي إحدى قبائل الأنصار المنقسمة إلى أوس وخزرج، ولما كانت الفتوحات الإسلامية انتشروا في

([1]) **طبقات المفسرين**، السيوطي جلال الدين ؛ أبو بكر عبد الرحمن، [ت: **911**هـ]، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ – 1976م، ص: 92.

([2]) **طبقات المفسرين**، الداوودي؛ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد ، [ت: **945**هـ]، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**] ج2، ص: 65 – 66، و**طبقات المفسرين**، للسيوطي، ص: 79.

([3]) **هدية العارفين أسماء المؤافين وآثار المصنفين**، إسماعيل عيد باشا البغدادي، [ت: **1100**هـ]، عناي وكالة المعارف الجليلة، استانبول، [**د. ط**]، 1955م، مج: 2، ص: 65، و**نفح الطيب**، ج2، ص: 409.

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 29، و **القرطبي المفسر**، يوسف الفرت ص: 33.

([5]) **الأنساب**، السمعاني؛ أبو سعيد الكريم بن محمد، [ت: **562**هـ]، تق: عبد الله البارودي، بيروت – لبنان، ط1، 1988م، ج5، ص: 109، و**اللباب**، ج1، ص: 440.

الآفاق، وعمَّروا في الشرق والغرب؛ فأصبحوا يُسمَّون بالأنصار لنُصرتهم رسول الله ﷺ عندما قدِم إلى المدينة. ولهذا لن تجد إلا قلّة قليلة ينسبون إلى الخزرج. منهم الإمام القرطبي (رحمه الله).

والآن لم يعرفوا باسم الأوس والخزرج إلا القليل منهم مثل الإمام القرطبي بل تغلب عليهم نسبة الأنصار [1]

2 – ولادته ونشأته، رحلاته:

لم تُشِر المصادر التي ترجَمت له إلى سنة ولادته، وقد رجَّح محقق كتاب (**التذكار في أفضل الأذكار**) [2] للقرطبي أنه ولد في أواخر القرن السادس الهجري تقريبًا، وذكرت الموسوعة العربية أنه ولد سنة: (**600**هـ) [3].

أ- ولادته ونشأته: ولد الإمام القرطبي في الأندلس وتحديداً في قرطبة ولم يذكروا وقت ولادته لأن القدماء يهتمون بتاريخ الوفاة لأهل العلم أكثر من اهتمامهم بتواريخ ولادتهم، فيؤرخون للأول لا للثاني.

ونشأ القرطبي في قرطبة وصار علماً من أعلامها، ونشأ من عائلة متوسطة الحال، حيث كان أبوه يشتغل بالزراعة، وبعد وفاة أبيه وكان عمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره اشتغل بصناعة الخزف ونقل الآجر وكانت من الصناعات المنتشرة في قرطبة [4].

([1]) **الأنساب**، السمعاني؛ أبو سعيد، ج5، ص: 109، و**طبقات المفسرين**، للداودي، ج2، ص: 65.

([2]) **التّذكار في أفضل الأذكار**، القرطبي أبو عبد الله، تح: بشير عيون، [**د. ب**]، ط1، [**د. ت**]، ص: 69.

([3]) **الموسوعة العربية العالمية**، مجموعة من العلماء والباحثين، 1419 – 1999م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، [**د. ب**]، ط2، [**د. ت**]، ج18، ص: 163.

([4]) **الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير**، مشهور حسن سلمان، ص: 18 – 19، و**قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري**، محمد عبد الوهاب خلاف، الدار التونسية، [**د. ب**]، ط1، 1404هـ، ص: 168.

المطلب الرابع: طلبه للعلم، ورحلاته العلمية:

كانت للإمام القرطبي (رحمه الله)، رحلاتٌ - وهو صغير السن - مع والده إلى مكة المكرمة والمدينة النبوية، والقدس الشريف وبعض المناطق الأخرى. كما كانت له رحلات أخرى؛ طاف فيها بلدان المغرب، ولقِيَ العلماء فيها، وذلك لسهولة الوصول إليها [1]

رحلاته: لم يغادر الإمام القرطبي (رحمه الله) مدينته ومسقط رأسه إلا بعد أن احتُلَّتْ؛ فسافر إلى مصر وحصلت له في مصر رحلات وسافر لمدن كثيرة منها:

1 - الإسكندرية [2]: أول مدينة عربية التقت بالقادمين من المغرب العربي والأندلس، مكث القرطبي فيها برهة من الزمن، التقى فيها بعلماء أجلاّء وأخذ عنهم ومن هؤلاء العلماء: أبو العباس القرطبي وأبي محمد بن رَواج، وأبي محمد عبد المعطي اللخمي، وكان القرطبي يصرح بالأخذ عنهم، وأحياناً يحدد مكان ذلك فيقول عن ابن رواح: " أنبأناه ... بمسجد بثغر الإسكندرية " [3].

2 - الفَيّوم [4]: وهي من المدن التي سافر إليها الإمام القرطبي برفقة الإمام: **(القرافي المالكي)** فقد جاء في **(الوافي بالوفيات)**: " ترافق القرطبي المفسر، والشيخ **(شهاب الدين القرافي)** في السفر إلى الفيوم وكل منها شيخ فنه في عصره .." [5].

([1]) **موقف الإمام القرطبي من عقائد النصارى**، هدى محمد الأسطل، **(رسالة ماجيستير)**، ص: 28.

([2]) مدينة كبيرة من أقدم مدن مصر، وهي ذات حضارة عريقة، فيها منارة بولغ في وصفها إلى حد كبير اختلف في الذي بناها على أقوال. ينظر: **معجم البلدان**، ج1، ص: 182.

([3]) **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، القرطبي؛ شمس الدين أبو عبد الله، [ت: **671**هـ]، مؤسسة الكتب الثقافية، **[د. ب]**، ط1، 2003م، ص: 138 و 589.

([4]) ولاية غربي مصر، تقع في منخفض من الأرض، والنيل أعلى منها، بينها وبين الفسطاط أربعة أيام. ينظر: **معجم البلدان**، ج4، ص: 286.

([5]) **الوافي بالوفيات**، الصفدي؛ صلاح الدين بن خليل بن آبيك، [ت: **764**هـ]، اعتناء: دوروتيا كرافولسكي، دار النشورات الإسلامية، أسّسها: هلموت ريتر، تنفيذ: دار الأندلس، بيروت - لبنان، **[د. ط]**، 1401هـ - 1981م، ج2، ص: 122 - 123.

3 – المنصورة [1]: استقر القرطبي في هذه المدينة بعد أن قدم إليها سنة (**647**هـ) وكان قد تتلمذ على يد الشيخ أبي علي الحسن بن محمد البكري حيث قرأ عليه بعض الكتب وصرح القرطبي بذلك فقال: " قرأتُ على الإمام المحدث الحافظ ابن علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البكري بالجزيرة قبالة المنصورة من الديار المصرية ".

4 – القاهرة [2]: كانت هذه المدينة حاضرة مصر وهي اليوم عاصمتها، تقع في طريق كل من يريد الصعيد فعندما سافر القرطبي مر بها وبقي فيها مدة زمنية [3].

5 – منية بني الخصيب [4]: هذه المدينة آخر محطات القرطبي في مصر، فيها استقر إلى أن توفي (رحمه الله) قال في (**الوافي**): " توفي بمنية بني خصيب في الصعيد الأدنى بمصر، وقد قضى وقته فيها بالعبادة وكثرة التأليف، ولعل من أهم أسباب استقراره فيها أن أهل الصعيد آنذاك يغلب على حالهم الزهد والتعبد فانقطع فيها للتأليف وعبادة الله عز وجل " [5].

([1]) مدينة بقرب القيروان بالشمال الأفريقي، بناها المنصور بن القائم بن المهدي سنة (**337**هـ) ينظر: **معجم البلدان**، ج5، ص: 211.

([2]) مدينة بمصر، تقع بجانب (**الفسطاط**)، يجمعها سور واحد، بناها (**جوهر الصقلي**). ينظر: **معجم البلدان**، ج4، ص: 301.

([3]) **الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير**، ص: 39.

([4]) مدينة كبيرة، حسنة، يكثر فيها السكان، تقع على شاطئ النيل في الصعيد الأعلى، ينظر: **معجم البلدان**، ج5، ص: 218.

([5]) **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، ص: 167 – 168.

المبحث الثاني: مكانة الإمام القرطبي العلمية، وآثاره:

المطلب الأول: شـــيـــوخُـــــه وتَـــلامـيـــذُه.

المطلب الثاني: آثـــــــــارُه العلمية ومؤلفاتـــه.

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه، وثناؤهم عليه.

المطلب الرابع: وفـــــــــــــــــاتُـــــه.

المبحث الثاني: مكانة الإمام القرطبي العلمية، وآثاره:

تمهيد:

للعلماء في الإسلام مكانةٌ كبيرة، ومنزلة عظيمة يتبوَّؤونها؛ فهم ورثة الأنبياء، وقادة الناس الأجلّاء، وهم صِمّام أمان الأمة، ومنارات الهدى التي يستدل الحيارى بها .. وقد بيّن الله تعالى مكانتهم في القرآن الكريم فقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [1] وبيَّن النبي ﷺ أنَّ العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم العلم والعمل، وهداية الناس لِما فيه صلاحُ دينِهم ودنياهم؛ فعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ العِلمِ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، وَالحِيتَانُ فِي جَوْفِ الماءِ، وَإِنَّ فَضْلَ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؛ وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ؛ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ))** [2] فالعلماء الربانيون هم الذين يعرفون الله حقَّ المعرفة، وهم أكثر الناس خشيةً له، وأعبد وأتقى الناس لله بعد الأنبياء والرسل؛ قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [3] وفي هذا المبحث سيتم الحديث عن أحد العلماء الجهابذة؛ الذين كانت لهم بصمةٌ واضحةٌ ومشاركة فاعلة في علم التفسير.

([1]) [آل عمران: 18]

([2]) **سنن أبي داود**، كتابُ: العلم، باب: الحثِّ على طلب العلم، برقم: (**3641**)، واللفظ له، و**سنن الترمذي**، كتاب: العلمِ، بابُ: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم: (**2682**)، و**سنن ابن ماجه**، كتابُ: المقدِّمة، بابُ: فضل العلماء، والحثِّ على طلبِ العلم، برقم: (**223**)، و**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الأنصار، برقم: (**21715**).

([3]) [فاطر: 28]

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه:

تلقَّى الإمام القرطبي (رحمه الله) تعليمه الأول في قرطبة بالأندلس مسقط، وبسبب الحروب انتقل إلى مصر ليكمل مشواره العلمي (الرحلة في طلب العلم)، متبعا في ذلك أسلافه العلماء مقتديًا بهم، ولِذا سنجد له شيوخًا في الأندلس وقرطبة؛ سنذكر شيوخ كل قُطرٍ على حدة، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: شيوخ الإمام القرطبي:

شيوخ الإمام القرطبي بالأندلس ومصر:

أوّلا – من أبرز شيوخه [1] **بالأندلس**:

1 – أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن حَوْط الله [ت: **612**هـ]، الأنصاري الحارثي الأندلسي، محدّث الأندلس، وكان شاعرا نحويا؛ حافظا للقراءة، عارِفًا بإقراء القرآن بها؛ أتقن ذلك عن أبيه ثم عن أخيه الكبير تولّى القضاء بقرطبة وأماكن أخرى، كان حافظاً محدثاً متسع الرواية، شديد العناية بها [2].

2 – أبو سليمان ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد الأشعري القرطبي [3]، [ت: **632**هـ]، تولّى القضاء بقرطبة حتى سقوطها، ثم انتقل إلى إشبيلية، حتى وافته المنية بها. من أهل قرطبة، وأحد قضاتها، كان رجلا صالحًا عادلاً في أحكامه، وله مشاركة في علم الحديث [4].

([1]) رتبتهم بحسب تواريخ وفاياتهم.

([2]) ينظر: **الأعلام**، ج4، ص: 91، و**الإحاطة في أخبار غرناطة**، لسان الدين ابن الخطيب؛ محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني [ت: **776**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، ج1، ص: 287.

([3]) وقد سأله الإمام القرطبي –– بعد شيخه ابن أبي حجة – عن حكم تغسيل والده، فقال: " ثمَّ سألت شيخنا ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع بن أبيّ فقال: إن حكمه حكم القتلى في المعترك " ا.هـ **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 412 – 413. المسألة الخامسة من تفسير الآيتين: 169 و 170 من سورة آل عمران.

([4]) ينظر: **الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير**، ص: 65 – 66.

3 - أبو عامر يحي بن عبد الرحمن بن أحمد الأشعري، [ت: **639**هـ]، وهو أخو الشيخ أبو سليمان (سالف الذكر)، عالم جليل، وكان فقيها بارعا، إماما أصوليا، الحافظ المحدِّثُ، تولى قضاء قرطبة وغيرها، وكان متكلماً دقيق النظر [1].

4 - أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بـ: (**ابن أبي حجّة**)، [ت: **643**هـ]، المقرئ المحدّث النحوي وهو من شيوخه الأوائل. وهو من أهل قرطبة، تصدى للإقراء، وعلَّم العربية، تلقّى عليه القرطبي القراءات السبع، وهو أول شيخ سأله الإمام القرطبي عن تغسيل والده، والصلاة عليه يوم قُتل في غارة مفاجئة [2] شنَّها الأعداء على قرطبة، قال: " فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بأبي حجة فقال: غسِّله وصلِّ عليه؛ فإن أباك لم يُقتَل في المعترك بين الصَّفَّين " [3] من تصانيفه: (**تَسْدِيدُ اللِّسَانِ لِذِكْرِ أَنْوَاعِ البَيَانِ**) و (**تفهيم القلوب آيات علام الغيوب**) و (**مختصر التبصرة في القراءات**) و (**الجمع بين الصحيحين**) وغيره [4]. انتقل إلى إشبيلية بعد سقوط قرطبة، وأسره الروم في البحر؛ فامتحن بالتعذيب، وتوفي إثر ذلك بـ: (**ميورقة**).

5 - أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، المعروف بـ: (**اِبْنِ قُطْرَال**) [5] [ت: **651**هـ]، تولّى القضاء بعدة مُدن، وكان فقيها بليغا مُتفنّنا في العلوم تولى القضاء بالقرطبة وبغيرها

([1]) ينظر: **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص: 80.

([2]) وصورة هذه المسألة كما قال القرطبي في التفسير: " العدوُّ إذا صبَّح قومًا في منزلهم، ولم يعلموا به، فقتل منهم، فهل يكون حكمه حكم قتيل المعترك، أو حكم سائر الموتى؟ وهذه مسألة نزلت عندنا بقرطبة – أعادها الله –: أغار العدوُّ – قصمه الله – صبيحة الثالث من رمضان المعظَّم سنة سبعٍ وعشرين وستمائة، والنّاس في أجرانهم على غفلة، فقتل وأسر، وكان من جملة من قُتل والدي (رحمه الله)؛ فسألتُ شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر أحمد المعروف بـ: أبي حجة، فقال: غسِّلْه وصلِّ عليه، فإنَّ أباكَ لم يُقتل في المعترك بين الصَّفَّيْن " ا.هـ **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 412.

([3]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 413. المسألة الخامسة من تفسير الآيتين: 169 و 170 من سورة آل عمران.

([4]) ينظر: **الأعلام**، ج1، ص: 219. و**هدية العارفين**، ج2، ص: 65.

([5]) قال القرطبي (رحمه الله) : " ثم سألتُ قاضي الجماعة أبا الحسن علي بن قطرال وحوله جماعة من الفقهاء، فقالوا غسِّلْه وكفِّنه، وصلِّ عليه، ففعلتُ " ا.هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 413. المسألة الخامسة من تفسير الآيتين: 169 و 170 من سورة آل عمران، وينظر: **هدية العارفين**، ج23، ص: 304.

وامتاز بالبلاغة والأصول، وكان مقرئاً [1]، سمع ابن أبي زمنين، وأخذ عنه ابن الأبّار، امتحِن بالأسرِ وهو قاضٍ بـ: (**أُبَّدَة**) إثر وقيعة العقاب، ثم افتُكَّ وقُدِّم للقضاء بمواضع نبيهة، مات (**بمراكش المغرب**) [2]

ثانيا – من أبرز شيوخه **بمصر**:

1 – أبو محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق بن أبي الثناء اللخمي الإسكندري [ت: **638**هـ] كان فقيهاً مالكياً، زاهداً متصوفاً، وله في الرقائق كتب منها: (**شرح الدلالة على فوائد الرسالة**) وغيرها [3].

2 – أبو محمد رشيد الدين عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح [ت: **648**هـ] الأزدي القرشي الإسكندري الفقيه المالكي الحافظ محدث الإسكندرية، اشتهر بـ: (**ابن رواح**)، قال عنه الإمام السيوطي: " أخذ عنه كثير مِن طلاب العلم؛ كان من بينهم أبو عبد الله القرطبي " [4].

3 – أبو الحسن بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة [ت: **649**هـ]، اللَّخمي المصري الشافعي المعروف بـ: (**ابن الجُمَّيزي**) [5] حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ، وكان شافعيا مفتياً مقرئاً خطيبا مسندًا، تولى الخطابة بجامع القاهرة. روى الكثير من الحديث في بلدان منها: مكة المكرمة [6].

4 – أبو العباس [7] ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر [ت: **656**هـ]، الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه، المعروف بـ: (**ابن المزيّن**)، ولد بقرطبة، ورحل مع أبيه من الأندلس في صغرِه، فسمع كثيرا مِن

([1]) ينظر: **المرجع السابق**، ج23، ص: 304.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 412 – 413، وينظر: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ابن الخطيب؛ ج4، ص: 190 – 191 و**سير أعلام النبلاء**، ج23، ص: 304.

([3]) ينظر: **الأعلام**، ج4، ص: 155.

([4]) ينظر: **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص: 237، و **طبقات المفسرين**، للسيوطي، ص: 39.

([5]) وقد ذكره القرطبي (رحمه الله) اسم شيخه هذا مقرونًا باسم شيخه الآخر: (**ابن رواج**) في كتابه: (**التذكار في أفضل الأذكار**) قال: " أنبأنا الشيخ المسن الراوية الحاج أبو محمد عبد الوهاب.. ابن رواج، بمسجده بثغر الإسكندرية، والشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام: أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها إجازة .. " ا.هـ، **التذكار في أفضل الأذكار**، ص: 07.

([6]) ينظر: **شذرات الذهب**، ج5، ص: 246، و **الأعلام**، للزركلي، ج2، ص: 232. و**سير أعلام النبلاء**، ج5، ص: 30.

([7]) ذكره الإمام القرطبي عند تفسيره للآية السابعة من سورة آل عمران (المسألة السادسة)، **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 22. وبعضهم يخطئ في نسبة كتاب المفهم شرح للإمام القرطبي المفسر، والحق أنه لشيخه أبو العباس القرطبي، وليس له.

علماء مكّة والمدينة، ثم نزل الإسكندرية واستقر بها، وهو صاحب كتاب: (**المُفهم شرح صحيح مسلم**) [1] وكان إماما محققا، وبرع في الحديث وفي العربية والفقه [2].

5 – أبو علي الحسن بن محمد بن ابن الشيخ أبي الفتوح محمد بن محمد بن عَمْرُوك، (**صدر الدين**) البَكْري [ت: **656**هـ] القرشي النيسابوري ثم الدمشقي، الإمام المسند الرحّال، [3] محدث فقيه، ولد في دمشق ورحل في طلب العلم، سمع من الإمام ابن الصلاح والبرازلي وغيرهما، وسمع منه القرطبي بالجزيرة قبالة (**المنصورة**) له كتاب: (**الأربعون البلدية**)، وغيره [4] وبقي بمصر إلى أن توفي بها.

وللقرطبي (رحمه الله) مشايخ آخرون غير ما ذكرنا .. وهذه أمارةُ علمِه الغزير، وجودة مؤلَّفاتِه ودقتِها وحسنِ سبكِها واكتفينا بذكر هذا القدرِ من الترجمة اقتصارًا على ما يخدمُ الدِّراسة، وتجنباً الإطالة.

([1]) بعضهم ينسِبُ كتاب: (**المفهم شرح صحيح مسلم**) خطأً للإمام القرطبي أبو عبد الله المفسر، والصواب أنه لشيخه: أبو العباس القرطبي وليس له. فعلماء قُرطبة كُثُر، وليس كل قرطبي هو نفسه صاحبنا الإمام القرطبي المفسر؛ فتأمّل بارك الله فيك.

([2]) ينظر: **الأعلام**، ج1، ص: 186.

([3]) **تذكرة الحفاظ**، الذهبي؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، [ت: **748**هـ]، دار إحياء التراث العربي المصورة عن طبعة الهند، ط1 ج4، ص: 1411.

([4]) ينظر: **الأعلام**، ج2، ص: 215،

الفرع الثاني: تلاميذ الإمام القرطبي:

بعد أن أخذ الإمام القرطبي العلم عن الشيوخ بالأندلس ومصر – ولعلنا ذكرنا طرفا منهم سلفا – وتزود من تقواهم وورعهم، ونهل من أدبهم [1] وأخلاقهم؛ جاء دوره للتبليغ ونشر العلم وإعطاء المشعل للتلاميذ غير أنّ كتب الأعلام والتراجم أغفلت ذكرهم، واكتفت بذكر شيوخ الإمام القرطبي؛ إلاّ أنّ عدم ذكر التلاميذ لايعني عدم وجودهم .. كيف لا وقد كان صاحب ذهنية وقّادة وموهبة فذّة، ومؤلّفاته خيرُ شاهدٍ على ذلك. ولعلّ السبب في عدم ذكر كتب التراجم لتلاميذ القرطبي هو خروجه من الأندلس ورحيله إلى مصر، واشتغاله بالتلقي والأخذ عن الشيوخ [2]، ثمّ انصرافه إلى العبادة والتأليف والتّصنيف، كأنّه يقول:

يَقُـولُـونَ لِي: فِيـكَ انْقِبَـاضٌ وَإِنَّمَا ... رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَـنْ أَكْرَمَتْهُ عِـزَّةُ النَّفْسِ أُكْـرِمَا

وَلَمْ أَقْـضِ حَقَّ العِلْمِ إِنْ كَـانَ كُلَّمَا ... بَـدَا طَـمَـعٌ صَيَّرْتُـهُ لِـيَ سُـلَّـمَا

وَمَـا زِلْـتُ مُنْحَـازًا بِعِرْضِيَ جَـانِـبًا ... مِــنَ الذُّلِّ أَعْتَدُّ الصِّيَانَــةَ مَغْنَمَا

وَلَمْ أَبْتَذِلْ فِي خِدْمَةِ العِـلْمِ مُهْجَتِي ... لِأَخْدُمَ مَــنْ لَاقَيْتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا

أَأَشْقَى بِـــهِ غَـرْسًا وَأَجْنِيـهِ ذِلَّـةً ... إِذًا فَاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَـــانَ أَحْزَمَا

وَلَوْ أَنَّ أَهْـلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَـوْ عَظَّمُــوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّـمَا

وَلَكِــنْ أَهَـانُــوهُ فَهَــانَ وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّــاهُ بِالأَطْمَــاعِ حَتَّى تَجَهَّـمَا [3]

([1]) مما حفظناه عن ساداتنا المشايخ قولهم: [**الأَدَبُ؛ قَبْلَ الطَّلَبِ**]؛ وفي ذلك يقول العلامة المحقق ابن الجزري (رحمه الله):

وَلْيَلْـزَمِ الْوَقَـارَ وَالتَّـأَدُّبَـا * عِنْدَ الشُّيُوخِ إِنْ يُرِدْ أَنْ يَنْجَبَا**

قال أبوبكر أحمدُ بنُ محمدِ ابنِ الجزري (ابن الناظم) في شرحه على (**متن طيبة النشر**) : " هذا من آكَدِ الواجبات، وهو السكون والوقار في مجلس القرآن، وبين يديّ الشيوخ، وسلوكُ الأدبِ معهم، وحفظُ حرمتِهم في الغَيبةِ والحضور، ولينظرْهم بعينِ الكمال " ا.هـ

([2]) وإن كان قد ذكر الإمام القرطبي بعض شيوخه بنفسه في تفسيره؛ وإلَّا فشيوخُه كُثُر في الأندلس، ثم في مصر.

([3]) القائل هو علي بن عبد العزيز الجرجاني، **مجموعة القصائد الزهديات**، عبد العزيز السلمان، مطابع الخالد للأوفسيت، الرياض، ط1 1409هـ، ج1، ص: 85، و**القرطبي شيخ أئمة التفسير**، مشهور حسن سلمان، ص: 88.

وللإمام القرطبي (رحمه الله) تلاميذ أخذوا عنه نذكر منهم:

1 – ابنه: شهاب الدين أحمد، بن محمد بن أبي بكر القرطبي؛ تلقى عن أبيه العلوم، وروى عنه بالإجازة وكان عالماً مشاركاً بالفنون [1].

2 – أبو بكر محمد ابن الإمام كمال الدين أبي العباس أحمد بن أمين الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الميمون الميموني القسطلاني، المصري الفقيه المالكي الزاهد، ولد بمصر سنة (**614**هـ) كان فقيهاً على مذهب الإمام مالك (رحمه الله) أخذ عن علماء كثر وعلماء بمكة المكرمة وغيرها من البلدان وسمع على أبي عبد الله القرطبي [2] [ت: **686**هـ]

– أبو جعفر: أحمد ابن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي، العاصمي الغرناطي ولد سنة (**628**هـ) بغرناطة كان حافظاً حجةً، شيخ القراء والمحدثين في الأندلس له مصنفات كثيرة منها: (**الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام**) [3]. [ت: **708**هـ]

– إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراستاني، ولد سنة (**639هـ**) سمع من السخاوي وابن عساكر، وكان ذا خلقٍ جَمٍّ [4] نصّ ابن حجر أنّه سمع من القرطبي، وسنّه يتحمّل أن يكون تلميذا لصاحبنا أبي عبد الله [ت: **709**هـ]

– ضياء الدين: أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي المعروف بـ: (**السطربجي**) من بغداد أجازه القرطبي بمناولة كتاب: (**التَّذْكِرَةُ فِي أَحْوَالِ المَوْتَى وَأُمُورِ الآخِرَةِ**) [5].

([1]) **طبقات المفسرين**، للسيوطي، ص: 79 وما بعدها، جاء في كتاب: **القرطبي ومنهجه في التفسير**، د. القصبي زلط، ص: 42: " أنَّ ابن القرطبي يُحتملُ أن يكون هو نفسه أحمد بن فرح اللخمي الشافعي " ا.هـ. وهذا غير صحيح؛ فإنَّ هذا لا يتفق مع كونه ابن القرطبي لأنَّ أحمد اللخمي من إشبيلية، ونزل بدمشق إلى غير ذلك " ينظر: كتاب: **طبقات الشافعية الكبرى**، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي، [**ت: 771**هـ]، تح: محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، 1413هـ، ط2، ج8، ص: 26.

([2]) **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة**، ابن تغزي بردى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، 1933م،ج7، ص: 373.

([3]) ينظر: **الأعلام**، ج1، ص: 83 – 84.

([4]) ينظر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني؛ شهاب الدين أحمد بن علي، [**ت: 852**هـ]، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، تصوير: دار إحياء التراث العربي، [**د. ط**]، 1349هـ، ج1، ص: 379.

([5]) ينظر: **الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير** ، ص: 94.

فهؤلاء الخمسة فقط هم تلاميذ الإمام القرطبي ولم يذكر في الكتب التي ترجمت له غيرهم (رحمهم الله) ولعلَّ من أهم الأسباب لذلك؛ أنه بعد أن خرج من الأندلس مكسور القلب على احتلالها، وتمكن الأعداء عليها، فانعزل عن مخالطة الناس؛ حتّى بقي إلى آخر حياته في الصعيد إلى أن مات (رحمه الله) [1].

وكتب التراجم التي ترجمت للقرطبي تكاد تُطبق على عدم ذكر التّلاميذ الذين أخذوا عنه، ونهلوا من بحر علمه، باستثناء الإمام السيوطي في طبقات المفسرين الذي ترجم لواحدٍ من أولئك التلاميذ، وهو ابن القرطبي نفسه؛ حيث قال عنه: " وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد "

كما أن تلك المصادر لم تُشِر إلى أن الإمام القرطبي جلس للتدريس؛ ولو في بلد واحدٍ من البلدان التي نزل بها، ولا أدري ما السبب وراء ذلك ؟ هل يمكن القول بأن القرطبي لم يكن لديه مجالس علم ولا تلاميذ يأخذون عنه، وإنّما كان مهتما بالتأليف والعبادة فقط؟ وأكثر مِن ذلك أنَّ هذه المصادر لم تذكر لنا تلاميذه؛ حيثُ اكتفت بالترجمة لابنه؛ كونه التلميذ الوحيد له، وهل راجع كونه كان ملازمًا لأبيه في بيتِه ؟ أعتقد أنَّ هذا أمر بعيد الاحتمال، ولكنه سؤال نطرحه .. ونحن نتتبَّع سيرة ومسيرة الإمام القرطبي، لا سيما ونحن نعلم أنَّ المكان الذي استقر فيه إمامنا؛ إلى أنْ وافتْه المنية المعروف بـ: (**منية بني خصيب**) معروفٌ باحتفائه بالعلم والعلماء وإقامته للدروس والحلقات .. ولهذا نزداد حيرة؛ والأعجبُ مِن ذلك أنَّ التلميذ الوحيد الذي تعرَّضت له كتُب التّراجم؛ لم تُترجِم له؛ وهو ابنه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي، رغم أن بعض الباحثين حاول جاهدًا تقديم ترجمة له، فأخطأ في نسبتها إلى شخص آخر ليس هو ابن القرطبي المقصود هنا.

([1]) ينظر: **الإمام القرطبي: شيخُ أئمة التّفسير**، ص: 87 وما بعدها.

المطلب الثاني: آثارهُ العلمية، ومؤلَّفاتُه:

كلّما ذُكِر الإمام القرطبي (رحمه الله) يُذكرُ معه كتابه (**الجامع لأحكام القرآن**) فقد اقترن معه مذ عرف النّاس القرطبي، بل ذاع صيته بكتابه هذا، ولم يشتهر إلاّ به، غير أنّ لإمامنا مُصنّفات أخرى لا تَقلُّ شأناً عن تفسيره، ولا غرو في هذا؛ فقد كان صاحب حسٍّ علمي مُرهف، وذوق رفيع، وحافظة قوية عجيبة وبراعة استدلال مع تمكُّن وتبحُّر وسعة اطِّلاع وكثرة انتفاع، وتميُّز في الفهم ودقّة في العلم، وحصافة لب ورجاحة عقل واتباع النّقل فكان آية عُظمى ومعجزة كبرى، يلمس هذا كل من خالط مؤلّفات الإمام؛ إلاّ أنّ بعض كتبه حُقّقت وأخرى ما زالت حبيسة الخزائن والمكتبات، وثالثة ضاعت وربما فُقِدت.

وقد ذكرت كتب التراجم أن أوقات القرطبي كانت ما بين توجه إلى الله وعبادة وتصنيف وأن له مؤلفات تدل على إمامته وفضله وكثرة إطلاعه [1].

فوجدت له كتباً في مختلف الفنون الإسلامية والعربية؛ كالتفسير والحديث والفقه والزهد والموعظة واللغة وكثير منها يعد موسوعة في فنه.

لقد ترك لنا القرطبي (رحمه الله) عددًا من المصنَّفات المفيدة التي تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه وهي مؤلفات منقطعة النظير في بابها، سجلها لنا التاريخ وأنقذ البعض منها؛ فطبع وتداوله الناس، والبعض الآخر ربما جرفته أمواج وعواصف المغول لما عثوا في أرض الأندلس فسادًا، أو أنه لا يزال ينتظر المحققين ليخرجوه للعلن، وينتفع به الناس عامّة، وطلبة العلم خاصة.

وهذه التصانيف؛ منها هو مطبوع، ومنها هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود، ودونكم بيان ذلك:

([1]) ينظر: **طبقات المفسرين**، للسيوطي، ص: 39.

أولاً: مؤلفاته المطبوعة:

- **الجامع لأحكام القرآن** [1]، أعظم وأشهر مؤلفاته (عليه سحائب الرضوان)، وهو كتاب التفسير المعروف والمشهور بين الناس وطلبة العِلمِ بـ: (**بتفسير القرطبي**)، واسمه الكامل: (**الجَامِعُ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ وَالمُبَيِّنُ لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ السُّنَّةِ وَآيِ الفُرْقَانِ**) ، على ما أثْبتَه المؤلِّف حول عنوان مُصنَّفِه، بنفسه في مقدمة تفسيره [2]، وعلى ما ذكره كذلك في كتابه الآخر: (**التّذكِرة**) [3]. وهو الكتاب الذي اشتهر به القرطبي؛ حتّى صار لصيقًا به فلا يُذكر إلا معه، ذلك أنّه أبرز مصنّفاته.

- **التذكار في فضل الأذكار** [4]. وهو في فضائل القرآن الكريم؛ قال عنه ابن فرحون: " وضعه على طريقة التبيان للإمام النووي؛ لكن هذا أتم منه وأكثر علمًا " [5]، وهو كتاب مطبوع متداول، ذكر القرطبي في مقدمته ما حواه؛ فقال: " وهو كتاب يحتوي ما يدل على فضل القرآن، وقارئه، ومستمعه، والعامل به، وحُرمته، وحرمة القرآن، وكيفية تلاوته، والبكاء عنده، وفضل من قرأه معربًا، وذم من قرأه رياءً وعجبًا " [6]

- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** [7]. قال عنه محمد مخلوف: "كتاب ليس له مثيل في بابه " [8] وهو كتاب مشهور متداوَل، متعدِّد الطبعات، جمع فيه من كتب الآثار والأخبار ما يتعلق بذكر الموت والموتى

([1]) له مختصر، اختصره سراج الدين عمر بن علي المعروف بـ: ابن الملقن الشافعي [**ت: 804**هـ]. كما في كتاب: (**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**)، حاجي خليفة، تح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط2، [**د. ت**]، ص: 534.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 08

([3]) ينظر: **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، ص: 112، و 186، و 388.

([4]) **طبقات المفسرين**، للداودي، ج2، ص: 66. وقد ذكره الإمام القرطبي عند تفسيره للآية 29 من سورة ص، ج18، ص: 189.

([5]) ينظر: **الديباج المذهب**، ابن فرحون المالكي، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السعادة، مصر – القاهرة، [**د. ط**]،[**د. ت**] ص: 407، و **شجرة النور الزكية**، مخلوف؛ محمد بن محمد بن قاسم، خرّج حواشيه وعلّق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م، ص: 197، و **الموسوعة العربية العالمية**، ج18، ص: 63.

([6]) **التذكار في أفضل الأذكار**، المقدمة، ص: 02.

([7]) **معجم المؤلفين**، كحالة؛ محمد رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1376هـ – 1957م، ج8، ص: 240

([8]) **شجرة النور الزكية**، ص: 197، و **نفح الطيب**، ج1، ص: 211، و **طبقات المفسرين**، ص: 79، و **الموسوعة العربية العالمية**، ج18، ص: 163.

والحشر والجنة والنار، والفتن والأشراط، وبوبه أبوابًا، وجعل عقب كل باب فصلاً يذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب، أو فقه في حديث وإيضاح مشكل؛ لتكمل فائدته، وتعظم منفعته " [1]

- **الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام** [2].

- **قمع الحرص بالزهد والقناعة وردُّ ذُلِّ السؤال بالكسب والصناعة** [3]. قال عنه ابن فرحون: " لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه " [4] وهو كتاب ضمّنه: أحكام الإسلام في دعوة أتباعه إلى العمل والكسب الحلال، والسعي وراء لقمة العيش، التي ليست هي غاية المسلم في هذه الحياة؛ وإنما هي وسيلة توصله إلى غايته المثلى المتمثلة في العمل الدؤوب، والسعي المستمر لفهم أحكام الإسلام، وتنفيذها في واقع الحياة العملية " [5]

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة:

- **رسالة في ألقاب الحديث** [6].

- **الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** [7]. قال عنه ابن فرحون: "وله شرح أسماء الله الحسنى في مجلدين سماه: (**الكتاب الأسنى، في أسماء الله الحسنى**)، وبهذا العنوان ذكره (**الصفدي**) في ترجمة الإمام القرطبي [8] وبعضهم يثبتُه بعنوان: (الأسنى، في شرح أسماء الله الحسنى).

([1]) **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المقدمة، ص: 03.

([2]) ينظر: **إظهار الحق**، رحمة الله بن خليل الهندي، [ت: **1306**هـ]، تح: محمد أحمد عبد القادر المكاوي، طبع رئاسة البحوث العلمية للإفتاء، ط1، [**د. ت**]، ج2، ص: 395، و**تاريخ الأدب العربي**، كارل بروكلمان، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر – القاهرة ط3، [**د. ت**]، ج1، ص: 387 وما بعدها.

([3]) ينظر: **هدية العارفين**، ج2، ص: 129. وقد ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، ووجدت في بعض النسخ بلفظ: الكتب والشفاعة والكسب والشفاعة، وجاء في **ذيل كشف الظنون**: بالكف والشفاعة. ينظر: **الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص: 387.

([4]) ينظر: **الديباج المذهب**، ص: 317.

([5]) **القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير**، ، ص: 141.

([6]) ينظر: **تاريخ الأدب العربي**، ج1، ص: 737.

([7]) وقد ذكره وأحال إليه مرات عدة في تفسيره: (**الجامع لأحكام القرآن**)، ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ج1، ص: 392، قال عند تفسيره للآية 30 من سورة البقرة، " وقد أتينا عليه في كتاب: (**الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى**)، و ج10، ص: 480 و ج11، ص: 199، و ج12، ص: 167، و ج18، ص: 338.

([8]) **الديباج المذهب**، ص: 407، و **الوافي بالوفيات**، ج2، ص: 87، و **شجرة النور الزكية**، ص: 197.

- **الإعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام** [1].

- **المقتبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس** [2].

- **المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح** [3].

ثالثاً: مؤلفاته المفقودة:

- **أُرجوزةٌ**، [جمع فيها أسماء النبي ﷺ وشرحها] [4].

- **كتاب شرح التقصي لِما في الموطّأ من حديث رسول الله ﷺ** [5].

- **منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد** [6].

- **الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام والحجاز** [7].

- **اللمع اللؤلؤية في شرح العشر بينات النبوية** [8].

- **التّقريب لكتاب التّمهيد**؛ لابن عبد البر الأندلسي.

- **الأقضية**.

([1]) وقد ذكره الإمام القرطبي في تفسيره، باسم: (**الإعلامُ بمولد النبي عليه السلام**)، **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، 224، وينظر: **هدية العارفين**، ج2، ص: 129.

([2]) وقد ذكره أكثر من مرة في تفسيره: (**الجامع لأحكام القرآن**)، ومع ذلك لم يذكره أحد من الذين ترجموا للقرطبي، ينظر على سبيل المثال: ج1، ص: 267، و ج14، ص: 452 و ج16، ص: 429.

([3]) ينظر: **تاريخ الأدب العربي**، ج1، ص: 737.

([4]) ينظر: **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب**، ص: 317.

([5]) ينظر: **نفح الطيب**، ج2، ص: 49.

([6]) ذكره في كتابه: **الجامع لأحكام القرآن** ، ينظر على سبيل المثال: ج18، ص: 222، ومع لم ينسبه له أحد من المترجمين له.

([7]) وقد ذكره الإمام القرطبي في كتابه الآخر: **التذكار في أفضل الأذكار**، ص: 22، و 98، و 126..

([8]) ينظر: **تاريخ الأدب العربي** ، ج1، ص: 737، وقد أثْبتهُ الإمام القرطبي هكذا في تفسـيره؛ **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 128، بينما سمَّاه في موضع آخر بـ: (**اللُّمَعُ اللُّؤْلُؤِيَّة في شَرْحِ العشْرِينَاتِ النَّبَوِيَة**)، ج13، ص: 91.

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

كانت للإمام القرطبي (رحمه الله) مكانة علمية رفيعة وهذا ما رأيناه واضحاً في التكلم عن علمه وطلبه للعلم ومن خلال شيوخه الذين أخذ منهم وتلاميذه الذين تتلمذوا على يديه.

وكذلك اشتهر القرطبي بكتب وتصانيف ألَّفها ولم يشتهر (رحمه الله) بمناصب تقلدها وإنه من أهم أسباب ذلك زهده وورعه، حيث أثنى عليه كل الذين ترجموا له ووصفوها بالصلاح والعرفان فقد قيل عنه في: (**الديباج**): " كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاتُه معمورةٌ ما بين توجُّهٍ وعبادة وتصنيف، وكان قد اطَّرح التّكلُّف، يمشي بثوبٍ واحدٍ، وعلى رأسِه طاقيّة "[1].

كذلك أثنى عليه صاحب (**فوات الوفيات**) فقال:" له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه، ووفور علمه منها تفسير الكتاب العزيز "[2].

وقال عنه ابن العماد الحنبلي صاحب (**الشذرات**): "كان من الغوّاصين على معاني الحديث، حسنَ التّصنيف، جيّد النقل "[3]

وهكذا كان (رحمه الله) صالحاً وورعاً وعالماً، والذي يتتبع كلامه يجد في تفسيره هذه الروح وهذا الصلاح وهذا طبيعي لمن جالس الصالحين في عصره آنذاك .. والتقى بالعلماء؛ لا سيما وأنهم كانوا من العلماء الذين أمعنوا في العلم؛ فصبغ ذلك على عباداتهم وأخلاقهم؛ المستقاة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ

حيثُ أنَّ أخذ العلم من أفواه الرجال لشأن عظيم، بل هو المنهج القويم في تكوين طالب العلم، وجعله عالِمًا نِحريرا؛ بأدبِه قبل عِلمِه، ولا ينكر فضل الشيوخ؛ إلا متعصّب حاقدٌ جاهل، أو متخاذل متحايل – نسأل الله اللطف والسلامة والهداية – وقديما قيل:

([1]) ينظر: **طبقات المفسرين**، للداودي، ج2، ص: 65.

([2]) **فوات الوفيات**، الكُتُبي؛ محمد بن شاكر، [ت: **764**هـ]، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1973م، ج1 ص: 298.

([3]) **شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب**، ابن العماد الحنبلي، ج2، ص: 58.

إِذَا طَلَبْتَ العُلُـومَ بِغَيْرِ شَيْـخٍ ظَلَلْتَ عَـنِ الطَّـرِيقِ المسْتَقِيـمِ

وَتَلْتَبِس الأُمُـورُ عَلَيْـكَ حَـتَّى تَصِيـرَ أَضَـلَّ مِنَ تُومَـا الحَكِيـمِ [1]

وقد يسّر الله تعالى للإمام القرطبي طلب العلم على يدِ من العلماء الأفاضل؛ الذين أثرَوْا معارفه، ووسعوا مداركه، وساعده في ذلك الرحلةُ في طلب العلم، سواء في بلاد الأندلس – موطن نشأته – أو ببلاد مصر – موطن إقامته ووفاتِه – وغيرهما من الأمصار التي مرَّ بها خلال رحلتِه.

وقال عنه محمد مخلوف: " العالم الإمام، الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسِّر، المحصِّل، المتقن، الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين .. " [2]

ولعلَّ الإمام القرطبي (رحمه الله) كان من أولئك الذين اتَّسموا بجودة في الفهم، وقوة في النشاط الذهني إذ إن ما حصَّله من معارف مختلفة – ظهر أثرها في تفسيره – يوحي بذلك، ويومئ إلى أنه لا بد أن يكون قد بدأ في تلقِّيها منذ الصِّغَر [3]

([1]) **الآداب الشرعية**، المقدسي؛ عبد الله ابن مفلح، [ت: **763**هـ]، تح: عبد الله الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط3، 1419هـ – 1999م، ج2، ص: 152.

([2]) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مخلوف؛ محمد بن قاسم، ج1، ص: 282، (رقم الترجمة: **698**).

([3]) **القرطبي المفسر**، يوسف عبد الرحمن الفرت، ص: 36.

المطلب الرابع: وفـــاتُـــه:

كان لبلاد الأندلس حظٌّ وافر وأثر كبير في نشر العلوم والمعارف المختلفة والدراسات الإسلامية المتنوعة، وبهذه التّصانيف الرّائقة والتّآليف الفائقة التي حَفَلَت بفرائد وزخرت بفوائد، حتّى ذاع صيت علماء المغرب والأندلس فقد ساهموا في إثراء المكتبة الإسلامية وفي تكوين مخزون حضاري إسلامي شمل كل الميادين ومن أبرز العلماء الأجِلاء بهذه البلاد المباركة: الإمام والحبرُ الهُمام الفقيه المحدِّثُ المفسِّرُ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي المالكي، فقد حاز شرفا عظيما ومقاما عليّا وشُهرة واسعة؛ لما له مِن تصانيف كثيرة حوت علوما غزيرة، وكلما ذُكِر اسم القرطبي اقترن اسمه بتفسيره، غير أنّ للقرطبي كتبا أخرى لكنها حُجِبت عن الأعيُن والأبصار، كما وقع لكثير من كتب سلفنا الأوائل التي كانت كجواهر الدُّرر المكنونة في البحار؛ فبعضُها طواها النّسيان، وأخرى امتدّت إليها يد الضّياع.

وبين أيدينا كتاب: (**الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي القرآن**) للشّيخ أبي عبد الله محمّد بن أحمد القرطبي المالكي الأندلُسي، فقد حوى هذا السِّفرُ العظيم علوما شتّى بدءا بالفقه وأصوله واعتناء باللغة وعلومها، وانتهاءً بالقراءات والإعراب .. وعلوما أُخرى لا تقل أهمية عن غيرها من علوم الآلة، فتفسيره بحقّ؛ ذخر العلماء و كنز الفقهاء ومعجم الأدباء، وواحة اللغويين والقرّاء.

بعد أن استقر الإمام القرطبي بمصر قرابة ثمانية وثلاثين عاما، توفّاه الله تعالى بمنية بني خصيب وهي مدينة تقع بالصعيد الأدنى، شمال أسيوط، سُمّيت بهذا الاسم نسبة لرجل يسمى (**الخصيب**) أو (ابن الخصيب). وكان حاكمًا لها مِن قِبَل بعض الخلفاء العباسيين، ويقال لها اليوم (**المِنْيَا**)، ضمن المحافظة المسمّاة باسمها. وكان ذلك ليلة الاثنين، التاسع من شوّال، سنة إحدى وسبعين وست مئة، وهذ يكاد يكون موضع اتفاق بين الكتب التي ترجمت له، على أنّ بعضها قد أغفل ذكر اليوم، وبعضها أغفل ذكر الشهر الذي توفي فيه، مكتفيا بذكر العام فقط [1] جريًا على سنن المؤرخين بالاكتفاء بالعام دون ذكر الشهر واليوم.

([1]) **الإمام القرطبي؛ شيخ أئمة التّفسير**، ص: 45.

وقد اتّفقت كتب التراجم على أن وفاة الإمام القرطبي (رحمه الله) كانت سنة: **(671هـ)** بمنية بني خصيب بمصر، ليلة الاثنين التاسع من شوال [1]. وقبره معروف إلى اليوم في مصر، ولا زال النّاس يزورون قبره بالمكان الذي يسمى **(أرض السلطان)** [2] فرحم الله إمامنا القرطبي وأنزل عليه شآبيب الرحمة والمغفرة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان، بجوار سيد الخلق محمد العدنان، تحت عرش الرحمن.

– **منية بين الخصيب** [3]: هذه المدينة آخر محطات القرطبي في مصر، فيها استقر إلى أن توفي (رحمه الله) قال في الوافي: (توفي بمنية بني خصيب في الصعيد الأدنى بمصر)، وقد قضى وقته فيها بالعبادة وكثرة التأليف ولعل من أهم أسباب استقراره فيها أن أهل الصعيد آنذاك يغلب على حالهم الزهد والتعبد فانقطع فيها للتأليف وعبادة الله عز وجل [4].

قال صاحب معجم المفسرين: " أبو عبد الله القرطبي: مِن كبار المفسّرِين، مُحدِّثٌ، صالحٌ مُتعبِّدٌ مِن أهل قرطبة بالأندلس، رحل إلى المشرق واستقرّ بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط بمصر، وتوفي بها " [5]

" وهكذا كان إمامنا القرطبي صادِقًا في طلبِه للعلم، مُخلِصًا في خدمة دينِه وأمته، رافعًا لواء الحق والعدل في المجتمع، وذلك ابتِغاء مرضاة الله. فرحمة الله تعالى عليه، وتولّى الله عن المسلمين جزاءه وإكرامه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلَّا مَن أتى الله بقلبٍ سليم " [6]

([1]) ينظر: **نفح الطِّيب**، ج2، ص: 211، **وطبقات المفسرين**، للسيوطي، ص: 79.

([2]) ينظر: **القرطبي ومنهجه في التفسير**، ص: 30.

([3]) مدينة كبيرة، حسنة، يكثر فيها السكان، تقع على شاطئ النيل في الصعيد الأعلى، انظر: **معجم البلدان**، ج5، ص: 218.

([4]) **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، ص: 167 – 168.

([5]) **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، نويهض؛ عادل عجاج، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط3 1409هـ – 1988م، ص: 479.

([6]) **القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير**، د. مفتاح السنوسي بلعم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م، ص: 285.

وفي ختام الفصل الأول؛ نخلص إلى النقاط الآتية:

- كما قيل: [**الإِنْسَانُ اِبْنُ بيئَتِهِ**]، فقد عاش الإمام القرطبي في عصر مليء بالحروب والصراعات والحملات الصليبية؛ ومع ذلك ثبت على دينه، والتزم بمبادئ شريعته الإسلامية.
- رغم كل الظروف التي مرّ بها القرطبي في حياته، ووفاة والده إلا أنّ ذلك لم يثنه عن طلب العلم.
- توفر الكثير من المغريات والملذات الدنيوية؛ إلا أنها زادت الإمام القرطبي زهدا في الدنيا وإيثارا للآخرة
- حب الإمام القرطبي لطلب العلم؛ حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جدا، فكان له الأثر البالغ على توجُّهِه، وحياته وجعله شغوفًا بالعلم والقرآن وملازمتِه لأهله.
- الرحلة في طلب العلم أحد أسباب الفتح على العبد؛ إذا أخلص النية فيه.

وقد علَّمنا الإمام القرطبي من خلال رحلته وسفره من بلاده؛ لا سيما بعد نكبته أن طالب العلم لا بد أن يواصل طريقه العلمي؛ مهما أحاطت به من ظروف، وذلك بُغية الوصول إلى المقصد الأسمى ألا وهو خدمةُ الدين والأمّة والوطن.

الفصل الثاني:

قالوا عن تفسير القرطبي:

((له تصانيف مفيدة منها: تفسير الكتاب العزيز، وهو مليحٌ للغاية ..))

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرّي، ص: 211.

((.. وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ ..))

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ص: 407.

((وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه ..))

الوافي بالوفيات، الصفدي بيك، ج2، ص: 87.

((وتتفسير الجامع لأحكام القرآن؛ الحاكي مذاهب السلف كلها، وما أكثر فوائده ..))

شذرات الذهب، ابن العماد، ج5، ص: 335.

المبحث الأول : قيمة ومكانة تفسير الإمام القرطبي العلميَّة

المطلب الأول : مكانتُـــــه وأهميتُـــــه.

المطلب الثاني : سبب تأليفه ومنهجه فيه.

المطلب الثالث : أهـــمُّ خصائصه ومميزاته.

المبحث الأوَّل: قيمة ومكانة تفسير الإمام القرطبي العلميَّة

المطلب الأول: مكانته وأهميته:

يُعد تفسير الإمام القرطبي المسمى " **الجامع لأحكام القرآن والمُبَيّن لما تضمَّنهُ من السُّنَّةِ وآيِ الفُرقان** " تفسيرا فقهيا خالصا؛ وهو لون من ألوان التفسير الفقهي، حيث أنّه يُعنى بأحكام القرآن واستنباطها وعرضها مع بسط مسائلها وتخريج فروعها، إلاَّ أن ذلك لم يمنع وجود حس لغوي وذوق أدبي لدى إمامنا ولهذا حوى تفسيره جوانب لغوية عدة؛ فاهتم بالنحو والصرف والبلاغة، مما جعلت هذا التفسير ثريا لِما للغة من أثر على المعاني القرآنية وبيان الدلالات وترجيح الأقوال والفصل فيها، واهتمام القرطبي باللغة إنما هو من أجل إبراز الظواهر اللُّغوية في هذا التفسير القيّم.

وقد عُرف عن تفسير الإمام القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ـ أنه تفسير فقهي محض خالص، يهتم بالأحكام الفقهية وبسط المسائل الشرعية، وهذا هو الغالب على تفسيره وهو الذي يظهر من مسمى التفسير، غير أن إمامنا القرطبي لم يغفل الجانب اللغوي، ولم يقتصر على ذكر الأحكام الشرعية فقط، بل اهتم باللغة كثيرا كيف لا وهي التي نزل القرآن بها.

وتفسير الإمام القرطبي من أجلِّ التّفاسير وأعظمِها نفعًا وقدرًا، فقد تأثّر به الكثيرُ مِن المفسرين من بعده، ونهل خلق كثير منه، ولا زالوا إلى اليوم على اختلاف فنونهم وتخصصاتِهم، ورغم أنّ صاحبه سمّاه: " **الجامع لأحكام القرآن** " إلاّ أنّه حوى فنونًا عدّة، وعلومًا شتّى جعلت منه موسوعة علمية ضخمة تستحق القراءة والتّأمل والوقوف عندها والأخذ من معينها، قال عنه ابنُ شاكِر: " له تصانيفُ مفيدة تدلّ على كثرة اطِّلاعِه ووفور عِلمِه، منها تفسير الكتاب العزيز، وهو مليحٌ إلى الغاية " وقال نجم الدِّين الطّوفي: " ما رأيتُ في التّفاسير أجمع لغالب علم التّفسير مِن القُرطبي، ومِن تفسير الإمام فخر الدين؛ إلّا أنّه كثيرُ العيوب " [1] وقال ابن خلدون في المقدمة: " إنّ القرطبي تبع في تفسيره ابن عطيّة في تلخيص تفاسير المتقدمين، وتحرّي ما هو الأقرب إلى الصواب، وكتابُه مشهورٌ بالمشرِق، وهو من أجلِّ التّفاسير، وأعظمِها نفعًا " [2]

([1]) **الإكسير في علم التّفسير** ، ص: 55، و**لسان الميزان**، ج4، ص: 427.

([2]) **المقدمة**، ابن خلدون، ص: 440.

وقد قال عنه ابن تيمية (رحمه الله): " وتفسير القرطبي خير منه بكثير [1]، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد عن البدع وإن كان كل من هذه الكتب لا بد أن يشتمل على ما يُنقد، لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه .. وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري، وأصح نقلا وبحثا وأبعد من البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير، لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها " [2] وقال عنه حسين الذهبي: " وعلى الجُملة .. فإنّ القرطبي (رحمه الله) في تفسيره هذا حُرٌّ في بحثِه، نزِيهٌ في نقدِه، عفٌّ في مناقشتِه وجدلِه، مُلمٌّ بالتّفسير مِن جميع نواحِيه، بارِعٌ في كلِّ فنٍّ استطردَ إليه وتكلّم فيه " [3]

إنه من أعظم كتب التفسير – كما شهد بذلك العلماء – فقد قال عنه ابن فرحون: " جمع في تفسير القرآن كتابًا كبيرًا في اثني عشر مجلدًا، سماه: "كتاب جامع أحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن"، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعًا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ " [4]

وقال عنه الصفدي: " وقد سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه " وقال عنه ابن العماد:"والتفسير الجامع لأحكام القرآن" الحاكي مذاهب السلف كلها، وما أكثر فوائده.

والناظر في هذا التفسير يجده فعلاً كما وصفه العلماء، كتابًا عظيمًا في بابه، حوى من العلم الشيء الكثير، بل لا أجد مانعًا مِن تسميتِه بالموسوعة العلمية؛ نظرًا لما جمع فيه مؤلفه – رحمه الله – من شتى علوم القرآن، واللغة والفقه، وغير ذلك من النكت والفوائد، وها هو الإمام القرطبي – رحمه الله – يُبيّن في مقدمة كتابه هذا محتوياته، وجملة ما ضمنه فيه فيقول: "وبعد، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب تعليقًا وجيزًا، يتضمَّن نكتًا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهِدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعًا بين معانيهما، ومبينًا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف.

([1]) يقصد بكلامه (رحمه الله) أنّ تفسير الإمام القرطبي خير وأفضل من: (**تفسير الزمخشري**)، **مقدمة أصول التّفسير**، ص: 41.

([2]) **مقدمة أصول التّفسير**، ابن تيمية، ص: 41.

([3]) **التّفسير والمفسّرون**، د. محمد حُسين الذّهبي، مكتبة وهبة، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2، ص: 341.

([4]) **الدّيباج المذهّب**، ج1، ص: 49.

وهناك ميزة أخرى زيَّنت هذا التفسيرَ العظيم وجعلته من أحسن التفاسير وأوثقها، وهي خلوُّه غالبًا من الإسرائيليات، فلم يكن القرطبي – رحمه الله – جامعًا لكلِّ ما وجده، بل كان ناقدًا محاصًا، يُميز بين الغث والسمين، وبين المقبول والمردود، وحسبك في ذلك شهادة ابن خلدون له حيث يقول – بعد أن تكلم عن تساهل بعض المفسرين في الأخذ عن أهل الكتاب؛ فملؤوا تفاسيرهم بالنقل عنهم – قال: " فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلخَّص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق "[1]

ودونكم مميزات تفسير القرطبي:

– تفسير جامع فيه أسباب النزول والقراءات وأقوال السلف وفيه إسرائيليات أيضا

– التوسع في ذكر الأحكام الفقهية المتعلقة بالآيات ويذكر أدلة السنة في تفاصيل الحكم.

قال بعض أهل العلم (يوجد في تفسير القرطبي أحكام فقهية لا توجد في كتب الفقه)

– يرجح بالدليل والقاعدة، ويدور مع الدليل، من غير تعصب، ولو على حساب المذهب.

المؤاخذات على التّفسير:

– تأويل جميع صفات الله تعالى، أو أغلبها .. وقد صنّفه صاحب كتاب: (المفسرون بين التأويل والإثبات) من ضِمنِ المفسرين الذين تأوَّلوا صفات الله تعالى الحُسنى.

– الإطالة في الأحكام الفقهية، والتّفصيل والإيغال فيها.

– النقل عن الضعفاء في التّفسير؛ كالكلبي ومقاتل وغيرهم ..

(1) **مقدِّمة ابن خلدون**، ص: 140.

المطلب الثاني: سبب تأليف تفسير القرطبي، ومنهجه فيه:

مؤكّدٌ أنّ لكل كتاب قصّة وسببًا في تأليفه وتصنيفه، وغالبا ما تُذكرُ هذه الدّواعي والأسباب في المقدّمات، وهو ما فعله الإمام القرطبي (**رحمه الله**)، وبالنّسبة لِمن سبقه، أو جاء بعده من المؤلفين فهم من جملة ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [1]

وقد ذكر الإمام القرطبي (رحمه الله) الغرض من تأليفه لكتاب الجامع في أحكام القرآن في مقدمته فقال: " فلمّا كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع، الذي استقلّ بالسُّنة والفَرْضِ ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض؛ رأيتُ أن أشتغل به مَدى عمُري، وأستفرغ فيه مُنَّتي؛ بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمّن نُكَتا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديثَ كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات؛ جامعا بين معانيها، ومبيّنا ما أُشكل منهما؛ بأقاويل السّلف ومَن تبعهم من الخَلف. وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رَمْسي، وعملا صالحا بعد موتي " [2]

وبهذا يتّضح لنا أنّ كتاب القرطبي هو من قبيل التّفسير بالمأثور كما هو مُشار إليه ومذكور، إلاَّ أن ذلك؛ لم يمنعه من الاجتهاد في تفسير كلام الله تعالى، وإعمال الرأي فيه .. وهذا أمر طبيعيٌّ لِمن امتلك الأدوات اللازمة والضّرورية التي بها يمكن للمفسر أن يتعرّض لكتاب الله فهما وتدبرا.

([1]) سورة النّمل الآية رقم 34.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، مقدمة المؤلف، ص: 12.

الفرع الأوّل: منهج الإمام القرطبي في التفسير:

ذَكَر الإمام القرطبي (رحمه الله) في مقدمة تفسيره المنهج الذي سيلتزمه ويسير عليه طيلة تفسيره لكلام ربِّ العالمين؛ مما يدل على وضوح هدفه، وسعة علمه ووفرة اطلاعه، ويمكن استنتاج واستخراج منهجه الذي سار عليه من خلال مقدمته، والذي يتلخص في الآتي [1]:

1 – الإيجاز في التفسير، (وليس في الأحكام)، فمسألة الإيجاز والتطويل نسبية، فلا يقال إن الإمام القرطبي لم يلتزم الإيجاز؛ إذ فصّل في الأقوال، وبلغ تفسيره عشرين مجلداً، فكتاب الله يتسع لأضعاف ما كتبه الإمام القرطبي (رحمه الله)، فهناك من زاد على هذا الكم من المفسرين.

2 – اهتمامه باللغات وبيان أوجه الإعراب، وذلك لغرض بيان أسرار التعبير القرآني، ومنزلته السامية، وإعجازه، ةتفقه على أساليب اللغة العربية.

3 – اهتمامه بذكر أوجه القراءات؛ المتواترة منها والشاذة وتوجيههما من لغة العرب جميعاً.

4 – استشهاده بالأحاديث النبوية الشريفة في شرحه لآيات الأحكام؛ إلا أنَّ بعضها ضعيف، وبعضها الآخر؛ لم يقم ببيان حكمها، ودرجة صحّتِها.

5 – اهتمامه بعلوم القرآ،؛ كالمكي والمدني مثلا، مع بيان القول الصحيح فيما أشكل من ذلك مبيناً أقوال العلماء من االسلف والخلف.

6 – الرد على اليهود والنّصارى وإبطال عقائد، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وتفنيد أباطيلهم بأسلوب علميٍّ رصين، وبعفّة لسان، وقوة بيان.

7 – عزوه الأقوال ونسبتها إلى قائليها من باب الأمانة والنقل العلميين، وكذلك كثير مِن الأحاديث إلى كتب الحديث.

8 – الإعراضُ عن كثير مِن الأسرائيليات والروايات والقصص التاريخية الكثيرة غير المفيدة والتي لا طائلة منها، بل تُرهِق القارئ، وتزيد مِن حجم التّفسير.

والذي يقرأ في تفسير القرطبي، يجد أن صاحبه رحمه الله قد وفّى بما شرط على نفسه في هذا التفسير، وسار على المنهج الذي وضع معالمه في مقدمته.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 12.

الفرع الثاني: المنهجية التي اتبعها في تفسيره:

في العادة أنّ يُلزِم كثير من المصنّفين أنفسهم على اتّباع منهجية واحدة في كتبهم ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ ففي الغالب لا يتقيّدون بما ذكروا، خاصّة إذا طال المؤلَّفُ وحوى مجلّدات عديدة، لكن من نظر إلى كتاب الجامع رأى ملامح وتقاسيم ما ألزم به القرطبي نفسه واشترطه في مقدمته، ظاهرا واضحا في ثنايا تفسيره وكل من طالع الكتاب أو تصفّحه ألِف ذلك حيث أنّ كل من كتب حول القرطبي بحثا أو دراسة أو مقالا لاحظ بوضوح معالم منهجية واحدة سار وفقها الشيخ المفسّر (رحمه الله) فكان الذي وعد مبثوثا من أوّله إلى آخره، بدءا بسورة الفاتحة وختاما بسورة النّاس.

وهو الذي نصّ عليه الدكتور حسين الذهبي حيث قال:" والذي يقرأ في هذا التّفسير يجد أن القرطبي رحمه الله قد وفَّى بما شرط على نفسه في هذا التّفسير، فهو يَعرِض لذكر أسباب النزول، والقراءات والإعراب وبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللغة، ويُكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ويرد على المعتزلة، والقدريّة، والروافض، والفلاسفة، وغلاة المتصوّفة (..) وإنّ المؤلف ينقل عن السّلف كثيرا مما أُثر عنهم في التّفسير والأحكام، مع نسبة كل قول إلى قائله وفاء بشرطه، كما ينقل عمن تقدمه في التفسير خصوصاً من ألّف منهم في كتب الأحكام، مع تعقيبه على ما ينقل منها، وممن ينقل عنهم كثيرا: ابن جرير الطبري, وابن عطية، وابن العربي، والكيّا الهرّاسي، وأبو بكر الجصاص.

وأمّا من ناحية الأحكام فإنّا نُلاحظُ عليه أنّه يُفيض في ذكر مسائل الخلاف ما تعلّق منها بالآيات عن قرب، وما تعلّق بها عن بُعد، مع بيان أدلّة كل قول [1]

([1]) **التفسير والمفسّرون**، الذّهبي؛ محمد حسين، [ت: **1397**هـ]، مكتبة وهبة، القاهرة، [**د.ت**]، [**د. ط**]، ج2، ص: 337 - 338.

وبالرجوع إلى مقدمة التفسير نجد أن مفسرنا المالكي قد أبان عن الطّريقة التي اتّبعها في جامعه بنفسه فقال: وشرطي في هذا الكتاب :

1) إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مُصنفيها.
2) الإضراب عن كثير من قَصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، ولا غنى عنه للتبيين.
3) تبيين آي الأحكام، بمسائل تُسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها.
4) ذكر أسباب النزول، والتفسير، و غريب اللفظ.
5) إن لم تتضمن الآية حكماً ذكرتُ ما فيها من التفسير والتأويل, هكذا إلى آخر الكتاب.

مما يلفت النظر للرائي في تفسير القرطبي أنه منهجه الخاص في التفسير الذي يميزه عن غيره، ويبدو أن ذلك يعود بالدرجة الأولى لتخصصه وتمكنه؛ فقد كان القرطبي فقيهاً مالكياً متخصصاً في فقه المذهب.

وقد ذكرنا سابقاً أنّ القرطبي ذكر في مقدمة تفسيره المنهج الذي سيسير عليه، قد التزم بالمنهج الذي اختطاه في تفسيره، فمن خلال تفسيره للقرآن الكريم؛ نجد التزاماً واضحاً بالمنهج، وتطبيقاً فعلياً لمفرداته.

كما يفعل المفسرون في مجال الاستشهاد بالمأثور من القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين. فقد وجدنا أن القرطبي ينقل ما أُثر عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية أو بيان معنى لفظة أو سبب نزول.

كما يلجأ إلى النقل عمن سبقه من المفسرين، وينسب الأقوال إلى قائليها من باب الأمانة العلمية. ونجده يرجح بين هذه الأقوال حيناً، وتارة يتوقف، ويبحث في القضايا اللغوية التي تأتي في الآيات القرآنية. ولو أن يكتفي بإشارات بسيطة.

كما لم يلحظ في تفسيره استطراداً أو خروجاً عن التفسير في أمور بعيدة عن القرآن الكريم، فعلى الرغم من أن القرطبي يستطرد في بيان المسائل الفقهية، إلا أنه كذلك لا يخرج عن حدود المعقول. وربما نجد في أيامِنا هذه من ينتقِدون على المفسرين هذه القضايا، رغم أنها تمثل ثروة علمية هائلة، سواء في مجال اللغة والنحو، أو في مجال الفقه، أو غيرها من المجالات .. التي اهتم بها المفسرون، وكيف لنا أن نطبق معايير عصرنا على العصر الذي عاش فيه المفسرون السابقون. فالأمر لا يستقيمُ.

ولا بدّ هنا من توضيح قضية بالغة الأهمية، وهي أنه على الرغم من تقديرنا لهذه التفاسير، وعظيم احترامنا لجهود علمائنا فيها، إلا أنه يجب علينا ألا نتخذها قوالب جاهزة جامدة، ونتناسى بذلك روح العصر الذي نعيش فيه، فإن الله سبحانه وتعالى تعبدنا بألفاظ كتابه الكريم ولم يتعبدنا بألفاظ المفسرين وأقوالهم. لذلك فإنه لا بد لنا أن نتعلم فن الجمع بين الأصالة والمعاصرة لأنهما أمران متلازمان " فإنَّ من ينشد الأصالة بدون المعاصرة، كمن ينشد المعاصرة بدون الأصالة، الأول مقلِّد والثاني تابع، بل كلاهما تابع ومقلِّد " [1] ومن آيات إعجاز القرآن وخلوده، أننا نستمد منه في كل عصر ما يمكننا من مواجهة الآراء المستحدثة والقضايا المستجدّة، فالقرآن كتاب كل زمان وكل مكان. لذلك فإنه يجب علينا أن لا نتوقف عند ما كتبه السابقون، بل لا بدّ من إمعان النظر في كتاب الله وإعمال الفكر فيه في كل عصر، لأنه كتاب حيّ لا تنقضي عجائبه، ولا يَخلَقُ على كثرة الردّ.

وبالنسبة للقراءات نجد أنها كانت محط انتباه القرطبي، فقد كان يذكر القراءات الواردة في النص ويوجهها ويبين معناها. حيث أنه يهتم بالقراءات سواء منها الصحيحة أو الشاذة.

كما أنّه يهتم بذكر أسباب النزول إن وجدت، وفي التفسير بالرأي المحمود دون تعصب أو هوى، كما يذكر المعنى العام للآية أو المقطع وفق المعاني التي يختارها أو يرجحها.

أما فيما يتعلق بالقصص والإسرائيليات فقد حاول إمامنا التخلص منها وتجنبها ما أمكن، إلا قليلا حيث أنه أورد في تفسيره شيئاً من الإسرائيليات، مما كان ينبغي عليهما تنزيه التفسير عنه. والحقيقة أن كثيراً من المفسرين أوردوا الإسرائيليات وبعضهم بالغ في ذكرها، وعلى الرغم من الحاجة الماسّة لكل ما كتب في التفسير، إلا أنّ الأمر يتطلب وقفةً لمراجعة وتهذيب الكثير منها، لما داخلها من غثّ، ولما شابَها من كَدَر. فحقيقٌ على مفسري كتاب الله، الذي تعهّد الله بحفظه، أن يتجاوبوا مع هذه الحقيقة، فيجنّبوا تفاسيرهم كلّ ما فيها من ريبة، ويطرحوا عنها كلّ ما شوّه جمالها وأنقص بهاءها.

---

[11] محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة**، ط1، 1991م، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت ، ص: 60.

والدعوة إلى تنقية كتب التفسير ليست دعوة إلى بدعة أو ضلالة، لأن تهذيب كتب التفسير بتنقيتها من الإسرائيليات، مَطلبٌ مهم من مطالب التعامل مع التراث، وذلك "لأننا بحاجة إلى أن يكون التعامل مع القرآن، دونما هذا العازل الرديء، الذي تدخَّل بين القارئ وبين النص المقدس ... وهو العازل المتمثِّل في الإسرائيليات " [1] ويُضاف إلى ذلك، أن التفاسير دخل فيها كثيرٌ من القصص التي كانت تُعدُّ لوناً من ألوان الوعظ، ولكن هذه القصص بعد مرور وقت من الزمن، تحوَّلت إلى حقائق ثابتة في نظر بعض الناس، مما يُؤكّد الجهد الواجب بذله في تحقيق هذه الكتابات.

ولعلّ إدراك ابن تيمية لهذه الحقيقة هو ما جعله يرسم لنفسه منهجاً خاصّاً في التفسير، يقوم على أساس الدراسة النقدية لكتب التفسير، والتمييز في المنقول والمعقول بين الحق والباطل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل، فكان يقول: "وربما اطّلعتُ على الآية الواحدة في نحو مائة تفسير، ثم أسألُ الله تعالى الفهم " [2]. أمَّا بالنسبة لآيات الأحكام ، فربما كان النص بعيداً عنها؛ إلا أن القرطبي كان يقتنص كل فرصة لبيان الأحكام الفقهية في الآيات التي يمر بها.

كما لاحظنا أن الإمام القرطبي يعتني بالتفسير بالمأثور كثيرا؛ فقد استشهد بعدد أكبر من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، وكان يعزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، ولكنه لم يكن يهتم بذكر أسانيدها. وامتاز القرطبي بأنه كان يقسم الآية إلى عدد من المسائل، بحيث يبحث في كل مسألة أمراً لغوياً أو فقهياً أو سبب نزول أو غير ذلك. أمَّا من الناحية الشكلية فإن القرطبي يستعرض النص آية آية أو كل آيتين ولكن لا يقسمه إلى مقاطع.

([1]) **مقدمة في أصول التفسير**، ابن تيمية، ص: 10.

([13]) محمد عاشور، «كيف نتعامل مع التراث ؟ »، **قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر**، 1997م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي : القاهرة، ص: 118.

المطلب الثالث: أهمُّ خصائصِه ومميزاتِه.

تفسير القرطبي تفسير مفيد وجيد ولكن مثل غيره يؤخذ من قوله ويترك ما خالف الدليل من كلام القرطبي أو ابن جرير أو ابن كثير أو غيرهم، كل مفسر قد يقع له بعض الأخطاء قد يصحح بعض الأحاديث الضعيفة قد يطعن بعض الأحاديث الصحيحة، إمَّا لكونه تكلم من حفظه وغلط أو لأنه نسب ما سبق له أن علمه في شأن هذا الحديث أو شأن هذا الحكم، فأهل العلم يعرضون ما ذكره علماء التفسير على الكتاب والسنة، فما وافق الحق قبل سواء كان من القرطبي أو غيره، وما خالفه رُدّ، وليس بمعصوم، لا هو ولا غيره من أهل العلم، من أهل التفسير وغيرهم ولكن كتابه مفيد جداً، كثير الفائدة قد عني فيه بالأدلة والأحكام وكتابه مفيد جدّاً، وهو مفسر ملهم وموفق، لكنه ليس بمعصوم كل يؤخذ من قوله ويترك.

والناظر في هذا التفسير يجده فعلاً كما وصفه العلماء، كتابًا عظيمًا في بابه، حوى من العلم الشيء الكثير، بل لا أجد مانعًا مِن تسميتِه بالموسوعة العلمية؛ نظرًا لما جمع فيه مؤلفه – رحمه الله – من شتى علوم القرآن، واللغة والفقه، وغير ذلك من النكت والفوائد، وها هو الإمام القرطبي – رحمه الله – يُبيّن في مقدمة كتابه هذا محتوياته، وجملة ما ضمنه فيه فيقول: "وبعد، فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري وأستفرغ فيه منتي، بأن أكتب تعليقًا وجيزًا، يتضمَّن نكتًا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهِدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعًا بين معانيهما، ومبينًا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف [1]

ثم ذكر شرطه في هذا الكتاب فقال: "وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنِّفيها؛ فإنه يُقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله" [2]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج1، ص: 302.

([2]) **المصدر نفسه**، ج1، ص: 302.

وقد كان – رحمه الله – وفيًّا لما قال؛ حيث أتى بما وعد به، وحاول عزْوَ الأقوال إلى قائليها ما استطاع، ولم يكتفِ بذاك فقط، بل وازن بين تلك الأقوال والنُّقول التي أوردها، وذكر أدلتها وناقشها مناقشة علمية رصينة، لا يَميل فيها لهوًى، ولا يتعصب فيها لمذهب، فاستحق بذلك القبول والذِّكر الحسن بين الناس. ميزة أخرى زيَّنت هذا التفسيرَ العظيم وجعلته من أحسن التفاسير وأوثقها، وهي خلوُّه غالبًا من الإسرائيليات، فلم يكن القرطبي – رحمه الله – حاطب ليل، بل كان نقادًا محاصًا، يُميز بين الغث والسمين وبين المقبول والمردود، ويكفينا في ذلك شهادة ابن خلدون له في مقدمته؛ حيث يقول – بعد أن تكلم عن تساهل بعض المفسرين في النقل عن أهل الكتاب فملؤوا تفاسيرهم بالنقل عنهم – قال: " فلما رجع الناس إلى التحقيق والتمحيص، وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين بالمغرب، فلخَّص تلك التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى، وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالمشرق [1]

يقع تفسير القرطبي ((**الجامع لأحكام القرآن**)) في عشرين مجلداً، حسب طبعة دار الكتاب العربي. وقد وصف العلامة ابن فرحون هذا التفسير فقال: «هو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ» [2]. وحقيقة الأمر أن القرطبي لم يسقط القصص بالمرّة، كما تفيده عبارة ابن فرحون، بل أضرب عن كثير منها، لأننا نجد في تفسيره قدراً لا بأس به من غرائب القصص الإسرائيلي مما كان ينبغي أن ينزه تفسيره عنه، وقال عنه الذهبي: " وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن؛ الركبان " [3]

ممَّا سبق يتضح أن تفسير القرطبي من الأهمية بمكان، خاصة في الأحكام الفقهية فإنَّ القرطبي يفيض فى ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات عن قُرْب، وما تعلق بها عن بُعْد، مع بيان أدلة كل قول. ومن الإنصاف للقرطبي القول بأنه لا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يمشي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أياً كان قائله.

([1]) **مقدمة ابن خلدون**، ص: 422.

([2]) **الديباج المذهب**، ابن فرحون؛ ص: 317.

([3]) **تاريخ الإسلام**، الذّهبي؛ شمس الدين، [ت: **748**هـ]، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، [**د.ت**]، [**د. ط**]، ج12، ص: 220.

وفي ختام هذا الفصل نستخلص النقاط الآتية:

– أن كتاب الجامع لأحكام القرآن اسمٌ على مسمى، فقد جمع فيه الإمام القرطبي الأحكام الفقهيّة التي تمر من خلال آيات القرآن الكريم، ويُفصّل القول فيها بذكر أقوال العلماء.

– أن الإمام القرطبي أحد أئمة المذهب المالكي بل ومن المحققين له، فهو صاحب علم غزير وتحقيق دقيق كما أنه على دراية بأقوال المذاهب الأخرى، وأدلتها؛ منصف في حكمه، يدور حيث دار الدليل.

– طريقة القرطبي (رحمه الله) في تقسيم الآيات إلى مسائل تُعتبر من أنفع الطرق في تفسير آيات الأحكام وشمولية الموضوعات، ولعلّه بذلك قد سبق الطرق الحديثة في عمل البحوث والرسائل العلميّة.

– عنايتُه الكبيرة بالاعتضاد؛ بما يُرجّح المسألة من ذكر أسباب النزول إن وُجد، أو القراءات، أو الإعراب مع استشهاده بأقوال العرب وأشعارهم. عند ترجيحه للمسائل الفقهيّة.

– بيانه لسبب الخلاف في المسائل الفقهيّة، وذكر مواضع الإجماع والاتفاق، ومواضع الاختلاف، واعتناؤه بتخريج الفروع الفقهيّة على المسائل الأصولية، فهو فقيه أصولي لغوي بامتياز .

الفصل الثالث:

المبحث الثاني: الفروق: مفهومها، نشأتُها، آراء العلماء فيها:

المطلب الأول: الفـــــروق في التّعريف اللغوي والاصطلاحـــي

المـطلب الثاني: أقـــــوال العلماء حول الفروق والتّأليف فيــها

المطلب الثالث: أهمية الفروق في التّفسير واللغة، وفوائد معرفتها

المبحث الأول: الفروق: مفهومها، نشأتها، آراء العلماء فيها

المطلب الأوّل: الفروق في التّعريف اللغوي والاصطلاحي

الفرع الأول: الفروق في التعريف اللغوي:

كان حريًّا بنا الوقوف عند المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح: الفروق، قبل الشروع في ذكر الفروق التي ضمّنها الإمام القرطبي في تفسيره؛ فالفروق مفردها فرق، ويدور معناها في المعاجم اللغوية حول الفصل بين الشيئين [1]، جاء في (**مقاييس اللغة**): " الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين " [2]. وعند الراغب [ت: **502**هـ] [3]: " فرقتُ بين الشيئين: فصلتُ بينهما سواءً كان ذلك بفصل يدركه البصر أو بفصل تدركه البصيرة "، قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥** ﴾ [4] ويؤكد هذا المعنى القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤** ﴾ [5]، أي: يفصل من غيره ويخلص [6] ولأجل هذا المعنى سُمِّيَ القرآن الكريم بالفرقان، ووُصِفَ به، لأنّه يفصل بين الحق والباطل، قال تعالى: ﴿ **تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١** ﴾ [7] وسُمِّي يوم بدر كذلك بيوم الفرقان، لأنّه فرّق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر؛ قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ**

---

[1] **معجم العين**، الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد، [ت: **173**هـ] تح: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ، ج5، ص: 147، و**تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري؛ إسماعيل بن حماد، [ت: **393**هـ]، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ط4، 1407هـ – 1987م، ج4، ص: 1540، و**لسان العرب**، ابن منظور؛ محمد بن مكرم الأفريقي المصري، [ت: دار صادر، بيروت، ط1، 1968م، ج10، ص: 300.

[2] **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس؛ أحمد: [ت: **395**هـ]، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، [**د. ط**]، 1399هـ، ص: 814.

[3] **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الاصفهاني؛ الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم، [ت: **502**هـ]، تح: عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1992م، ص: 633.

[4] [**المائدة**: **25**]

[5] [**الدخان**: **04**]

[6] **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية؛ أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر، [ت: **542**هـ]، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، [**د. ط**]، 1993م، ج7، ص: 570، و**التّحرير والتّنوير**، ابن عاشور؛ محمد الطاهر، [ت: **1393**هـ]، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م، ج25، ص: 279.

[7] [**الفرقان**: **01**]

﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [1] وجاء في اللسان: " الفرقُ: تفريق ما بين الشيئين حين يفترقان، والفرقُ: الفصلُ بين شيئين، وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ ﴾ [2] قال ثعلب النحوي [ت: **291**هـ]: " هي الملائكة تنزل بالتفريق بين الحلال والحرام " [3]

ويأتي الفرق بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم، فيرادُ منه الفصل والتّمييز [4]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [**البقرة: 50**]، وذلك لانفصال البحر؛ ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [**الشعراء: 63**]. وقال الراغب: " الفرقُ يعاقب [5] الفرْق، ولكنّ الفلق يُقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال [6] والتفريق بين المتشابهات يعني بيان أوجه الخلاف فيما بينها [7]

من خلال التعاريف السابقة يتبين لنا أن الفرق في اللغة يدور معناه حول: الفصل والتمييز بين الأمرين والشيئين المتشابهيْن وتخليصهما من بعضهما البعض؛ وبيان أوجه الاختلاف بينهما .. وبذلك نلحظ تقاربا كبيرا بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية للفرق

---

(1) [**الأنفال: 41**]

(2) [**المرسلات: 04**]

(3) **لسان العرب**، ابن منظور، مادة: (**فرق**)

(4) **التبيان في تفسير غريب القرآن**، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تح: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، 1992م، ص: 85.

(5) **العاقب**: يَخلُف مَنْ كان قبلَهُ ويسدُّ مكانه، ينظر: **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي؛ محمد عبد العظيم، [ت: **817**هـ]، ص: 108.

(6) **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الاصفهاني، ص: 632.

(7) **المعجم الوسيط**، ص: 685.

الفرع الثاني: الفروق في التعريف الاصطلاحي:

لا شكَّ أنّ للتّعريف الاصطلاحي صلة وشيجة بالمعني اللغوي للّفظ المراد تعريفه، إلّا أنّ العلماء الأوائل وعلى رأسهم أبو هلال العسكري [ت: **395**هـ] لم يُحدِّدوا تعريفًا دقيقًا للفروق في الاصطلاح .. غير أنّهم حاولوا توضيح فكرة الفروق والمراد بئلك والانتصار لها ومنع وجود التّرادف ووقوعه .. ويختلف تعريف المصطلح باعتبار أهل الفنّ، لغويون ونحاة، بلاغيون، وفقهاء وأصوليون .. فكل يُعرِّفُه حسب صنعته وتخصصه، وينظر إليه من زاويته؛ ولذلك نجد تعريفات عديدة لكلمة الفروق، ولكن إذا تأملناها نجد أن معانيها جميعا تدور في فلك واحد؛ ودونكم بيان ذلك:

الفروق عند الأصوليين: عرّف الإمام الجويني (رحمه الله) [ت: **478**هـ] الفرق بأنّه " الفصل بين المجتمعين في موجب الحكم بما يخالف بين حكميهما " [1] وعرّفه القرافي [ت: **684**هـ] بأنّه " إبداء معنى مناسب للحكم في إحدى الصورتين مفقود في الأخرى " [2]

تعريف الفقهاء: قالوا بأنّه: " الذي يُذكر فيه الفرق بين النظائر المتحدة تصويراً ومعنى، المختلفة حكماً وعلة " [3] أو هو المسائل المشتبهة صورة المختلفة حكماً ودليلاً وعلة " [4]

أمّا عند اللغويين: فهو: يعبر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني " [5] وعرّفوه بأنّه " الألفاظ التي تقاربت في معانيها وأشكل الفرق بينها، والوقوف على حقائق معانيها وأغراضها " [6]

---

[1] **الكافية في الجدل**، الجويني؛ أبو المعالي، [ت: **478**هـ]، تح: فوقية محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، [**د. ط**]، 1399هـ، ص: 298.

[2] **شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول**، القرافي؛ شهاب الدين، [ت: **684**هـ]، دار الفكر، بيروت، [**د. ط**]، 1424هـ، ص: 313.

[3] **الأشباه والنظائر**، السيوطي؛ جلال الدين، [ت: **911**هـ]، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، [**د. ط**]، 1378هـ، ص: 07.

[4] **الفروق**، السامري؛ أبو عبد الله معظم الدين، [ت: **616**هـ]، تح: محمد بن إبراهيم اليحي، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1418هـ، ج1، ص: 115.

[5] **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني**، الدوري؛ محمد ياس خضر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1426هـ ـ 2005م. ص: 14.

[6] **الفروق في اللغة**، العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله، [ت: **395**هـ]، دار الآفاق الجديدة، ط5، 1983م، ص: 21.

فالفرق عند الأصوليين تُعنى بالبحث في الفروق بين القواعد والأصول والمصطلحات.
وعند الفقهاء فيُعنى ببيان أوجه الاختلاف بين الفروع المتشابهة في الصورة المختلفة في الحكم والعلّة.
أمّا عند اللغويين ؛ فيُعنى باستخراج أوجه الاختلاف بين الألفاظ المتشابهة والمتقاربة من خلال النّظر فيها والبحث في المعاني الدقيقة (مظهر من مظاهر علم الدلالة).

أمّا في العصر الحديث فإنّ من العلماء من حاول وضع تعريف لها كما فعل أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة، وقد أسماه شبه الترادف كما هو صنيع العلماء المحدثين فقال: " ذلك حيث يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصصين التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ مع إغفال هذا التفريق، وعرفها صاحبا المعجم المفصل في علوم اللغة بقولهما: هي نوع من الدراسات اللغوية المقارنة، عني بها اللغويون قديما عناية خاصة، وأدرجوها في باب المترادفات لمعرفة دقائق المعاني بين مصطلحين أو أكثر بينهما تشابه شديد كالفرق بين العرف والعادة، والخوف والفزع .. "

من خلال ما سبق يمكننا القول بأنّ الفروق في الاصطلاح تعني: بيان أوجه الاختلاف بين الألفاظ المتشابهة والمعاني المتقاربة في اللغة، والتي يقع بينها اشتباه أو اشتراك في إحدى الأمور الثلاثة : (حُكم، علّة، دلالة). أو هو: **العلم الذي به يتم الفصل والتمييز بين الألفاظ المتقاربة تقاربا شديدا في لهجة واحدة من حيث الدلالة وفق شروط وقواعد لغوية وضعية اصطلاحية.**

المطلب الثاني: أقوال العلماء حول الفروق، والتّأليف فيها:

في أوائل القرن الهجري الثاني؛ شرع علماء العربية في جمع اللغة؛ حيث رحلوا إلى البادية لأخذ اللغة من منابعها الصافية وجذورها الأصيلة، من العرب الأقحاح، الذين لم يجاوروا العجم ولم يُخالِطوهم فسلمت لُغتُهم من اللّحنِ، وبذلك حصّل جامعوا اللغة على تراث كبير، وكمٍّ هائل من النّصوص القديمة شعرا ونثرا؛ فكوّنوا مجموعة كبيرة من الرسائل الصغيرة المستقلة بذاتها؛ تُعنى بألفاظ المعاني أو أجناس النبات والحيوانات كرسائل : (**المطر**) و (**اللبن**) لأبي زيد الأنصاري [ت: **215**هـ]، ورسائل: (**الخيل**) و(**الإبل**)، و(**الشاء**) و (**النخل**) و (**الكرم**) للأصمعي [ت: **216**هـ]، وغيرها .. حيث تضمّنت هذه الرسائل ألفاظاً كثيرة للمعنى الواحد أو المعنى المتشابه أو المتقارب؛ إلا أنّ ذلك كان من غير تمييز ولا تفريق بينها.

ومن جهة ثانية، كان لقضية الترادف والتأليف فيها سببًا في الحديث عن الفروق؛ فقد اهتم العلماء بجمع المترادف وتدوينه وذلك على ضربين؛ إمّا أن يضمِّنوه كتبهم (على شكل أبواب وفصول) وإمّا أن يُفردوه بالتّصنيف، وبطبيعة الحال كان في كل مرة يكبُر الأمر ويزداد؛ ذلك أن اللاحق يستفيد من السابق، وبمرور الزمن وكثرة الاستعمال، وضعف السليقة واختلاط العرب بالأعاجم .. فسُدت الألسُن، وتقاربت المعاني وتشابهت الألفاظ، بعد أن كانت معلومة واضحة لدى القدماء، وصار الناس يستعملون الألفاظ بمعنى واحد تجَوُّزًا منهم وتساهُلًا .. إلى أن قيّض الله علماء أكْفاء؛ فعكفوا على تصحيح الأمر وتنقية اللغة وتصفيتها، وتصنيف كتب تُعنى ببيان معاني الألفاظ المتقاربة والمتشابهة والتّفريق بينها.

ولعلّ الجاحظ [ت: **255**هـ] من الأوائل الذي تفطنوا لذلك ونبّهوا عليه، فنجده يشير إليه في مقدمة كتابه البيان والتّبيين؛ حيث يقول: " وكذلك المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين الغيث " [(1)]

ثم تلاه ابن قتيبة [ت: **276**هـ] حيث قال: بأنَّ استعمال ألفاظ اللغة في غير أماكنها الصحيحة دعاه إلى تأليفه لكتاب: (**أدب الكاتب**) يقول في مقدمته: " ولقد جرى في هذا المجلس كلام كثير في ذكر عيوب الرقيق فما رأيت أحداً منهم يعرف الفرق بين الوَكَع والكَوَع، والحَنَف من الفَدَع، واللَّمى من اللَّطع. فلما رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره جعلت له حظاً من عنايتي وجزءاً

[(1)] **البيان والتبيين**، الجاحظ؛ أبو عمرو عثمان بن بحر، [ت: **255**هـ]، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1960م، ج2، ص: 20.

من تأليفي " [1]

وقد صُنِّفتْ كتبٌ كثيرة فيها لها اهتمام بهذا الباب مِن العِلم، الذي قد يَرِد بأسماء وعناوين مختلفة: الفَرْق، الفروق، والأشباه والنّظائر .. [2] مع مطلع القرن الثاني؛ حيث يعدُّ الإمام الكسائي [ت: **189**هـ] من الأوائل الذين صنّفوا في هذا الفنّ وبعده، قطرب [ت: **210**هـ] (**كتاب الفرق**) ثم ابن السكيت [ت: **244**هـ] في كتابه: (**إصلاح المنطق**) ثم تلاه ثعلب النّحوي [ت: **291**هـ] في كتابه: (**الفصيح**)، وعقِبَه ابن دُرستويه [ت: **347**هـ] الذي سمّى كتابه بـ: (**تصحيح الفصيح**)، ثم جاء الزبيدي [ت: **379**هـ] فألَّف أيضا كتاب: (**لحن العوام**)، ولعل من أهم الكتب التي أشارت إلى مباحث الفروق ما يلي:

كتاب: (**الصاحبي في فقه اللغة**)، لأحمد ابن فارس [ت: **395**هـ] حيث يقول: " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والصارم والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى " وبعدها: " يذكر أنواع الكلام والفروق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى " [3]

كتاب: (**الفروق في اللغة**)، لأبي هلال العسكري [ت: **395**هـ] حيث يعدّ أهم كتاب في هذا الفن، وهو من أوسع كتب الفروق اللغوية مادة، ذكر فيه الكثير من الآراء والشروحات التي تدل على تبحُّرِه وفهمه ودقة تفكيره، وقد جاءت دراسة هذه الفروق على ضوء القرآن الكريم وألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، والهدف الذي ابتغاه المؤلف من كتابه هذا " هو صيانة اللغة العربية من التأويل والتحريف والخطأ " [4] وكل من جاء بعده إلا واستفاد منه في هذا الباب، فالناس عالةٌ عليه في باب الفروق وذكر الاختلافات بينها.

---

[1] **الفروق بين الألفاظ والمصطلحات عند محمد حسين الأعرجي**، العلمي حدباوي، حوليات جامعة الجزائر1، العدد (32) الجزء الرابع، ديسمبر 2018م، ص: 644.

[2] **أدب الكاتب**، ابن قتيبة، عبد الله مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1982م، ص: 12.

[3] **الصاحبي في فقه اللغة**، ابن فارس؛ أحمد، [ت: **395**هـ]، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 114.

[4] **الفروق في اللغة**، العسكري؛ أبو هلال، ص: 09 – 10.

كتاب: (**فقه اللغة وأسرار العربية**)، لأبي منصور الثعالبي [ت: **429**هـ] يقول في: " فصل تفصيل كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله: إذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه قيل رمقه، وإذا نظر إليه من جانب أذنه قيل لحظه، وإذا نظر إليه بعجلة قيل: لمحه، فإذا رماه ببصره مِن حده قيل حَدَجَه بطرفه، ومما يقربه أكثر من كتب الفروق أن الباب الثالث منه جُعل في بيان الفروق وتحديد معاني الكلمات بدقة: " الباب الثالث في الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها " [1]

كتاب: (**تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**)، لابن مكي الصقلي [ت: **501**هـ]، ويتميز الكتاب بأنه حسن التبويب جيد العرض، وقد جعل صاحبه الباب الخامس والعشرين؛ لما وضع في غير موضعه يقول: "ومن ذلك الهارب والآبق، لا يفرقون بينهما وليس يسمى آبقًا؛ إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا أتعاب وإلا فهو هارب " [2]

كتاب: (**المفردات في غريب القرآن**)، الراغب الأصبهاني [ت: **502**هـ] حيث اهتم بتحديد المعنى الدقيق للألفاظ، وأكّد أن الأصل في الألفاظ كونها مختلفة باختلاف المعاني .. ونفى وقوع الترادف بين مفردات القرآن، وانطلاقاً من تقديره لأهمية تحديد المعنى الدقيق للألفاظ اجتهد في كتابه في تحري الدقة في شرح الألفاظ، وتفسير معاني الكلمات في مواضعها من الآيات، واجتهد في الكشف عن العلاقة القائمة بين مادة الكلمة الواحدة في وجوه استعمالاتها المختلفة، ومواقعها المتعددة في النص القرآني فلم شمل متناثراتها، وجمع متفرقاتها " [3] وقد ذكر في مفرداته كثيراً من الفروق بين الألفاظ التي ظنّها بعضهم مترادفة، مع أنه لم يعمِد إلى ذلك، وإنما جاء نتيجة تحري المعاني الدقيقة للألفاظ.

كتاب: (**درة الغواص في أوهام الخواص**)، للحريري [ت: **516**هـ] حيث ضمّنه شيئا من الفروق؛ ولم يعتمد في ذلك طريقة خاصة، أو ترتيبا معيّنًا؛ بل يذكُر الخطأ ويصوّبُه، مِن ذلك أنّه فرّق بين التّرجّي والتّمني، فيقول: "والفرق بينهما واضح، وهو أن التّمني يقع على ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون، كقولهم ليت

---

[1] **فقه اللغة وسر العربية**، الثعالبي؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، [ت: **429**هـ]، تح: سليمان سليم البواب، دار الحكمة، دمشق، 1984م، ص: 118.

[2] **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**، ابن مكي؛ أبو حفص عمر بن خلف الصقلي، [ت: **501**هـ]، تح: عبد العزيز مطر، القاهرة، [**د. ط**]، 1966م، ص: 199.

[3] **المفردات في غريب القرآن**، الأصبهاني؛ الراغب: نشره: محمد أحمد خلف الله، المقدمة، ص: هـ.

الشباب يعود، والترجي إنَّما يختص بما يجوز وقوعه وحدوثه، ولهذا لا يقال: لعل الشباب يعود " [1]

وقد قامت شروح وحواشي عدّة على كتاب (**درة الغواص**) من أشهرها: (**شرح درة الغواص**) للخفاجي [ت: **1069**هـ]، و (**تكملة إصلاح ما تغلط به العامة**)، لأبي منصور الجواليقي [ت: **539**هـ] و (**سهم الألحاظ في وهم الألفاظ**)، لابن الحنبلي [ت: **971**هـ]، وهو كما نبّه عليه مؤلِّفُه بأنّه: (**ذيل لدرة الغواص**).

المؤلفات المعاصرة في الفروق اللغوية: وقد رتّبتُها ترتيبًا أبجديا، ليس غرضنا استقصاء كل ما أُلِّف فيها، وإنّما نعرِض طرفًا منها؛ لتعريف القراء بها، ونذكر على سبيل المثال:

- **أزاهير الفصحى في دقائق اللغة**، عبّاس أبو السعود، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط2، 1988م.

- **الفروق الدلالية في القراءات القرآنية ـ قراءة الدوري عن أبي عمرو وقراءة حفص عن عاصم أنموذجا ـ** د. عمر علوي بن شهاب، أستاذ مشارك الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.

- **الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم**، د. محمود الأطرش، والبحث يتكلم عن الألفاظ المتعلقة بالعلم بمراتبه المختلفة مثل: العلم والمعرفة والإدراك والفهم والفقه والتفكر والتدبّر ونحوها، وقصد الباحث بيان دقة القرآن في وضع هذه الألفاظ في أماكنها بحيث لو استبدلت كلمة بأخرى لتغير المعنى المقصود من الآية؛ ممّا يؤكد – كما ذكر الباحث – إعجاز القرآن البياني في استخدام كل لفظة في مكانها اللائق بها، ولا يمكن تأكيد ذلك إلّا ببيان الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة.

- **الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية** [2] محمد محمود الزواهرة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز 2007م.

---

[1] **دُرة الغواص في أوهام الخواص**، الحريري؛ أبو محمد القاسم، [ت: **446**هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة، مصر،[**د. ط**] 1975م، ص: 262.

[2] وهو عبارة عن رسالة علمية، نال بها المؤلف درجة الماجيستير، قسّمه صاحبه إلى أربعة فصول، جاء الفصل الأول: للحديث عن تعريف الفروق ونشأتها وضوابطها وأثرها، والفصل الثاني: عرّف فيه بالراغب وبكتابه المفردات، أمّا الفصل الثالث فخصّصه: للجانب

- **الفروق اللغوية في العربية** [1]، علي كاظم المشري، دار الصادق، دار صفاء، عمان – الأردن، ط1، 2011م – 1432هـ.

- **الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم** [2] محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1414هـ ـ 1993م

- **الفروق النحوية** [3]، سعد حسن عليوي، الدار المنهجية، عمان – الأردن، ط1، 2016م – 1437هـ.

- **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني** [4]، محمد ياس خضر الدوري، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1426هـ ـ 2005م.

- **منافذ الشروق لمعرفة الفروق** [5]، أسعد محمد علي النجار، الدار المنهجية، عمان – الأردن، ط1 2016م – 1437هـ.

التطبيقي للفروق عند الراغب فقام بدراستها وتحليلها، ثم جاء الفصل الرابع: ليُقارِن فيه بين منهج الراغب والعسكري في ذكرهما للفروق من خلال كتابيهما. وفي الأخير خُتِم البحث: بمجموعة من النتائج والتوصيات.

[1] وهو كتاب، قسّمه صاحبه إلى ثلاثة أبواب، وفي كل باب ثلاثة فصول، ذكر في الباب الأول منها: ظاهرة الفروق في مصنّفات الدارسين ، والباب الثاني: تحدث فيه عن مظاهر التّفريق اللغوي في العربية، أمّا الباب الثالث فضمّن فيه: موقف الدارسين من الفروق اللغوية. وختم الكتاب بمجموعة من النتائج القيّمة.

[2] وهو كتاب، قسّمه صاحبه إلى ثلاثة أبواب، وفي كل باب ثلاثة فصول، حيث أشار في الباب الأول إلى: قضية التّرادف والفروق عند علماء العربية، والباب الثاني: تعرّض فيه لقضية الترادف والفروق عند علماء الأصول، أمّا الباب الثالث: فتحدث فيه عن: الترادف والفروق عند علماء التفسير.

[3] حيث قسّمه صاحبه إلى خمسة فصول، خصّص الفصل الأول منها، للفروق النّحوية بين الأسماء، والفصل الثاني: للفروق النّحوية بين الأفعال، والفصل الثالث: للفروق النّحوية بين الأدوات، والفصل الرابع: للفروق النّحوية بين التّوابع والفصل الخامس: للفروق النّحوية بين المتفرقات.

[4] وهو في الأصل أطروحة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه، وقد قسّمه صاحبه إلى مقدمة وأربعة فصول، خصّص الفصل الأول: لأثر الفروق اللغوية في التعبير القرآني، والفصل الثاني: للفروق بين الألفاظ، والفصل الثالث: للفروق بين الأبنية، والفصل الرابع: للفروق بين الألفاظ المتقاربة الأصوات.

[5] حيث جمع فيه صاحبه الفروق ورتّبها ترتيبا ألف بائيًا، من غير تبويب ولا تصنيف، ولم يضع الهوامش والإحالات، إلا أنّه ذكر في آخر الكتاب: المصادر والمراجع، ويقع الكتاب في 270 صفحة.

- **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم** [1]، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.

- **الفروق لابن قيم الجوزية**، جمع وترتيب: يوسف الصّالح، ط1، 1413هـ ـ 1992م.

- **بهجة الخاطر ونزهة النّاظر في الفروق اللغوية الاصطلاحية**، يحي بن حسين بن عشيرة البحرانيّ، تحقيق: السيّد أمير رضا عسكري زاده، ط2.

- **حروف المعاني بين دقائق النّحو ولطائف الفقه**، د. محمود سعد، كلية الآداب، جامعة بنها، 1988م.

- **دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري** [2]، عميرة، عبد الرحمن: عالم الكتب، بيروت، ط1، 1413هـ ـ 1992م.

- **كتاب الفرق في اللغة**، أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، حقّقه: د. خليل إبراهيم العطيّة، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، [د.ت]، [د.ط].

- **منافذ الشروق لمعرفة الفروق** [3]، النّجار، أسعد محمد علي: الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، 1437هـ ـ 2016م.

---

[1] وهو معجم للفروق الدلالية بين الكلمات القرآنية متقاربة المعنى والأساليب المتشابهة، اعتمد فيه صاحبه في مادته على القرآن الكريم، قسّمه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول منها: خصّصه: للفروق الدلالية بين معاني الكلمات القرآنية، والقسم الثاني: للفروق الدلالية بين الأبنية الصرفية المتشابهة، والقسم الثالث: للفروق الدلالية بين التراكيب المتشابهة.

[2] وهو في الأصل أطروحة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه، وقد قسّمه صاحبه إلى مقدمة وأربعة فصول، خصّص الفصل الأول: لأثر الفروق اللغوية في التعبير القرآني، والفصل الثاني: للفروق بين الألفاظ، والفصل الثالث: للفروق بين الأبنية، والفصل الرابع: للفروق بين الألفاظ المتقاربة الأصوات. وقد رتّبها ترتيبا ألف بائيا، دون أن يُصنِّها أو يبوِّبها. ولا يقم بدراستها ولا بتقييمها؛ حيث اكتفى بجمعها وترتيبها واستخراجها من تفسير الطبري (رحمه الله).

[3] حيث جمع فيه صاحبه الفروق ورتّبها ترتيبا ألف بائيًا، من غير تبويب ولا تصنيف، دون وضع الهوامش والإحالات، إلا أنّه ذكر في آخر الكتاب: المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في ذكره للفروق .. ويقع الكتاب في 270 صفحة.

البحوث والمقالات:

- **أثر السياق في تحديد الفروق اللغوية بين ألفاظ العربية ـ ألفاظ القرآن الكريم أنموذجا** ـ سلطاني نعمان، جامعة المسيلة.

- **الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة**، محمد جمعة محمّد الشامي، مجلّة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد الحادي عشر، العدد الأول، 2012م.

- **الفروق اللغوية عند الراغب الاصفهاني في كتابه مفردات ألفاظ القرآن (دراسة ومعجم)** [1] مهند جاسم محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (15)، العدد (09) أيلول 2008م.

- **الفروق بين الألفاظ والمصطلحات عند محمد حسين الأعرجي** [2]، العلمي حدباوي، حوليات جامعة الجزائر1، العدد (32)، الجزء الرابع، ديسمبر 2018م.

- **مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن** [3]، الجار الله، عبد السلام بن صالح بن سليمان: مجلة الدراسات القرآنية، العدد الثامن، جمادى الأولى، 1432هـ ـ مايو2011م.

- **الفروق اللغوية في المعاجم العربية كتاب " الفروق في اللغة " لأبي هلال العسكري ـ أنموذجا ـ** سوهيلة دريوش، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م.

---

[1] وهو مقال نشر بمجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، اقتضت المادة العلمية فيه أن يقسم بحثه إلى قسمين، يسبقهما تمهيد، وتعقبهما: خاتمة، حيث حوى القسم الأول والذي يمثل جانب (الدراسة): موقف الراغب من الفروق، وسمات منهجه ومقاييس الفروق عنده، ثم جاء القسم الثاني والذي يمثل جانب (**المعجم**): حيث أثبت فيه أزواج الألفاظ ورتّبها. وفي الختام ذكر مجموعة من النتائج التي توصّل إليها.

[2] وهو مقال نشر بمجلة: (**حوليات الجزائر1**) ، عرض فيه صاحبه الفروق اللغوية والأدبية عموما، عند محمد حسين الأعرجي، والذي لم يكن لديه تأليف مستقل في ذلك، وإنما استخلصها الباحث من مؤلفات الأعرجي التي أتيحت له، ثم صنّفها وعلّق عليها بما يراه مناسبا.

[3] وهو مقال نشر بمجلّة الدّراسات القرآنية، قسّمه صاحبه إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة، عرّف فيها الفروق، ودواعي ذكرها في التّفسير وعلوم القرآن، ومجالاتها، ثم عرّج على أهمّية معرفة الفروق في التفسير وعلوم القرآن، والمؤلفات فيها، وأخيرا: ذكر أثر إهمال الفروق في التّفسير، وختم البحث بمجموعة من النتائج والتّوصيات.

– **الفروق النحوية بين الأفعال وأسماء الأفعال**، د. حسن علوي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 13، أيلول 2013م.

– **الفروق النّحوية**، أبو محمد عبد الله بن بري، درسه وحقّقه: فراج بن ناصر الحمد، مجلة الدراسات اللغوية، مجلد 5، العدد 2، 1424هـ ـ سبتمبر 2003م.

المطلب الثالث: أهمّية الفروق في التّفسير واللغة وفوائد معرفتها:

أمر الله سبحانه وتعالى الناس بتلاوة القرآن وتجويده وإحسان وقوفه، ومعرفة أحكامه وحِكمِه، وحثّ على ضرورة الاهتمام بدلالاته ومقاصده، وتدبر آياته وسوره، والتّمعّن فيها والوقوف عندها؛ فقال جلّ وعز: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾ ﴾ [1] وقال كذلك: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿24﴾ ﴾ [2]

ولا شكّ أنَّ الفروق تعدُّ من العلوم العربية الدقيقة التي تتطلّب نظرا مطولا، وتأملا متفحّصًا وإمعانا دقيقا؛ وليس كل الناس يطيقون ذلك؛ لهذا كان تحديد المعنى أمرًا صعبًا عليهم؛ فانبرى كبار العلماء لهذا الباب، يقول عبد القاهر الجرجاني [ت: **471**هـ] : " واعلم أن مِنْ شأن الوجوه والفروق أن لا يزال تحدث بسببها وعلى حسب الأغراض والمعاني التي تقع فيها دقائق وخفايا لا إلى حد ونهاية، وأنّها خفايا تكتم أنفسها جهدها حتى لا ينتبه لأكثرها، ولا يعلم أنها هي، وحتى لا تزال ترى العالم يعرض له السهو فيه وحتى إنه ليقصد إلى الصواب، فيقع في أثناء كلامه ما يوهم الخطأ، وكل ذلك لشدة الخفاء وفرط الغموض " [3]

وقال ابن كثير (رحمه الله) [ت: **774**هـ] عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [4] أي: هل يستوي هذا والذي قبله؛ ممن جعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ؟! ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ أي: إنّما يعلم الفرق بين هذا وهذا مَنْ له لُبٌّ وهو العقل " [5]

إنَّ إدراك الفروق القرآنية والعناية بها لا يؤدي إلى الفهم السليم لكتاب الله فحسب، بل إنّه يقود إلى الفهم العميق للقرآن والتبحر في تفسيره، لأن استنباط الفروق قائم على النظر في سياق الآيات وربط بعضها ببعض، والتأمل في المعاني اللغوية الدقيقة للكلمات القرآنية، كما أنه قائم على التحليل والنقد، والجمع بين الآيات التي تشتبه على بعض الناس. واستخراج الفروق الغامضة بين الآيات لا يقوم بأعبائه؛ إلا من وهبه

---

[1] [النساء: **82**]

[2] [محمد: **24**]

[3] **دلائل الإعجاز**، الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص: 285.

[4] [الزمر: **09**]

[5] **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل، تح: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1420هـ، ج7، ص: 76.

الله الفهم لكتابه، وأوتي حظاً وافراً من علم العربية وعلوم القرآن الكريم، وعرف أساليب القرآن وعاداته في الخطاب، وأدمن قراءة القرآن الكريم بتدبر وحضور قلب.

ومن الفوائد المترتبة على معرفة الفروق وأهميتها في العربية وتفسير كلام رب العالمين [1] ما يلي:

1- تقوية ملكة التدبر لدى القارئ والدارس للقرآن الكريم، حيث أنّ تدبر القرآن الكريم من أعظم غايات إنزاله؛ قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿29﴾﴾ [2] وذلك من خلال البحث في دقائق الفروق للمعاني والألفاظ القرآنية؛ وهذا لا يحصل إلاّ بطول الفكر، وحسن التّأمل، ودقّة النّظر،وإعمال العقل، للوصول إلى معاني الألفاظ ومدلولاتها.

2- الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم؛ حيث أنّ اشتباه الألفاظ والأحكام والآيات بغيرها، يوهِم غير المعنى المراد؛ فإذا عُرف الفرق أمِنَ اللَّبسُ بين ما يظُن أنّه متشابه، ويُجتنبُ التّأويل الباطل، والقول الفاسد، وبالتالي تُحمل الآيات على محاملها التي أرادها الله، وتُفهم على حقائقها المقصودة.

3- إظهار عظمة القرآن، وبيان وجوه إعجازه، من خلال ذكر دقائق المعاني القرآنية والفرق بين الألفاظ المتشابهة، وروعة الأساليب القرآنية، وجمالية المفردة وموقعها وسياقها .. يقول الغرناطي في مقدمة كتابه: (**ملاك التأويل**):" وإنَّ مِن مغفلات مصنفي أئمتنا في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً، أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير، فعسُر إلا على الماهر حفظاً، وظن الغافل عن التدبر والمخلد إلى الراحة عن التفكر، أنَّ تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه، وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه، وأن ليس على جميع الوارد من ذلك مرجحات من المعاني عند ذوي الأفهام، ومقتضيات من لوازم جليل التركيب من ذلك المعجز العلي من النظام، فلا يليق بكل من تلك المواضع إلا الوارد فيه، وإن تقرير وقوع آية منها في موضع نظيرتها ينافر مقصود ذلك الموضع وينافيه، فتعساً لمن تنكب عن واضح آياته " [3]

---

[1] مستفاد من (**مقال**) **مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن**، لـ: عبد السلام بن صالح الجار الله: مجلة الدراسات القرآنية، العدد الثامن، جمادى الأولى، 1432هـ ـ مايو2011م، ص: 44.

[2] **[ص: 29]**

[3] **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**، ابن الزبير؛ أحمد ابن إبراهيم الثقفي الغرناطي، [ت: **708**هـ]، تح، محمود أحمد، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، [**د. ط**] 1405هـ، ج1، ص: 03.

4- معرفة المعاني والمسائل والأحكام والمصطلحات الخاصة بكل فنّ والتّفريق بينها، وعدم الخلط بينها ودفع اشتباكها والتِباسِها على الناس، وعلم الفروق يظهر ذلك، ويوضِّحُه، ومثاله:

مصطلح الإشمام فهو عند النحويين : الإتيان بالحركة بين الكسرة والضمة " [1]

أما عند القراء فهو: " ضم الشفتين بعد سكون الحرف أصلاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا غير؛ إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة " [2]

5- دفع الشبهات عن القرآن الكريم، فإن كثيراً من الطاعنين ومن في قلوبهم زيغ يلجؤون إلى الطعن في الكتاب العزيز وضرب الآيات بعضها ببعض، زاعمين أن القرآن الكريم يجمع بين المتناقضات ويفرق بين المتماثلات، أو أن فيه تكراراً غير مفهوم المعنى، وقد ينخدع بهذه الشبهات من لا يعرف الفرق بين الآيات فيقع في الحيرة والاضطراب والشك. وقد أشار بعض من صنف في توجيه المتشابه اللفظي – وتقدم أنه من العلوم التي عنيت كثيراً بذكر الفروق القرآنية – إلى هذه الفائدة. يقول الغرناطي عن توجيه المتشابه الذي كتب فيه إنه: " باب لم يقرعه ممن تقدم وسلف، ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخلف أحد فيما علمته على توالي الأعصار والمدد وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه وجليل منزعه، ومكانته في الدين وفته أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين " [3] ولذا يؤكد أنَّ كتابه موجه إلى الملحدين الطاعنين في الكتاب العزيز، واسم كتابه يؤكد ذلك، فقد سمَّاه بـ: **(ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل)**

ويقول الخطيب الإسكافي [ت: **420**هـ] في مقدمة كتابه **(درة التنزيل)** مبيناً سبب تأليفه له " ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار لمبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبيانا، ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سدًّا " [4]

---

[1] **شرح التّصريح على التّوضيح**، خالد بن عبد الله الأزهري، [ت: **905**هـ]، تح: محمد السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1431هـ، ج1، ص: 437.

[2] **التيسير في القراءات السبع**، الداني؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد، [ت: **444**هـ]، تح: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1406هـ، ص: 59، و **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري؛ أبو الخير محمد بن محمد، [ت: **833**هـ]، تح: علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، **[د. ط]**، **[د. ت]**، ج2، ص: 121.

[3] **ملاك التأويل**، ابن الزبير الغرناطي: ج1، ص: 285.

[4] **درة التنزيل وغرة التأويل**، الخطيب الإسكافي؛ أبو عبد الله محمد، [ت: **420**هـ]، تح: محمد مصطفى آيدن، نشر معهد البحوث بجامعة أم القرى، ط1، 1422هـ، ص: 218 – 219.

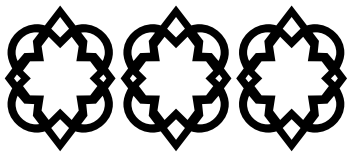

البابُ الثَّانِي:

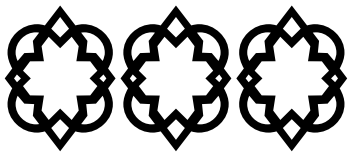

الفصل الأول:

المبحث الأول: فروق الحركات والمعاني والدلالات

تمهيد:

يُعد تفسير الإمام القرطبي: (**الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمَّنهُ من السُّنَّةِ وآيِ الفُرقان**) تفسيرا فقهيا بامتياز؛ حيث أنّه يُعنى بأحكام القرآن واستنباطها، وعرضها مع بسط مسائلها وتخريج فروعها، وهو الذي يظهر من مسمى تفسيره، ومع ذلك فإنَّ القرطبي (رحمه الله) لم يقتصر على ذكر الأحكام الشرعية فقط بل اعتنى بالجانب اللغوي أيضًا؛ حيث أنّه يملكُ حسًّا لغويا، وذوقا أدبيا عاليًا فاهتم باللغة كثيرا، ولهذا حوى تفسيره جوانب لغوية عدة؛ فاهتم بالنحو والصرف والبلاغة، مما جعلت هذا التفسير ثريا لِما للُّغة من أثر على المعاني القرآنية وبيان الدلالات، وترجيح الأقوال والفصل فيها، ولعلَّ اهتمام القرطبي باللغة إنما هو من أجل إبراز الظواهر اللُّغوية المختلفة في كتاب الله تعالى المعجز لفظا ومعنى.

وهذا الباب الثاني الموسوم بـ: **مباحث الفروق اللغوية الدقيقة عند الإمام القرطبي من خلال تفسيره** يشتمل على ثلاثة فصول؛ وقد سبق هذا الباب؛ بابٌ تمهيدِيٌّ، يعدُّ توطئة له تكلّمتُ فيه عن قضية الفروق ومفهومها ونشأتها والمؤلفات فيها، وآراء العلماء حولها، وفوائد معرفتها في التّفسير والعربية، ثم بعد ذلك ولجتُ إلى صُلبِ الموضوع، حيثُ جمعتُ في الباب الثاني الفروق المبثوثة في تفسير: (**الجامع لأحكام القرآن**)، متتبِّعًا مواضع ذكرها في كتابِ الله تعالى، ثمّ أعرضُ بعد ذلك ما قالهُ علماء التّفسير واللغة؛ وذلك لدراسة الأقوال ومقارنتها وتقييمها والحكمِ عليها بعد ذلك، وبعدَ أن أطَلِع على أقوال المتقدِّمين، أنظر في أقوال الباحثين المعاصرين للفرق بين اللّفظين.

وليس غايتي جمع كل وما كتب حولَ الفروق قديمًا وحديثًا؛ إذ ذلك أمرٌ يطولُ، وتضيق الدراسة عن ذكرها كلها، وإنّما الذي أقصد إليه النّظرُ في تفريق الإمام القرطبي (رحمه الله) بين اللفظين المتقاربين. ولو أنِّي حصلتُ على تفسير القرطبي بتحقيق د. عبد الله التركي من البِداية؛ لكنتُ ربحتُ الكثير مِن الوقتِ والجهد؛ فقد وجدته وضع فهارسا علمية آخر التّفسير؛ للفقه والأصول واللغة .. وللفروق اللغوية؛ إلا أنِّي استفدت مِن فهرسته للفروق، بتيسير الرجوع إلى مواضع بعضها، وأخرى بأن ذكرها، ولم أنتبه لها خلال قراءتي للتفسير كما أنِّي استفدتُ منه في بعض المصادر التي استقى منها القرطبي (رحمه الله) كلامه، فسهُل عليَّ الرجوع إليها.

المطلب الأول: الفروق بين المفردات باعتبار التراكيب

01 الفرق بين إعجاز القرآن وإعجاز الحديث: [1] قال الإمام القرطبي: " فبلاغةُ القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفعِ درجات الإيجازِ والبيان، بل تجاوزت حدَّ الإحسان والإجادة، إلى حيّزِ الإرباءِ والزيادة. هذا رسولُ الله ﷺ مع ما أوتي من جوامع الكلم، واختصَّ به من غرائب الحِكَم، إذا تأمَّلتَ قولَه ﷺ في صفة الجِنان، وإن كان في نهاية الإحسان، وجدْتَه مُنحطًّا عن رُتبة القرآن، وذلك في قوله (عليه السلام): **((فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ))** [2] فأينَ ذلك من قوله عز وجل: ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ**﴾ [3] وقوله: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ [4] هذا أعدلُ وزنا، وأحسنُ تركيبا وأعذبُ لفظا، وأقلُّ حروفا، على أنه لا يعتبر إلا في مقدار سورة، أو أطول آية؛ لأن الكلام كلما طال اتَّسع فيه مجال المتصرِّف، وضاق المقالُ على القاصر المتكلِّف، وبهذا قامت الحُجة على العرب، إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظِنَّةَ المعارضة؛ كما قامت الحُجَّة في مُعجزة عيسى (عليه السلام) على الأطباء ومُعجزة موسى عليه السلام على السَّحرَة فإنَّ الله سبحانه إنَّما جعل معجزات الأنبياء عليهم السلام بالوجهِ الشهير أبرعَ ما يكون في زمان النبيِّ الذي أراد إظهارَه، فكان السِّحرُ في مدة موسى (عليه السلام) قد انتهى إلى غاية وكذلك الطِّبُّ في زمن عيسى (عليه السلام)، والفصاحة في زمن محمد ﷺ"

الدِّراسة: يعقد الإمام القرطبي (رحمه الله) مقارنة بين إعجاز القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ ليؤكّد لنا أنّ أسلوب القرآن متفرِّدٌ، لا يضاهيه أي أسلوب، ولو كان حديث رسول الله ﷺ، فبعد أنْ أجرى مقارنة بينهما، ومثّل لذلك بآية قرآنية مع جزء من نصٍّ حديثي؛ ليصل إلى نتيجة مفادها أنّ بلاغة القرآن ليس

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، ج1، ص: 121.

([2]) **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن (سورة السجدة)، باب: قوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾، برقم: (**3244**)، و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الاقتصاد في الموعظة، برقم: (**2824**)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

([3]) [**الزخرف: 71**]

([4]) [**السجدة: 17**]

لأحد مضارعتها أو التّأليف على منوالِها؛ ثم يبيّن القرطبي أنّ الله جعل معجزات الأنبياء مِن جنس ما برع فيه أقوامهم، حتّى اشتهروا به وأتقنوه، وللتأكيد على أهمية الإعجاز؛ ذكره القرطبي في مقدمته، وبيّن وجوهه [1]

وقد فرّق الإمام القرطبي (رحمه الله) بين السحر والمعجزة: [2] عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [3] فقال: " الفرق بين السِّحر والمعجزة؛ قال علماؤنا: السِّحر يوجدُ من الساحر وغيرِه، وقد يكون جماعةٌ يعرفونه ويُمكِنهم الإتيانُ به في وقتٍ واحد. والمعجزةُ لا يمكِّن الله أحداً أن يأتيَ بمثلها وبمعارضتها، ثم الساحر لم يَدَّعِ النبوةَ، فالذي يصدرُ منه متميّز عن المعجزة؛ فإنَّ المعجزة شرطُها اقترانُ دعوى النبوّة والتحدي بها " [4]

ومنه نقول بأنَّ الإمام القرطبي يُثبتُ بأنَّ كلام الله تعالى معجز لفظا ومعنى ومبنى، وقد تحدَّى الله به فصحاء العرب وخطباءهم أن يأتوا بمثله؛ فلم يقدروا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله؛ فلم يقدِروا، فزادهم أكثر مِن ذلك بأن تحدَّاهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله إن كانوا صادقين، ولو بأقصر سورة من القرآن، وهي سورة الكوثر، ومع ذلك ما استطاعوا جميعا ولا فرادى رفع التحدِّي؛ فأذعنوا لإعجاز القرآن وذهلوا في سحر براعته، وعلو بلاغته وسمو لغته. وهذا الأمرُ لا يمكن أنْ يتأتى في كلام رسول أو نبيٍّ، ولا كلام مَلَكٍ أو بشر عاديٍّ، فكلام الله تعالى منزَّهٌ معظَّمٌ، لا يعلوه أيُّ كلام، يَعلو ولا يُعلى عليه، حِسًّا ومعنى.

([1]) وإعجاز القرآن الكريم عند القرطبي عشرة أوجه على ما بيَّناه في مقالنا الموسوم بـ: **إعجاز القرآن الكريم عند الإمام القرطبي من خلال مقدمة تفسيره**، عقبة بن نافع ناصري، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 10، جانفي 2018م.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 280.

([3]) **[البقرة: 102]**

([4]) وقد أفاض في ذكر هذه المسألة في مقدمة **التفسير**: ص: 113 وما بعدها.

02 الفرق بين الآل والأهل: [1] عند قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [2]

آل فرعون: قومُه وأتباعُه وأهلُ دينه، وكذلك آلُ الرسول ﷺ: مَنْ هو على دينه ومِلَّتِه في عَصْره وسائرِ الأعصار، سواءٌ كان نسيباً له أو لم يكن، ومَن لم يكن على دينه ومِلَّته فليس من آله ولا أهله، وإن كان نسيبَه وقريبَه، خلافاً للرافضة حيث قالت: إنَّ آلَ رسول الله ﷺ فاطمةُ والحسنُ والحسين فقط. دليلُنا: قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [الأنفال: 54]: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 46] أي: آلَ دينه إذ لم يكن له ابنٌ، ولا بنتٌ، ولا أبٌ، ولا عمٌّ، ولا أخٌ، ولا عَصَبة، ولأنّه لا خلافَ أنَّ مَنْ ليس بمؤمنٍ ولا مُوَحِّد فإنه ليس مِن آل محمدٍ، وإن كان قريباً له، ولأجل هذا يقال: إنَّ أبا لهبٍ وأبا جهلٍ ليس من آله ولا من أهله؛ وإن كان بينهما وبين النَّبيِّ ﷺ قرابةٌ، ولأجل هذا قال الله تعالى في ابن نوح (عليه السلام): ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: 46]

وفي صحيح مسلم [3] عن عَمرو بن العاص قال: سمعتُ رسول الله ﷺ جِهاراً غيرَ سِرٍّ يقول: **(([أَلَا] إِنَّ آلَ أَبِي ـ يَعْنِي فُلَانًا ـ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ))**.

وقالت طائفة: آلُ محمد أزواجُه وذُرِّيَّتُه خاصَّةً، لحديث أبي حُميد السَّاعديِّ أنّهم قالوا: يا رسولَ الله، كيف نُصَلِّي عليك ؟ قال: قُولُوا: **((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ))**. **رواه مسلم** [4].

وقال طائفةٌ من أهل العلم: الأهلُ معلومٌ، والآلُ: الأتباع. والأوَّل أصحُّ لِما ذكرناه، ولحديث عبد الله بن أبي أَوْفَى أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا أتاه قومٌ بصَدَقتهم قال: **((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ))** فأتاه أبي بصَدَقته فقال: **((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى))** [5]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 81.

([2]) [**البقرة: 49**]

([3]) برقم (**215**)، وما بين حاصرتين منه. و**صحيح البخاري**، برقم: (**5990**).

([4]) **صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، برقم: (**407**). و**صحيح البخاري**، كتاب: الدَّعوات، باب: الصلاة على النبي ﷺ برقم: (**3369**).

([5]) **صحيح البخاري**، كتب: الدعوات، باب: هل يصلى على غير النبي ﷺ ؟ برقم: (**1497**)، و**صحيح الإمام مسلم**، كتب: الزكاة باب: الدعاء لِمنْ أتى بصدقته، برقم: (**1078**).

الدِّراسة:

" الفرقُ بين الأهلِ والآلِ، أنَّ الأهلَ يكون مِن جهة النَّسبِ والاختِصاص، فمِن جهة النَّسب قولك: أهل الرَّجُل لقرابتِه الأدنين، ومِن جهة الاختصاص قولك: أهل البصرة و أهل العِلم. والآلُ خاصَّةُ الرَّجُل مِن جهة القرابة أو الصُّحبةِ، تقول: آلُ الرَّجُلِ لأهلِه وأصحابِه، ولا تقول: آل البصرة وآل العِلم، وقالوا: آلُ فرعون: أتباعُه، وكذلك آلُ لوطٍ. وقال **المبرّدُ**: إذا صغَّرت العربُ الآلَ قالت: أهل فيدلُّ على أنَّ أصلَ الآلِ: الأهلُ. وقال بعضُهم: الآلُ عيدانُ الخيمة وأعمِدتُها، وآل الرَّجلِ مُشبَّهون بذلك لأنَّهم مُعتمدُهُ " [1] وقيل: " أنَّ الأهل أعمّ منه، يقال: أهل البصرة، ولا يقال: آل البصرة. والآل لا يُطلق إلّا على الأقرباء [2] والفرق بينهما بالعموم والخصوص مطلقًا فالآلُ أخصُّ؛ لأنَّه لا يُستعملُ إلَّا في الأشراف يقال: آل عمران، وآل فرعون، ولا يقال: آل الحجام ونحوه ومنه يُعلم أنه لا يُضاف إلى غير ذوي العقول، فلا يقال: آلُ مكة وآل المدينة، وقد يقال: أنَّه لا يُضاف منه إلا إلى المذكر فلا يقال: آلُ مريم.

والأهلُ يستعمل في الأشراف والأرذال، ويضاف إلى ذوي العقول وغيرها، فيقال: أهل القرية، وأهل الشيمة ونحوهما .. ذكره غير واحد " [3] أمّا **الآلُ**: تختص بإضافته إلى الناطقين فقط، فيقال:آل محمد وآل إبراهيم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: **33**] فلا يُضاف الآل إلى الأزمنة ولا الأمكنة، فلا يقال: آل رجل ولا آل مصر. **الأهلُ**: يقال أهل الرجل وأهل مصر، وآل الرجل أهله وأتباعه ولا يستخدم إلا فيما شرف دائما، وأهل الرجل في الأصل مَنْ يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به إلى غير ذلك، قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ ﴾ [طه: **29**]. [4]

([1]) **الفروق في اللغة**، ص: 508 - 509.

([2]) **بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية الاصطلاحية**، البحراني؛ يحي بن حسين، [ت: **1186**هـ]، تح: أمير عسكري زاده، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، [**د. ب**]، ط2، [**د. ت**]، ص: 113.

([3]) **التحفة النِّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، النجفي؛ علي أكبر بن محمود، [ت: **1318**هـ]، جمع وتهذيب: د. بشير عبد الله علي إبراهيم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 1437هـ - 2016م، ص: 04.

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر - الإسكندرية، ط2، 1438هـ - 2017م، ص: 32.

03 الفرق بين إذن وإذاً: [1] في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا** ﴿53﴾ ﴾ [2] قال القرطبي: و (**إذاً**) هنا ملغاةٌ غيرُ عاملة؛ لدخول فاء العطف عليها، ولو نُصبَ لجاز [3] قال سيبويه ((**إذاً**)) في عوامل الأفعال بمنزلة ((**أَظُنُّ**)) في عوامل الأسماء، أي: تُلْغَى إذا لم يكن الكلام معتمِداً عليها، فإن كانت في أوَّل الكلام، وكان الذي بعدها مستقبلاً، نَصبت [4]؛ كقولك: أنا أَزورك، فيقول مجيباً لك: إذاً أُكرمَك. قال عبد الله بن عنَمَة الضَّبِّيّ [5]:

أُرْدُدْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا إِذَنْ يُرَدَّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

نَصبَ؛ لأن الذي قبل ((**إذن**)) تامٌ، فوقعت ابتداءَ كلام. فإن وقعت متوسطةً بين شيئين كقولك: زيدٌ إذاً يزورُك، أُلغيت. فإن دخل عليها فاءُ العطف أو واو العطف، فيجوز فيها الإعمالُ والإلغاءُ؛ أمَّا الإعمال فلِأنَّ ما بعد الواو يُستأنفُ على طريق عطف الجملة على الجملة، فيجوز في غير القرآن: فإذاً لا يُؤتوا،

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 81.

([2]) [**النساء: 53**]

([3]) **المحرر الوجيز**، ج2، ص: 68، وقال ابن عطية: " والإلغاء أفصح وهي لغة القرآن، وتكتب إذاً بالنون وبالألف، فالنون هو الأصل، كعن ومن، وجاز كتبها بالألف لصحة الوقوف عليها، فأشبهت نون التنوين، ولا يصح الوقوف على (**من**) و(**عن**) " ا.هـ

([4]) **الكتاب**، سيبويه؛ أبو بشر عمر بن عثمان، [ت: **180**هـ]، تح: عبد السلام هارون، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج3، ص: 12 و **إعراب القرآن**، النحاس؛ أبو جعفر محمد بن إبراهيم، [ت: **338**هـ]، تح: د. زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، [د. ب]، [**د. ط**]، 1988م، ج1، ص: 463.

([5]) شاعر إسلامي مخضرم، وهو صحابي، قال ابن ماكولا: شهد القادسية. ينظر: **الإصابة في تمييز الصحابة**، العسقلاني؛ ابن حجر، [ت: **852**هـ]، مطبعة السعادة، مصر، [**د. ط**]، 1328هـ، ج1، ص: 185، وج7، ص: 248، و **خزانة الأدب**، البغدادي؛ عبد القادر بن عمر، [ت: **1093**هـ]، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، [**د. ط**]، 1981م، ج8، ص: 472. والبيت في: **الكتاب**، ج3، ص: 14، و**المفضليات**، المفضل الضبي؛ أبو عبد الرحمن بن عامر، [ت: **178**هـ]، تح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1964هـ، ص: 383، و**المقتضب**، المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد، [ت: **286**هـ]، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2، ص: 10، **وشرح المفصل**، ابن يعيش؛ أبو البقاء موفق الدين الأسدي، [ت: **643**هـ]، المطبعة المنيرية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج7، ص: 16، و**الخزانة**، ج8، 462 و 464، وروي صدره عند بعضهم: **أُرْدُدْ حِمَارَكَ لَا تُنْزَعْ سَوِيَّتُهُ**.

وفي التنزيل: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: **76**]، وفي مصحف أُبَيّ: ﴿وَإِذاً لَا يَلْبَثُوا﴾ [1] وأمّا الإلغاء فلأنَّ ما بعد الواو لا يكونُ إلا بعد كلامٍ يُعطف عليه. والناصب للفعل عند سيبويه ((**إذاً**)) لمضارَعتها ((**أنْ**))، وعند الخليل ((**أنْ**)) مضمرةٌ بعد " **إذاً** ".

وزعم الفرَّاء أنَّ ((إذاً)) تكتب بالألف، وأنَّها منوَّنة. قال النحاس [2] : وسمعت عليَّ ابن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بنَ يزيد يقول: أشتهي أن أكويَ يدَ مَن يكتب إذاً بالألف؛ لأنها مِثلُ لَنْ وأَنْ، ولا يدخل التنوين في الحروف.

الدِّراسة:

"إذًا" ظرف زمان منصوب، قد يُضاف فيُحذَف منه التنوين، كقوله تعالى: (**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ**) [**البقرة: 30**]، وقد يكون مضافًا إليه فيُجَرّ (حينئذٍ – يومَئذٍ – عندئذٍ – إلخ).

و"إذَنْ" حرف مبني على السكون، يسبق الفعل المضارع الذي يأتي ردًّا على عبارة سابقة فيكون الفعل "تستمتع" منصوبًا بعد "إذنْ". و"إذن" واحد من أربعة أحرُف تنصب المضارع بنفسها (أن – لن – كي – إذَنْ).

و"إذنْ" في هذه الحالة هو ذلك الحرف الذي قال عنه المبرِّد: "أشتهي أن أكويَ يد من يكتب إذن بالألف –." "إذًا" ظرف منصوب، و"إذَنْ" حرف مبنيّ – .إذًا" يُحذَف منه التنوين للإضافة، و"إذَن" لا تُحذَف منه النون" – .إذًا" لا ينصب المضارع، و"إذَن" ينصب المضارع.

– "إذًا" يكون زمن ما بعده هو نفس زمن الجملة الأصلية، أو سابقًا عليه، و"إذَن" يكون زمن ما بعده تاليًا لزمن الجملة الأصلية.

([1]) **معاني القرآن**، الفراء؛ أبو زكرياء يحي بن زياد، [ت: **215**هـ]، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1980م، ج1، ص: 273، وقد نُسِبت القراءة لعبد الله بن مسعود (رضي الله عنه). و**القراءات الشاذة**، ابن خالويه؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد، [ت: **370**هـ]، تح: برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 27، وص: 77 دون نسبة.

([2]) **إعراب القرآن**، النحاس، ج1، ص: 463.

المطلب الثاني: الفرق بين المتشابهات من الأسماء والصِّفات

04 الفرق بين الأذى والمن: [1] في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ** ﴾ [2]

قال القرطبي : ﴿ **مَنّٗا وَلَآ أَذٗى** ﴾ المنُّ: ذِكْرُ النعمة على معنى التعديدِ لها والتقريعِ بها [3] ، مثل أن يقول: قد أحسنتُ إليكَ ونعَشْتُكَ، وشبهه.

وقال بعضهم: المنُّ: التحدُّثُ بما أعطى حتى يبلغَ ذلك المعطَى فيؤذيه.

والمنُّ من الكبائر؛ ثبت ذلك في: **صحيح مسلم** وغيره [4] ، وأنه أحدُ الثلاثة الذين لا ينظر اللهُ إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم.

وروى النسائيُّ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **((ثَلاَثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالمَرْأَةُ المتَرَجِّلَةُ تَتَشبَّهُ بِالرِّجَالِ، والَدَّيُّوثُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالمُدْمِنُ الخَمْرِ، وَالمنَّانُ بِمَا أَعْطَى))** [5].

وفي بعض طرق مسلم [6]: **((المنَّانُ هُوَ الذِّي لَا يُعْطِي شَيْئاً إِلاَّ مِنَّةً))**.

والأذى: السَّبُّ والتَّشَكّي: وهو أعمُّ من المنِّ؛ لأنَّ المنَّ جزءٌ منَ الأذى، لكنه نصَّ عليه لكثرة وُقوعِه.
وقال ابن زيد: لئن ظننتَ أنَّ سلامَك يثقل على مَنْ أنفقتَ عليه تريدُ وجهَ الله، فلا تُسَلِّم عليه.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 325.

([2]) [**البقرة**: **262**]

([3]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 356.

([4]) **صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمنّ بالعطيّة، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيانُ الثلاثة الذين لا يُكلمهم الله يوم القيامة، برقم: (**106**)، من حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

([5]) **سنن النسائي**، كتاب: الزكاة، باب: المنَّانُ بما أعطى، ج5، ص: 80، وهو في: **مسند الإمام أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، برقم: (**6180**). قوله: (**الدَّيُوثُ**) ، هو الذي لا يغار على أهله، **النهاية**، لابن الأثير مادة (**ديث**).

([6]) **صحيح الإمام مسلم** ، برقم: (**106**).

وقالت له امرأةٌ: يا أبا أسامة، دُلَّني على رجل يَخرج في سبيل الله حقّاً: فإنهم إنما يَخرجون يأكلون الفواكه فإنَّ عندي أسهماً وجعبة. فقال: لا بارك الله في أسهمكِ وجعبتكِ، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم [1].

قال علماؤنا (رحمة الله عليهم): فمَنْ أنفق في سبيل الله ولم يُتبعه منّاً ولا أذىً ـ كقوله: ما أشدَّ إلحاحَك! وخلَّصنا الله منك! وأمثال هذا ـ فقد تَضمَّن اللهُ لهُ بالأجر، والأجرُ الجَنَّةُ، ونَفى عنه الخوفَ بعد موته لِمَا يستقبل، والحزنَ على سلفَ مِن دنياه؛ لأنه يغتبط بآخرته فقال: ﴿ **لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾. وكَفَى بهذا فضلاً وشرفاً للنفقة في سبيل الله تعالى. وفيها دلالة لمن فضَّل الغنيَّ على الفقير.

الدِّراسة:

فمعنى المنّ: تعداد النعمة على المنعم عليه، فيقول له: ألا تذكر يوم كذا أعطيتك كذا، وأحسنت إليك بكذا. والمنّ يطلق في اللغة على عدة معان يُقَال: مَنّ إذا أعْطى، وَمنّ إذا قطع، وَمنّ إذا تمدح بالعطاء .. قال ابن منظور في اللسان: والمنُّ الِاعْتِدَادُ، والمنُّ الْعَطَاءُ، والمنُّ الْقَطْعُ، والمِنَّةُ الْعَطِيَّةُ، والمِنَّةُ الاعتدادُ.

والأذى: كل ما يؤذي الشخص من القول، أو الفعل، أو التصرف كالتعيير بالسؤال والحاجة؛ جاء في تهذيب اللغة للهروي: المنُّ هَاهُنَا: أَن تَمُنَّ بِمَا أَعطيت، وَتَعْتَدَّ بِهِ كأَنك إِنما تَقْصِدُ بِهِ الِاعْتِدَادَ، والأَذى: أَن تُوَبِّخَ المعطَى، والمنّ والأذى مبطلان للصدقة، ومذهبان لمعنى الإحسان؛ كما قَالَ تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ** ﴾ **[البقرة: 264].**

([1]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 356، و**تفسير الطبري**، تح: د. عبد الله التركي، دار هجر، مصر، **[د. ط]**، 2001م، ج4، ص: 656 - 657.

05 الفرق بين الأمات والأمهات: [1] ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [2] قال القرطبي وفي البخاري قال: وسُمِّيت أُمَّ الكتاب؛ لأنَّه يُبتدأ بكتابتها في المصاحف، ويُبدأ بقراءتها في الصلاة [3]. وقال يحي بن يعمر [4]: أُمُّ القرى: مكة، وأُمُّ خراسان: مَرْو، وأُمُّ القرآن سورةُ الحمد.

وقيل: سُمِّيت أُمَّ القرآن لأنها أوَّلُه، ومُتضمِّنةٌ لجميع علومه، ومنه سُمِّيت مكة أُمَّ القرى؛ لأنَّها أوَّلُ الأرض، ومنها دُحِيَت، ومنه سُمِّيت الأُمُّ أُمًّا لأنها أصلُ النَّسل، والأرضُ أُمًّا في قول أُميَّة بن أبي الصَّلْت:

فَالْأَرْضُ مَعْقِلُنا وَكَانَتْ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَـا وَفِيهَا نُولَـدُ [5]

ويقال لراية الحرب: أُمٌّ، لِتقدُّمها، وإتّباع الجيش لها.

وأصلُ أمّ: أُمَّهَةٌ، ولذلك يُجمع على أُمَّهَات [6]، قال الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: 23]، ويقال: أُمَّاتٌ، بغير هاء. قال:

فَـرَجْـتَ الظَّـلَامَ بِأُمَّـاتِـكَا [7]

وقيل: إن أُمَّهات في الناس، وأُمَّات في البهائم. حكاه ابنُ فارس في: **(المُجمل)** [8].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 173.

([2]) [آل عمران: **07**]

([3]) **صحيح البخاري**، أول كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، العسقلاني؛ ابن حجر، المكتبة السلفية، ج8، ص: 155.

([4]) هو الفقيه المقرئ أبو سليمان العَدْواني البصري، قاضي مَرْو، ويكنى أبا عدي، الفقيه المقرئ، توفي قبل التسعين. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي؛ شمس الدين، تح: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، [**د. ط**]،1401هـ، ج4، ص: 441.

([5]) **ديوان أميّة بن أبي الصَّلت**، تح: د. سجيع الجبيلي، دار صادر، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1998م، ص: 356 القصيدة العاشرة.

([6]) **الصحاح**، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، [**د. ط**]، [**د. ت**]، مادة: **(أمم)**.

([7]) هو عجز بيت صدره: **إِذَا الأُمَّهَاتُ قَبَحْنَ الوُجُوهَ**؛ أورده في: **شرح المفصَّل للزمخشري**، ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين الموصلي، [ت: **643**هـ]، المكتبة المنيرية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج10، ص: 03، و**شرح شافية ابن الحاجب**، الاستراباذي؛ محمد أمين شريف، [ت: **715**هـ]، تح: محيي الدين عبد الحميد وآخرون، مطبعة حجازي، القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2، ص: 383، و**اللسان**، لابن منظور، مادة **(أمم)**، و**الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، الشنقيطي؛ أحمد بن الأمين، [ت: **1331**هـ]، تح: محمد باسم عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1999م، ج1، ص: 84.

([8]) ج1، ص: 84.

الدِّراسة:

(أُمُّ الشَّيءِ) أصله، و(الأمّ) الوالدة وقيل أصلها (أُمَّهَةٌ) ولهذا تجمع على (أُمَّهَاتٍ) وأجيب بزيادة الهاء وأنَّ الأصل (أُمَّاتٌ) قال ابن جني: دعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف، وكثر في الناس (أُمَّهَاتٌ) وفي غير الناس (أُمَّاتٌ) للفرق والوجه ما أورده في البارع أن فيها أربع لغات (أُمٌّ) بضم الهمزة وكسرها، و(أُمَّةٌ) و(أُمَّهَةٌ)، (فالأُمَّهَاتُ) و(الأُمَّاتُ) لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى ولا حاجة إلى دعوى حذف ولا زيادة و (أُمُّ الكِتابِ): الفاتحة، وتسمّى أيضا بـ: (أُمُّ القُرْآن)، و(الأُمَّةُ) أَتْبَاعُ النبي والجمع (أُمَمٌ).

والغالب في لغة العرب عند توظيف هاتين اللّفظتين،استعمال " أُمّات " فيما لا يعقل، و" أُمّهات " فيمَن يعقل. قال الرّاعي:

كانتْ نجائِبَ مُنْذِرٍ ومُحَرِّقٍ أُمَّــاتُهُـنَّ وطَرْقُهُـنَّ فَحِيــلا

وقال ذو الرُّمَّة:

لَنَا وَلَكُم يَا مَيُّ أَمْسَتْ نِعَاجُهَا يُمَاشِينَ أُمَّاتِ الرِّئَالِ الحَوَاتِكِ

وقد وردت لفظة: (الأمّهات) في القرآن الكريم فيمَن يعقل في أحد عشر موضعا منها، بينما لم ترد لفظة " أُمّات " فيه البَتَّة. جاء في تهذيب اللّغة وفي اللّسان: " والقرآن العزيز نزل بالأُمّهات، وهو أوضح دليل على أنّ الواحدة أُمّهة. قال درستويه: جمع الأمّ أُمّات لغة ضعيفة غير فصيحة، والفصيحة أُمّهات. والأُمّات جمع أمّ ممّا لا يعقل،وأُمّهات ممّا يعقل،وقد يجوز أُمّات فيمَن يعقل. على أنّ بعض الأفاضل من علماء العربيّة اعتبروهما لغتين؛ وهذا لا يخرج عمّا تقرّر من قبلُ؛ باعتبار أنّ إحدى اللّغتين ضعيفة أو قل قليلة. وقال آخرون: إنّ " الهاء " مزيدة في " أُمّهات " تأكيدا كما زادوا هاءً في:أهرقت الماءَ، وأصله أرقت. وقد وعلّل ذلك بـ: كون زيادة الهاء في أمّهات النّاس للفرق بينها وبين أُمّات البهائم. قال الأزهريّ في تهذيب اللّغة وهذا أصحّ القولين عندنا.

والوجه أنَّ فيها أربع لغات: أُمّ بضمّ الهمزة وكسرها،وأُمّة،وأُمّهة. فالأُمّهات والأُمّات لغتان ليست إحداهما أصلا للأخرى.

06 الفرق بين الإيمان والإسلام: [1] ومعنى ﴿ **قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ** ﴾ [2] أي: استسلمنا خوف القتل والسبي، وهذه صفة المنافقين؛ لأنهم أسلموا في ظاهر إيمانهم ولم تؤمن قلوبهم، وحقيقة الإيمان التصديق بالقلب. وأمَّا الإسلام فقَبول ما أتى به النبي ﷺ في الظاهر وذلك يَحْقِن الدّم.

وعند قوله تعالى: ﴿ **فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾** ﴾ [3] [4] أي: لما أردنا إهلاكَ قوم لوط، أخرجنا مَن كان في قومه من المؤمنين؛ لئلا يَهلِكَ المؤمنون، وذلك قولُه تعالى: ﴿ **فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ** ﴾ **[هود: 81]**. ﴿ **فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾** ﴾ . والمؤمنون والمسلمون هاهنا سواء، فجنَّس اللفظ لئلا يتكرر: كما قال: ﴿ **إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ **[يوسف: 86]**. وقيل: الإيمان تصديق القلب، والإسلام الانقياد بالظاهر فكلُّ مؤمنٍ مسلمٌ وليس كلُّ مسلم مؤمناً. فسمَّاهم في الآية الأولى مؤمنين؛ لأنه ما من مؤمن إلاَّ وهو مسلم [5]. وقوله: ﴿ **قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ** ﴾ **[الحجرات: 14]** يدل على الفرق بين الإيمان والإسلام، وهو مقتضى حديث جبريل عليه السلام في **صحيح مسلم** وغيره.

وفي قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ** ﴾ [6] [7] قال: والإسلامُ في هذا الموضع: الإيمانُ والأعمال جميعاً [8]، ومنه قولُه تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ** ﴾ **[آل عمران: 19]** ففي هذا دليلٌ لمن قال: إنَّ الإيمان والإسلام شيءٌ واحد؛ وعَضَدُوا هذا بقوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ **فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾** ﴾ **[الذاريات: 35 - 36]**.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 421.

([2]) **[الحجرات: 14]**

([3]) **[الذاريات: 35]**

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 497.

([5]) **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي؛ أبو الحسن علي بن أحمد، [ت: **1076**هـ]، تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1994م، ج4، ص: 178، و**معالم التنزيل** المسمّى: (**تفسير البغوي**)، البغوي؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، [ت: **516**هـ]، تح: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، [**د. ط**]، 1986م، ج4، ص: 233.

([6]) **[البقرة: 128]**

([7]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 396.

([8]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 211.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [1] [2] قال القرطبي: " والإسلامُ هنا على أتمّ وجوهه، والإسلامُ في كلام العرب: الخضوع والانقياد للمستسلم، وليس كلُّ إسلام إيماناً. وكلُّ إيمان إسلامٌ، لأنَّ مَن آمن بالله فقد استسلمَ وانقادَ لله، وليس كلُّ مَن أسلمَ آمن بالله؛ لأنه قد يتكلَّمُ فَزَعاً من السيف، ولا يكون ذلك إيماناً؛ خلافاً للقَدَريَّة والخوارج حيث قالوا: إنَّ الإسلام هو الإيمان، فكلُّ مؤمنٍ مسلمٌ، وكلُّ مسلم مؤمن؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: 19]. فدلَّ على أن الإسلام هو الدِّين، وأنَّ مَن ليس بمسلم فليس بمؤمن. ودليلُنا قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: 14]، الآية. فأخبر الله تعالى أنه ليس كلُّ مَن أسلمَ مؤمناً، فدلَّ على أنه ليس كلُّ مسلم مؤمناً.

وقال ﷺ لسعد بن أبي وَقاص لما قال له: أعْطِ فلاناً فإنه مؤمن، فقال النبيُّ ﷺ: ((أَوْ مُسْلِمٌ)) الحديث، خرَّجه مسلم [3]. فدلَّ على أنَّ الإيمانَ ليس الإسلامَ، فإنَّ الإيمانَ باطن، والإسلامَ ظاهر، وهذا بيِّن [4].

وقد يُطلَق الإيمان معنى الإسلام، والإسلامُ ويرادُ به الإيمان؛ لِلُزوم أحدهما الآخَرَ وصُدُورِه عنه، كالإسلام الذي هو ثمرةُ الإيمان ودلالةٌ على صحته، فاعلمه، وبالله التوفيق.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [5] [6] قال القرطبي: الدِّين في هذه الآية الطاعةُ والمِلَّة، والإسلام بمعنى الإيمان والطَّاعات. قال أبو العالية، وعليه جُمهور المتكلّمين [7].

([1]) [البقرة: 131]

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 407 - 408.

([3]) في: **صحيحه** (150).

([4]) ينظر: **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، القاضي عياض؛ أبو الفضل بن موسى اليحصبي، [ت: 544هـ]، تح: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء، مصر، 1998م، ج1، ص: 461.

([5]) [آل عمران: 19]

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 68.

([7]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 413.

والأصل في مسمَّى الإيمان والإسلام التَّغايُر، لحديث جبريل [1]. وقد يكون بمعنى المرَادفة. فَيُسمَّى كلُّ واحد منهما باسم الآخر، كما في حديث وَفْد عبد القَيْس، وأنه أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: **((هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ ؟))** قالوا: الله ورسوله أعلمُ. قال: **((شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ))** الحديث [2].

وكذلك قوله ﷺ: **((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، فَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))** أخرجه الترمذي [3]. وزاد مسلم [4]: **((وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ))**. ويكون أيضاً بمعنى التداخل، وهو أن يُطلق أحدهما ويُراد به مُسمَّاه في الأصل ومسمَّى الآخر، كما في هذه الآية إذ قد دخَل فيها التصديق والأعمال، ومنه قوله ﷺ: **((الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ))** أخرجه ابن ماجه [5]. والحقيقةُ هو الأوّل وضعا وشرعا، وما عداه من باب التوسُّع. والله أعلم.

الدِّراسة:

الفرق بين الإيمان والإسلام: فقيل: إنّهما متّحدان، لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسۡلَٰمُ** ﴾ [آل عمران: 19]، ﴿ **وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة: 05]، ﴿ **فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝35 فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝36** ﴾ [الذاريات: 35 - 36] والحقّ أنّهما متغايران لقوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا** ﴾ [الحجرات: 14]، نفى عنهم الإيمان، وأثبت لهم الإسلام.

([1]) **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، برقم: (**50**)، و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، برقم: (**09**) مِن حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، و**صحيح الإمام مسلم**، برقم: (**08**)، مِن حديث عمر (رضي الله عنه).

([2]) **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: أداء الخمس من الإيمان، برقم: (**53**)، و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، برقم: (**17**) مِن حديث ابن عباس (رضي الله عنهما).

([3]) كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، برقم (**2614**) مِن حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، وهو في: **مسند الإمام أحمد**، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: (**9748**). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

([4]) في: **صحيحه**، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان، برقم: (**35**)، وهو في: **صحيح البخاري**، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان، برقم: (**09**)، ولفظ **البخاري**: **((الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ))**.

([5]) **سنن ابن ماجه**، المقدمة، بابٌ في الإيمان، برقم: (**65**).

فالإسلام إظهار الشهادتين بالنّطق بهما، فلو أكرِه أحدهم على النّطق بهما ففعل؛ حكمنا بإسلامه. والإيمان هو النّطق بهما مع عقد القلب، والعمل الصالح، والحقُّ أنّه يزيد وينقصُ، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾[الأنفال: 02]، وكذا الكُفر يزيد وينقص، لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[التّوبة: 125] [1]

" والإيمانُ طاعةُ الله التي يؤمَنُ بها العقابُ على ضدِّها، والإسلامُ طاعةُ الله يُسلمُ بها مِن عقابِ الله وصارَ كالعَلَم على شريعة محمد ﷺ، ولذلك يُنتفى منه اليهودُ وغيرهم، ولا يُنتفوْنَ مِن الإيمان " [2].

" وقيل: أنّ بينهما عموم وخصوصٌ مطلقًا، فالإسلامُ أعمُّ إذ هو شهادة أن لا إله إلا الله، والتّصديق برسوله ﷺ به حُقنت الدماء وبه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس.
والإيمان: الهدى وما ثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل؛ فالإسلام يُشارك الإيمان في الظاهر فقط دون الباطن والمتكلمون على ترادفهما وهو بعيد عن التحقيق " [3]
والإسلام في اللغة: الانقياد والخضوع، وفي الشرع الاستسلام لله تعالى والخضوع له والانقياد لأوامره، وهي كلمة جامعة لأصول الدين وفروعه، والسلام من أسماء الله وضعه في الأرض للأمن من كل ما يخاف في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: 19].
الإيمان: لغة التصديق، واصطلاحا: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح، وهو التصديق بكل ما أخبر الله سبحانه وتعالى به في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الكريم ﷺ. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء: 170]. [4]

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 75.

([2]) **الفروق في اللغة**، ص: 400.

([3]) **التحفة النّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي النجفي، ص: 14.

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 288.

المطلب الثالث: الفروق الدلالية والفرق بين أسماء الصفات

07 الفرق بين البارئ والخالق: [1] قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [2] قوله تعالى: ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ البارئ: الخالق، وبينهما فرقٌ، وذلك أنّ البارئ هو المبدعُ المحْدِثُ. والخالقُ هو المقدّر النَّاقلُ من حالٍ إلى حال. والبَرِيَّة: الخلق، وهي فَعِيلة بمعنى مفعولة، غير أنها لا تُهمَز [3]. وقرأ أبو عمرو: ﴿بَارِئْكُمْ﴾ [4] ـ بسكون الهمزة ـ ويشعركم وينصركم ويأمركم.

وأصل بَرَأَ من: تبرّى الشيءُ من الشيء، وهو انفصالُه منه. فالخلق قد فُصِلُوا من العدم إلى الوجود [5] ومنه بَرَأْتُ من المرض بَرْءاً، بالفتح. كذا يقول أهل الحجاز. وغيرُهم يقول: بَرِئتُ من المرض بُرْءاً، بالضم وبَرِئتُ منك ومن الديون والعيوب براءة، ومنه المبارأةُ للمرأة. وقد بارأ شريكه وامرأته [6]

الدِّراسة:

الفرقُ بين البَرْءِ والخَلْقِ، أنَّ البرءَ هو تمييزُ الصورة، وقولهم: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ؛ أي: ميَّزَ صُوَرهم، وأصلُه القطعُ ومنه البراءة، وهي قطع العَلَقَةِ، وبرِئتُ مِن المرض؛ كأنَّه انقطعت أسبابُه عنك، وبرِئتُ مِن الدَّيْنِ، و بَرَأَ اللحمَ مِن العظم قطعَهُ، وتبرَّأَ مِن الرجل؛ إذا انقطعت عصمتُه منه. [7]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 111.

([2]) **[البقرة: 54]**

([3]) **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الطبرسي؛ أبو علي الفضل بن حسن، [ت: **548**هـ] دار مكتبة الحياة، بيروت، **[د. ط]**، **[د. ت]** ج1، ص: 249 ـ 250.

([4]) **السبعة في القراءات**، ابن مجاهد؛ أبو بكر، [ت: **324**هـ]، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، **[د. ط]**، **[د. ت]** ص: 154، و**الحجة للقراء السبعة**، الفارسي؛ أبو علي، [ت: **377**هـ]، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث **[د. ب]**، **[د. ط]**، **[د. ت]**، ج2، ص: 72، و**التيسير في القراءات السبع**، الداني؛ أبو عمرو، [ت: **444**هـ] تح: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، **[د. ب]**، **[د. ط]**، 1984م، ص: 73.

([5]) **مجمع البيان**، ج1، ص: 250.

([6]) **الصحاح**، مادة (برأ).

([7]) **الفروق في اللغة**، ص: 227.

" قد يظن أنّها ألفاظ مترادفة وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع، وليس كذلك، بل كلما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقديره أولا وإيجاده على وفق التقدير ثانيا، وإلى التّصوير بعد الإيجاد ثالثا؛ فالله سبحانه وتعالى خالق من حيث أنه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب " [1]

الخلقُ: أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إيداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء، ويُستعمل في إيجاد الشيء من الشيء، فالخلق تقدير الأشياء قبل وجودها، وإيجاد الشيء على مثال لم يسبقه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ [النساء: 01]، والخالق: الموجد وجمعه خالقون، والخالق مِن صفات الله تعالى. قال عزَّ وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الحشر: 24]

برأ: في اللغة: خلق على غير مثال سابقاً، فيقال: برأ الله النسمة وخلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ﴾ [الحديد: 22] [2]

الخالقُ البارئُ في أسماء الله الحسنى، الأول يقتضي العموم والآخر يقتضي التخصيص؛ إذ البرء خلق على صفة فلُّ مبروءٍ مخلوقٌ، وليس كل مخلوق مبروءًا؛ لذا ذكرهما القرآن مقترنين، لكنه قدّم العام ثم جاء بالخاص؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾ والخالقُ سبحانه هو المقدّرُ للأشياء على مقتضى إرادته ومشيئته. والبارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال؛ وإنما أوجدهم وأبدعهم، فهو المخترع المحدث، وقيل: الخلق: التقدير، والبرء الفري وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود، وليس كل مَن قدَّر شيئا ورتَّبه يقدِر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل؛ لذا لا يصح إطلاق البارئ إلا عليه سبحانه؛ لأنّه هو الذي برأ الخليقة وأوجدها بعد عدمها. أمَّا نُكتة مجيء البارئ بعد الخالق فتكمن في أنّ كل ما يخرج من العدم إلى الوجود يفتقر إلى تقدير أولا، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيا .. وأصل البرء مأخوذ مِن تبرئة الشيء مِن الشيء وخلوصه منه، كبرء المريض مِن المرض ، والمديون مِن دينه، وسُمّي البارئ كذلك؛ لأنّه ميَّز الأشكال بعضها من بعض بعد التقدير.

([1]) **التحفة النّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي أكبر بن محمود النجفي، ص: 40.

([2]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 248 و287.

08 الفرق بين البخل والشح: [1] قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾ [2].

والبُخْل والبَخَل في اللغة: أن يَمنع الإنسانُ الحقَّ الواجبَ عليه، فأمَّا مَنْ مَنع ما لا يجبُ عليه؛ فليسَ ببخيل؛ لأنَّه لا يُذَمُّ بذلك. وأهل الحجاز يقولون: يَبْخُلُون وقد بَخُلُوا، وسائر العرب يقولون: بَخِلوا يَبْخَلون حكاه النَّحاس [3]. وبَخِل يَبْخَل بُخْلاً وَبَخَلاً، عن ابن فارس [4]

واختُلِفَ في البُخْل والشّحّ، هل هُما بمعنًى واحدٍ أو بمعنيين ؟ فقيل: البُخْلُ: الامتناعُ من إخراج ما حصَلَ عندكَ. والشُّحُّ: الحِرصُ على تحصيل ما لَيسَ عندَك. وقيل: إن الشُّحَّ هو البُخلُ مع حِرصٍ [5]. وهو الصحيح؛ لِما رواه مسلم [6] عن جابر بنِ عبد الله أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: **((اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ))**.

وهذا يرُدُّ قولَ من قال: إنَّ البُخلَ منعُ الواجبِ، والشُّحَّ منعُ المستحبِّ [7]، إذ لو كان الشُّحُّ منعَ المستحبِّ لَما دخلَ تحتَ هذا الوعيدِ العظيمِ، والذَّمِّ الشَّديدِ، الذي فيه هلاكُ الدُّنيا والآخرَةِ ويُؤَيِّدُ هذا المعنى ما رواه النَّسائيُّ [8] عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ: **((لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مِنْخَرَيْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ**

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 441.

([2]) [**آل عمران: 180**]

([3]) **إعراب القرآن**، ج1، ص: 422.

([4]) ينظر: **مجمل اللغة**، ابن فارس؛ أحمد، [ت: **395**هـ]، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**] ج1، ص: 118، و**مقاييس اللغة**، ابن فارس؛ أحمد، [ت: **395**هـ]، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1979م ج1، ص: 207.

([5]) **المفهم**، ج6، ص: 557.

([6]) في: **صحيحه**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، برقم: (**2578**).

([7]) **أحكام القرآن**، ابن العربي؛ أبو بكر، [ت: **543**هـ]، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، [**د. ط**] 1957م، ج1، ص: 303.

([8]) في: **سننه**، كتاب الجهاد، فضل مَنْ عمل في سبيل الله على قدمه، ج6، ص: 13، وهو في: **مسند الإمام أحمد**، برقم: (**7480**).

أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَبَدًا)). وهذا يدلُّ على أنَّ الشُّحَّ أشدُّ في الذَّمّ من البخل إلاَّ أنَّه قد جاءَ ما يدُلُّ على مساواتِهما وهو قوله ـ وقد سئل ـ: أيكونُ المؤمنُ بخيلاً ؟ قال: **((لَا))**. [1]

وفي قوله تعالى[2]: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [3] قال القرطبي: الشُّحُّ والبُخْلُ سواء [4]، يقال: رجل شحيح: بَيِّنُ الشُّحِّ والشَّحِّ والشَّحاحةِ. قال عمرو بن كلثوم:

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَـلَـيِـهِ لِـمَالِـــهِ فِيهَا مُـهِـينًـا [5]

وجعل بعض أهل اللغة الشُّحَّ أشدَّ من البخل. وفي **(الصحاح)** [6] : الشُّحُّ: البخلُ مع حِرص، تقول: شَحِحْتَ ـ بالكسر ـ تَشَحُّ. وشَحَحْتَ أيضاً تَشُحُّ وتَشِحُّ. ورجل شحيح، وقومٌ شِحاح وأشِحَّة. والمرادُ بالآية: الشّحُّ بالزكاة وما ليس بفرض، من صلة ذوي الأرحام والضيافة، وما شاكل ذلك. فليس بشحيح ولا بخيل من أنفق في ذلك، وإن أمسك عن نفسه. ومن وسَّع على نفسه ولم ينفق فيما ذكرناه من الزكوات والطاعات، فلم يُوقَ شُحَّ نفسه.

ورَوى الأسود عن ابن مسعود أنَّ رجُلاً أتاه فقال له: إنّي أخاف أنْ أكونَ قد هَلكتُ ؟ قال: وما ذاك ؟ قال: سمعتُ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ وأنا رجل شحيح لا أكادُ أنْ أُخرِجَ مِن يدي شيئا. فقال ابن مسعود: ليس ذلك بالشُّحِّ الذي ذكره الله تعالى في القرآن، إنَّما الشُّحُّ الذي ذكره

([1]) لم أقف على هذا السياق الذي ذكره المصنف، وفي: **الموطأ**، للإمام مالك، ج2، ص: 990، عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً ؟ قال: ((**نعم**))، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلاً ؟ فقال: ((**نعم**))، فقيل له: أيكون المؤمن كذاباً ؟ فقال: ((**لا**)). وفي: **التمهيد لِما في الموطّأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر؛ أبو يوسف، [ت: **463**هـ]، وزارة الأوقاف المغربية، [**د. ب**]، ط2 1967م، قال: " مرسل مقطوع، لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ مِن وجه ثابت، وهو حديث حسن " ج16، ص: 253.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص: 369.

([3]) [**الحشر**: **09**]

([4]) **النكت والعيون**، الماوردي؛ أبو الحسن، [ت: **450**هـ]، تح: السيد بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية و مؤسسة الكتب الثقافية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج5، ص: 507.

([5]) **معلقة عمرو بن كلثوم** بشرح أبي الحسن بن كيسان، ص: 46، قال **شارحه**: **اللَّحِزُ**: الضَّيِّقُ الخُلُقُ. و**أُمِرت**: أُديرت عليه. والمعنى: فإذا كُرِّرَت عليه الخمر اتّسع صدره، وأنفق ماله.

([6]) مادة (**شحح**).

الله تعالى في القرآن أنْ تأكل مالَ أخيك ظُلمًا، ولكن ذلك البخل، وبئس الشَّيء البخل [1]. ففرَّق بين الشُّحِّ والبخل.

وقال طاوس: البخل: أن يبخلَ الإنسان بِما في يدِه، والشُّحُّ: أنْ يَشِحَّ بِما في أيدي الناس، يجب أن يكون له ما في أيديهم بالحلِّ والحرام، لا يقنع. ابن جبير: الشُّحُّ: منع الزكاة وادِّخار الحرام.
ابنُ عُيَيْنَة: الشُّحُّ: الظلم. الليث: ترك الفرائض، وانتِهاك المحارم. ابن عباس: من اتَّبَعَ هواه ولم يقبل الإيمان، فذلك الشحيح [2].

ابن زيد: مَنْ لم يأخذ شيئا [لشيء] نهاه الله عنه، ولم يَدْعُه الشُّحُّ [على أنْ يمنعَ شيئاَ مِن شيء] أمره الله به، فقد وقاه الله شُحَّ نفسه [3].

وقال أنس: قال النبيُّ ﷺ: **((بَرِئَ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وقَرَى الضَّيْفَ، وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ))** [4].

([1]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 506 – 507، و **مصنف ابن أبي شيبة**، كتاب: الأدب، ما ذُكر في الشح، ج9، ص: 98، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 529 – 530، و**المستدرك**، كتاب التفسير، تفسير سورة التغابن، ج2، ص: 490 من طرق، عن الأسود بن هلال به قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

([2]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 506 – 507.

([3]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 78، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 531 – 532.

([4]) **تفسير الطبري**، ج22، ص: 530، و**شعب الإيمان**، للبيهقي، باب: في الجود والسخاء، برقم: (**10842**) من طريق محمد بن إسحاق عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، عن إسماعيل بن عياش، عن مجمع بن جارية، عن عمه، عن أنس به. ومحمد بن إسحاق هو: ابن عمرو بن عمر بن عمران أبو الحسن القرشي المؤذِّن المعروف بابن الحريص، ختن هشام بن عمار. وورد في: **تاريخ دمشق**، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن، [ت: **571**هـ]، دار الفكر، دمشق، 1415هـ – 1995م، ج52، ص: 26. إلا أنّه لم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، توفي سنة (**228**هـ).
وورد كذلك في: **الزهد**، ابن السري؛ هناد أبو السري الكوفي؛ [ت: **243**هـ]، تح: عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت، ط1، 1406هـ، برقم: (**1060**)، و**المعجم الكبير**، الطبراني؛ سليمان بن أحمد، [ت: **360**هـ]، تح: حمدي السلفي، نشر وزارة الأوقاف العراقية، [**د. ب**]، ط1، 1983م، برقم: (**4097**)، و**الثقات**، ابن حبان؛ أبو حاتم بن أحمد، [ت: **354**هـ]، تح: محمد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، [**د. ط**]، 1973م، ج4، ص: 202 من طريق مجمع بن يحي، عن عمه خالد بن زيد مرسلا. و**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي؛ أبو الحسن، [ت: **707**هـ]، مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ، وقال: " رواهما الطبراني في: **الكبير**، وفيه: إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، وهو ضعيف " ا.هـ ، ج3، ص: 68، و**الإصابة**، لابن حجر، وحسَّن إسناده في: ج3 ص: 58.

وعنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يدعو: [1] **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُحِّ نَفْسِي وَإِسْرَافِهَا وَوَسْوَاسِهَا))**.

وقال أبو الهيَّاج الأسدي: رأيت رجلاً في الطّواف يدعو: اللَّهُمَ قِنِي شُحَّ نفسِي، لا يزيد على ذلك شيئاً فقلت له ؟ فقال: إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسي لم أسرِق، ولم أزْنِ، ولم أفعل. فإذا الرجل عبد الرحمن بن عَوْف [2]

قلتُ: يدلُّ على هذا قوله ﷺ: **((اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ))** [3] .

وقال كِسْرى لأصحابِه: أيُّ شيءٍ أضرُّ بابنِ آدم ؟ قالوا: الفقر. فقال كِسرى: الشُّحُّ أضرُّ مِنَ الفقر؛ لأنَّ الفقير إذا وجد شَبِع، والشحيح إذا وجد لم يشبع أبدا [4].

الدِّراسة:

الفرقُ بين الشحِّ والبُخل، أنَّ الشحَّ الحرصُ على منع الخيرِ، والبخلُ منعُ الحقِّ، فلا يقالُ لِمن [لا] يُؤدِّي حقوقَ الله تعالى (بخيلٌ) [5] ذكر في جامع الفروق: أنّ الشحّ هو بُخلٌ يُلازِمه الحِرصُ، فالشُّحُّ أشدّ مِن البُخل. وقال بأنّ الشُّحَّ على النّفس، والبُخل على النّفس والغير، فالبُخل أعمّ مُطلقًا " [6]

" البخل: أن يبخل الإنسان بما في يده، فالبخل في اللغة ضد الكرم، وهو إمساك المال والمقتنيات مما لا يستحق حبسها عنه. فالبخل منع الواجب، وعند العرب: منع السائل مما يفضل. قال تعالى: ﴿**وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ**﴾ [محمَّد: 38]

([1]) **الفردوس بمأثور الخطاب**، الديلمي، أبو شجاع، [ت: **509**هـ]، تح: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1986م ج1، ص: 460.

([2]) **تفسير الطبري**، ج22، ص: 530، و**تاريخ دمشق**، لابن عساكر، ج41، ص: 283.

([3]) **صحيح الإمام مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، برقم: (**2578**) من حديث جابر بنِ عبد الله.

([4]) **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، ابن حبان، أبو حاتم بن أحمد، [ت: **354**هـ]، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية مصر، ط1، 1945م، ص: 238.

([5]) **بهجة الخاطر**، ص: 115.

([6]) **الفروق في اللغة**، ص: 301.

والشح: أعم مِن البخل، فهو بخل مع حرص، وهو شح بالمال والمعروف، وأن يبخل بما في أيدي الناس وهو ظلم. وقيل: البخل بالأموال خاصة، والشح بالمال والمعروف. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 09] [1]

وفرَّق ابن عمر (رضي الله عنهما) بين الشحِّ والبخل، فقال: ليس الشحيح أن يمنع الرجل ماله، ولكنه البخل، وإنه لشرٌّ إنما الشحُّ أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له. وقيل أنهما مترادفان لهما نفس المعنى.

وقيل: البخل هو المنع من مال نفسه، والشحُّ هو بخل الرجل من مال غيره، وقيل: البخل هو نفس المنع والشحُّ: الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع، وقيل: البخل: الامتناع من إخراج ما حصل عندك والشحُّ: الحرص على تحصيل ما ليس عندك.

قال ابن القيِّم (رحمه الله): " الشحَّ هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه، وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشحِّ، والشحُّ يدعو إلى البخل، والشحُّ كامن في النفس، فمن بخل فقد أطاع شحَّه، ومن لم يبخل فقد عصى شحَّه ووقي شرَّه، وذلك هو المفلح " [2]

والبُخْلُ ضِدُّ الكَرَمِ والجُودِ، وقد بَخِلَ بكذا: أي ضنَّ بما عنده ولم يجُدْ، ويقال: هو بخيل وباخل، وجمعه بخلاء، والبَخَّال: الشَّديد: البُخْل، وقال الأصفهاني: البُخْلُ: إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه. قال الطبري: " والشح لغةً: الشُّحُّ: البُخْل مَع حِرْصٍ. تقول: شَحَّ يَشُحُّ مِن باب قَتَل، وفي لُغة مِن بابَيْ ضَرَب وتَعِب، ورجل شحيح وقوم شِحاح وأشِحَّة وأشحاء، وتَشاحَّ القوم: إذا شَحَّ بعضهم على بعض .. والشحُّ: الإفراط في الحرص على الشيء، والشحُّ: بخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة " [3]

.

([1]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 23.

([2]) **الوابل الصيب**، لابن القيم، ص: 59.

([3]) **مفردات ألفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، ص: 110.

المبحث الثاني: الفرق بين الأفعال والأسماء والصفات

المطلب الأوّل: الفرق بين الفعل الذي ينصب مفعولا، وينصبُ مفعولين

09 الفرق بين جعل التي بمعنى خلق، وبين جعل التي ليست بمعنى خلق: [1]

ذكر الإمام القرطبي ذلك عند قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [2] قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أخبرَ عن قدرتِه وعِلمه وإرادته فقال: الذي خلق، أي: اخترع وأوجدَ وأنشأ وابتدع. والخلقُ يكون بمعنى الاختراع، ويكون بمعنى التقدير. وكلاهما مرادٌ هنا. وذلك دليلٌ على حدوثهما؛ فرفعَ السماءَ بغير عَمَد، وجعلها مستويةً من غير أَوَدٍ [3]، وجعل فيها الشمسَ والقمر آيتين وزيَّنها بالنجوم وأوْدعَها السحابَ والغيومَ علامتين، وبَسَط الأرض، وأودعها الأرزاقَ والنبات وبثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابة آيات؛ جعل فيها الجبالَ أوتادًا، وسُبُلا فِجاجًا، وأجرى فيها الأنهارَ والبحار، وفجر فيها العيون مِن الأحجار، دلالات على وحدانيته، وعظيم قدرته وأنه هو الله الواحد القهار، وبَيَّن بخَلْقِه السماواتِ والأرض أنَّهُ خالقُ كل شيء.

وفي قوله تعالى [4]: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [5] قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴾ خَصَّ تعالى خَلْقَهُ لهم من بين سائر صفاته، إذ كانت العربُ مُقِرَّةً بأنَّ الله خلقَها، فذكر ذلك حُجَّةً عليهم، وتقريعًا لهم. وقيل: لِيُذَكِّرَهُم بذلك نعمتَه عليهم. وفي أصل الخَلْق وجهان: أحدُهما: التقدير يقال: خَلَقْتُ الأديمَ لِلسِّقاء: إذا قَدَّرتَه قبل القَطْعِ، قال الشاعر:

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَـوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْـرِي [6]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص:313 - 314.

([2]) [**الأنعام**: **01**]

([3]) **الأَوَدُ**: العوج. **الصحاح**، مادة (**أود**).

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 341.

([5]) [**البقرة**: **21**]

([6]) هو زهير بن أبي سلمى، **ديوان زهير بن أبي سُلمى**، شرح الأعلم الشنتمري، المكتبة التجارية الكبرى، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 119 و**الصحاح**، مادة (**خلق**). قال شارحه: " و**تَفْرِي**، أي: تقطع. يعني: إنك إذا قدِرت لأمرٍ مضيتَ له وأنفذتَه، ولم تعجز عنه ".

وقال الحجَّاج: مَا خَلَقْتُ إِلَّا فَرَيْتُ، ولا وَعدتُ إلا وَفَيْتُ [1].

الثاني: الإنشاءُ والاختراع والإبداعُ، قال الله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت: 17]

الدِّراسة:

الخلقُ فيه معنى التّقدير، والجعل فيه معنى التّصيير كإنشاء شيء مِن شيء، أو تصيير شيء شيئًا، أو نقله مِن مكان إلى مكان. ومِن ذلك ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النِّساء: 01] ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 01] ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا﴾[الرعد: 38] والمعنى أنّه خلق السموات والأرض وما اشتملا عليه من أجناس المخلوقات وأنشأ الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه.

وإنّ الجعل بالشيء لا على سبيل الإيجاد بخلاف الخلق والأحداث. تقول: جعلته مُتحرِّكًا. وحقيقة الجعل تغيير الشيء ممّا كان عليه، وحقيقة الخلق الإيجاد والإحداث). [2]

والجعل: تغيير صورته بإيجاد الأثر فيه وبغير ذلك، ألا ترى أنك تقول جعل الطين خزفًا، وجعل الساكن متحركًا، فالجعل في اللغة التهيئة والصنع، وتصيير الشيء مِن حالة إلى حالة. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 01]

أمَّا الخلق: في اللغة التقدير، والخُلُق العادة التي يعتادها الإنسان، ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه فإن زال عنه إلى غيره قيل تخلَّق بغير خُلُقه، والمتخلق: المعتدل في طباعه. فالخلق: تقدير الأشياء، وإيجادها على مثال لم يسبق إليه. قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الشعراء: 137]. [3]

([1]) **الصحاح**، مادة (**خلق**).

([2]) **بهجة الخاطر**، ص: 114 - 115.

([3]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 184.

المطلب الثاني: الفرق بين الأسماء والصفات

10 الفرق بين الهنيء والمريء: [1] قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ [2]

قوله تعالى: ﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ أي: أكلاً هنيئاً بطيب الأنفس [3]. هَنَأَه الطعام والشَّراب يَهْنَؤه وما كان هنيئاً؛ ولقد هَنُؤَ، والمصدر: الهَنْءُ. وكلُّ ما لم يأتِ بمشقَّةٍ ولا عناءٍ فهو هنِيءٌ. وهَنِيءٌ اسم الفاعل من هَنُؤَ، كظريف من ظَرُفَ. وهَنِئَ يَهْنأُ، فهو هَنِئٌ، على فَعِلَ كزَمِن. وهَنَأني الطعامُ ومَرأني، على الإتْباع فإذا لم يُذكر ((هَنأني)) قلت: أَمرَأني الطعامُ بالألف، أي: انهضم [4]؛ قال أبو عليٍّ [5]: وهذا كما جاء في الحديث: **((اِرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ))** [6].

وقال أبو العباس عن ابن الأعرابيّ: يقال: هَنِئَني ومَرِئني، بالكسر، يهْنَأُني ويَمْرَأُني، وهو قليل [7].

وقيل: ﴿هَنِيٓـًٔا﴾: لا إثمَ فيه، و﴿مَّرِيٓـًٔا﴾: لا داءَ فيه. قال كُثيّر [8]:

هَنِيئـاً مَرِيئـاً غَيْـرَ دَاءٍ مُخَـامِـرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أَعْراضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ [9]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص: 49.

([2]) [**النساء: 04**]

([3]) ينظر: **إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 435، و**الكشاف**، ج1، ص: 499.

([4]) ينظر: **معاني القرآن**، ج2، ص: 12، و**إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 435، و**مجمل اللغة**، ج3، ص: 910.

([5]) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، ج2، ص: 09.

([6]) قطعة مِن حديث علي (رضي الله عنه) كما في: **سنن ابن ماجه**، برقم: (**1578**)، وفي إستاده إسماعيل بن سلمان الأزرق، قال فيه الحافظ في: **التقريب**: ضعيف. لكن للحديث أصل – كما في: **مصباح الزجاجة**، للبوصيري، ج1، ص: 280 – في: **صحيح البخاري**، كتاب: الجنائز، باب: اتباع النساء الجنائز، برقم: (**1278**)، و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الجنائز، باب: نهي النساء عن اتباع الجنائز، برقم: (**938**) مِن حديث أم عطية (رضي الله عنها) قالت: **((نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْنَا))**. و**مسند أبي يعلى**، برقم: (**4056**) مِن حديث أنس (رضي الله عنه)، وفي إسناده الحارث بن زيد، وهو ضعيف مجهول. كما في: **الميزان**، للذهبي، ج1، ص: 433:

([7]) ينظر: **تفسير الطبري**، ج6، ص: 387.

([8]) **ديوان كُثيّر عزّة**، كُثَيِّرُ عزّة؛ بن عبد الرحمن بن الأسود، [ت: **105**هـ]، شرح: قدري مايو، دار الجيل، [**د. ب**]، ط1، 1995م، ص: 78.

([9]) **ديوان كُثيّر**، ص: 78، قوله: **مخامر**، أي: مخالط. **اللسان**، مادة (**خمر**).

ودخل رجلٌ على علقمةَ وهو يأكل شيئاً [مما] وهبته امرأته من مهرها، فقال له: كلْ من الهنيءِ المريء [1].

وقيل: الهَنِيءُ: الطيِّبُ المسَاغِ الذي لا يُنَغِّصه شيءٌ، والمريءُ: المحمودُ العاقبة، التامُّ الهضم، الذي لا يَضُرُّ ولا يؤذي [2].

الدِّراسة:

الفرقُ بين الهنيء والمريء، أنَّ الهنيءَ هو الخالصُ الذي لا تَكديرَ فيه، ويقال ذلك في الطعام وفي كل فائدة لم يعترِض عليها ما يُفسِدُها. والمريءُ المحمودُ العاقبةُ، يقال: مَرِيءٌ ما فعلتَ، أي: أشرفت على سلامة عاقبتِه. وقال الكسائي: تقول هَنَأَنِي الطعامُ و مَرَأَنِي الطعامُ بغير ألِفٍ، فإذا أفردتَ قلتَ أَمْرَانِي بغير همزٍ، وأمْرَانِي بغيرِ هَمْزٍ؛ معناه: هضمته معدتي [3]

جاء في معجم الفروق اللغوية والاصطلاحية: " فالهنيء الطيّب المستلذّ الذي لا ينقصه شيء. وأمّا المريء فهو المحمود العاقبة، التامّ الهضم الذي لا يضرّ ولا يؤذي " [4]

" والهنيء هو الشيء المأكول وتستسيغه حين يدخل فمك. لكنك قد تأكل شيئاً هنيئاً في اللذة وفي المضغ وفي الأكل ولكنه يورث متعبة صحية. إنه هنيء لكنه غير مريء. والمقصود هو أن يكون طيب الطعم وليس له عواقب صحية رديئة. وهو يختلف عن الطعام الهنيء غير المريء الذي يأكله الإنسان فيطلب من بعده العلاج.إذن فكل أكل يكون هنيئاً ليس من الضروري أن يكون مريئاً. وعلينا أن نلاحظ في الأكل أن يكون هنيئاً مريئًا " [5]

وقيل: الهنيء هو الخالص الذي لا تكدير فيه ويقال ذلك في الطعام، وفي كل فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها والمريء المحمود العاقبة؛ يقال :مرئ ما فعلت أي أشرفت على سلامة عاقبته.

وقال الكسائي :تقول هناني الطعام ومراني الطعام بغير ألف، فإذا أفردت قلت أمراني بغير همز.

([1]) **المحرر الوجيز**، ج2، ص: 09، و**تفسير الطبري**، ج6، ص: 383.

([2]) **تفسير البغوي**، ج1، ص: 393.

([3]) **الفروق في اللغة**، ص: 543 - 544.

([4]) **بهجة الخاطر**، ص: 141.

([5]) **خواطر الشعراوي**، ج4، ص: 45.

وقال المبرد :هذا الكلام لو كان له وجه لكان قمنا أن يأتي فيه بعلة، وهل يكون فعل على شئ إذا كان وحده فإذا كان مع غيره انتقل لفظه والمراد واحد، وإنما الصحيح ما أعلمتك، وأمراني بغير همز معناه هضمته معدتي. وقال الهروي والهنيء: ما لا تعب فيه، ولا إثم. والمريء: ما لا داء فيه.

وعند أبي هلال أَنَّ الهنيء هو: الْخَالِص الَّذِي لَا تكدير فِيهِ وَيُقَال ذَلِك فِي الطَّعَام وَفِي كل فَائِدَة لم يعْتَرض عَلَيْهَا مَا يُفْسِدهَا، والمريء الْمَحْمُود الْعَاقِبَة وَيُقَال هنأني الطَّعَام ومرأني الطَّعَام بِغَيْر ألف فَإِذا أفردت قلت أمراني بِغَيْر همز وَقَالَ الْمبرد هَذَا الْكَلَام لَو كَانَ لَهُ وَجه لكان قمينا أَن ياتي فِيهِ بعلة وَهل يكون فعل على شَيْء إِذا كَانَ وَحده فَإِذا كَانَ مَعَ غَيره انْتقل لَفظه وَالْمرَاد وَاحِد وَإِنَّمَا الصَّحِيح مَا أعلمتك وأمراني بِغَيْر همز مَعْنَاهُ هضمته معدتي " [1]

وقال الفيروز آبادي: الهَنِيءُ والمهْنَأُ: ما أتاكَ بلا مَشَقَّةٍ، وقد هَنِئَ وهَنُؤَ هَناءَةً. هَنَأَنِي ولي الطَّعامُ يَهْنَأُ ويَهْنِئُ ويَهْنُؤُ هِنْئًا وهَنْئًا، وهَنَأَتْنِيه العافِيةُ، وهو هَنِيءٌ: سائِغٌ، وما كان هَنِيئًا [2]

([1]) **الفروق اللغوية**، للعسكري، ص: 185.

([2]) **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي، ج3، ص: 89.

11 الفرق بين واحد وأحد [1] ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [2] وقال: ﴿بَيْنَ أَحَدٍ﴾ على الإفراد، ولم يقل: آحاد؛ لأنَّ الأحدَ يتناول الواحدَ والجميع كما قال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿47﴾﴾ [الحاقة: 47] فـ: ﴿حَٰجِزِينَ﴾ صفةٌ لأحد؛ لأنَّ معناه الجمع [3] . وقال ﷺ: **((مَا أُحِلَّتْ الغَنَائِمُ لِأَحَدٍ سُودِ الرُّؤُوسِ غَيْرِكُمْ))** [4]، وقال رؤبة:

إِذَا أُمُورُ النَّاسِ دِينَتْ دِينَكَا لَا يَرْهَبُونَ أَحَـدًا مِـنْ دُونِكَا [5]

ومعنى هذه الآية : أن المؤمنين ليسوا كاليهود والنصارى في أنهم يؤمنون ببعضٍ، ويكفرون ببعض [6]

وفي قوله تعالى: [7] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾﴾ [8] أي: الواحدُ الوِترُ، الذي لا شبيهَ له، ولا نظيرَ ولا صاحبة، ولا ولدَ ولا شريك. وأصل ((أَحَدٌ)): وَحَدٌ، قُلِبت الواو همزة. ومنه قولُ النابغة:

بِذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ [9]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 497.

([2]) [**البقرة: 285**]

([3]) يُنظر: **تفسير البغوي**، ج1، ص: 273، و**الكشاف**، ج1، ص: 407.

([4]) قطعة من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)، **مسند الإمام أحمد**، برقم: (**7433**)، و**سنن الترمذي**، كتاب: تفسير القرآن، باب، ومن سورة الأنفال، برقم: (**3085**)، و**السنن الكبرى**، للنسائي، برقم: (**1145**).

([5]) لم أعثر عليه، وورد في: **البحر المحيط**، لأبي حيان، ج2، ص: 365، و**الدر المصون**، للسمين الحلبي، ج2، ص: 695، و**اللُّباب في علوم الكتاب**، ابن عادل الحنبلي؛ أبو حفص عمر بن علي، [ت: **880**هـ]، تح: عادل أحمد و علي معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ - 1998م، ج4، ص: 528 بلفظِ:

إِذَا أُمُورُ النَّاسِ دِيكَتْ دَوْكَا لَا يَرْهَبُـونَ أَحَـدًا إِنْ رَأَوْكَـا.

([6]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 392.

([7]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 557.

([8]) [**الإخلاص: 01**]

([9]) **ديوان النابغة الذبياني**، تح: كرم البستاني، دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، 2011م، ص: 31، وهذا عجز البيت، وصدره: **كَأَنَّ رِجْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا**. و(**ذُو الجَلِيلِ**): واد قرب مكة. **معجم البلدان**، ج2، ص: 158. و**المُسْتَأْنِسِ**: هو الناظر بعينيه.

وقد تقدم في سورة البقرة الفرقُ بين واحِد وأَحَدٍ، وفي كتاب: ((**الأسنى في شرح أسماء الله الحُسنى**)) أيضا مستوفًى [1]. والحمدُ لله.

الدِّراسة:

الفرقُ بين الواحدِ والأحدِ، أنَّ الأحد يُفيدُ أنَّه فارقَ غيرَه ممَّن شاركه في فنٍّ مِن الفنون ومعنى مِن المعاني كقولك: فارقَ فلانٌ أوحدُ دهرِه في الجود والعِلم؛ تريدُ أنَّه فوق أهلِه في ذلك.

وأنَّ معنى الواحد أنَّه لا اثنين له، فلذلك لا يقال في التثنية: واحدان، كما يقال: رجل ورجُلان، ولكن قالوا: اثنان حين أرادوا أنَّ كل واحدٍ منهما ثانٍ للآخر.

وأصل (أحَدٍ) (أوْحَد)، مثل أكبر، وإحدى مثل كُبرى، فلمَّا وقعا اسمين وكانا كثيري الاستعمال، هربوا في (إحدى) إلى (الكبرى) ليخفَّ، وحذفوا الواو ليُفرَّق بين الاسم والصفة، وذلك أنَّ (أوحد) اسم و(أكبر) صفة. والواحدُ فاعلٌ مِن وحدَ يَحِدُ وهو واحد، مثل وعدَ يعدُ وهو واعد، والواحدُ هو الذي لا ينقسم قي وهم ولا وجود، وأصلُه الانفرادُ في الذات على ما ذكرْنا.

وقال الخليل: " الواحدُ أول العدد، وحد الإثنين ما بين أحدهما عن صاحبِه بذكر أو عقد، فيكون ثانيًا له بعطفِه عليه، ويكون الأحد أوَّلًا له، ولا يقالُ: (إنّ الله ثاني اثنين)، ولا (ثالث ثلاثة)؛ لأنَّ ذلك يوجبُ المشاركة في أمر تفرّد به، فقوله تعالى: ﴿**ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ**﴾ [**التوبة: 40**]، معناه أنّه ثاني اثنين في التناصر[2]

أنَّ الواحِدَ يدخُل في الحسابِ ويُضمُّ إليه آخر، وأمَّا الأحدُ فهو الذي لا يتجزَّأُ ولا ينقسمُ في ذاتِه ولا في معنى صفاتِه. ويجوزُ أن يجعل للواحِد ثانيًا، ولا يجوز أن يجعل للأحدِ ثانيًا؛ لأنَّ الأحد يستوعبُ جِنسَه بخلافِ الواحدِ. ألا ترى أنّك لو قلتَ: (فلانٌ لا يقاومُه واحد) جاز أنْ يقاومَه اثنان ؟ ولو قلتَ: (لا يقاومُه أحد) لم يجز أن يقاومَه اثنان ولا أكثر، فهو أبلغ ؟ فلهذا قال: ﴿**قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾، ولم يقل: واحد.

وأيضًا: إنَّ الواحدَ أعمّ موردًا، لكونِه يُطلقُ على مَنْ يعقِل وغيرِه، والأحدُ لا يُطلقُ إلّا على مَنْ يعقل [3]

([1]) **الأسنى في شرح أسماء الله الحُسنى**، ص: 164 و 195 - 196.

([2]) **الفروق في اللغة**، ص: 232 - 233.

([3]) **بهجة الخاطر**، ص: 131 - 132.

ويمكن أن نفرق بينهما من وجوه أحدها: أن الواحد نفي الصفات والأحد يقتضي نفي الشريك في الذات والأحد يختص بالأول فالواحد أعم من الأحد.

وثالثها: أن الواحد أعم موردا لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الأحد إلا على الأول. ورابعها: أن الواحد يؤنث بالتاء والأحد يستوي فيه المذكر والمؤنث وأن الواحد يصلح للإفراد والجمع بخلاف الأحد وأن الواحد لا جمع له من لفظه والأحد له جمع من لفظه، فلا يقال: واحدون، ولبكن يقال: أحدون وآحاد. وأن الواحد يستعمل وصفا مطلقا والأحد يوصف به سبحانه وتعالى وحده، وأن الواحد يستعمل في الإيجاب فيقال: إله واحد والأحد يستعمل في النفي فيقال: لا أحد يارب غيرك " [1]

تستخدم كلمة (أحد) إما مضافة أو مفردة، إذا كانت مضافة فبحسب المضاف إليه وإذا كانت مفردة للعاقل من يصح خطابه وتكون بلفظ واحد تلزم الإفراد والتذكير

قال العسكري: " الفرق بين واحد وأحد: أن معنى الواحد أنه لا ثاني له فلذلك لا يقال في التثنية واحدان كما يقال رجل ورجلان، ولكن قالوا اثنان حين أرادوا أن كل واحد منهما ثان للآخر، وأصل أحد أوحد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل وعد يعد وهو واعد والواحد هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود، وأصله الانفراد في الذات على ما ذكرنا.

وقيل: الواحد: الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر. المتفرد بالذات في عدم المثل لأحد. والأحد: الفرد الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام. وقيل: المراد بالواحد: نفي التركيب والأجزاء الخارجية والذهنية عنه تعالى، وبالأحد: نفي الشريك عن المولى سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته.

([1]) **التحفة النِّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، ص: 146.

12 الفرق بين الوَلاية والولاية: [1]﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [2]

قرأ الأعمشُ وحمزةُ والكسائيُّ: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بكسر الواو، والباقون بفتحِها [3]، وهما بمعنًى واحدٍ كالرِّضاعة والرَّضاعة. وقيل: الوَلايةُ بالفتح من الموالاة، كقوله: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: 257]. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمد: 11]. وبالكسر يعني: السلطان والقدرة والإمارة [4]: كقوله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: 19] أي: له الملكُ والحكمُ يومئذٍ: أي: لا يُرَدُّ أمرُه إلى أحد، والملك في كل وقتٍ لله، ولكن تَزولُ الدَّعاوَى والتَّوَهُّماتُ يومَ القيامة. وقال أبو عبيد: إنَّها بفتحِ الواو للخالق، وبكسرها للمخلوق [5].

الدِّراسة:

الوِلاية ـ بالكسر ـ هي النصرة.. والوَلاية ـ بالفتح ـ هي تولي الأمر، وقيل: الوِلاية والوَلاية، نحو الدِلالة والدَلالة. وحقيقته تولي الأمر.

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائي: «وَلايتهم» بفتح الواو. وقرأ حمزة: بكسر الواو. قال الزجاج: المعنى: ليس بينكم وبينهم ميراث حتى يهاجروا. ومن كسر واو الولاية فهي بمنزلة الإمارة؛ وإذا فتحت، فهي من النصرة. وقال يونس النحوي: الوَلاية بالفتح، لله عز وجل والوِلاية بالكسر، من وُلِيّت الأمر. وقال أبو عبيدة: الوَلاية بالفتح، للخالق؛ والوِلاية، للمخلوق.

وقال ابن الأنباري: الوَلاية بالفتح مصدر الوليّ، والوِلاية: مصدر الوالي، يقال: وليّ بين الوَلاية، ووالٍ بيّن الولاية؛ فهذا هو الاختيار. وقال ابن فارس: الوَلاية بالفتح: النصرة، وقد تكسر. والوِلاية، بالكسر: السلطان. والولاية: قد تكون بإخلاص المودة، وقد لا تمكن النصرة مع حصول الولاية، والولاية: النصرة لمحبّة المنصور [6]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص: 287 – 288.

([2]) [الكهف: 44]

([3]) **التيسير**، ص: 143، و**المحرر الوجيز**، ج3، ص: 519.

([4]) **الكشاف**، ج2، ص: 486، و**المحرر الوجيز**، ج3، ص: 519.

([5]) **النكت والعيون**، ج3، ص: 309.

([6]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 204.

13 الفرق بين الحِبر والحَبر: [1] وقد ذكر هذا عند قوله تعالى: ﴿وَالرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [2].

قال أبو رَزِين: الرَّبَّانيُّون: العلماءُ الحكماء [3]. و ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ قال ابنُ عباس: هم الفقهاءُ [4]. والحِبْر والحَبْر: الرجلُ العالِم، وهو مأخوذ من التَّحبير، وهو التحسين، فهم يُحبِّرون العلمَ، أي: يُبيِّنونه ويُزيِّنونه وهو مُحبَّر في صدورهم. قال مجاهد: الرَّبَّانيُّون فوق الأحبار[5]. والألفُ والنون للمبالغة [6]. قال الجوهريُّ [7] : والحِبرُ والحَبر: واحد أحبارِ اليهود، وبالكسر أفصح؛ لأنه يُجمع على أفعال دون أفعال دون الفُعول. قال الفراء: هو حِبر بالكسر، يقال ذلك للعالم.

وقال الثوريُّ: سألت الفرَّاءَ: لِمَ سُمِّيَ الحَبرُ حبراً ؟ فقال: يقال: للعالم: حِبْر وحَبْر، فالمعنى: مِدَادُ حِبر، ثم حذفَ كما قال: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 81] أي: أهل القرية. قال: فسألت الأصمعيَّ فقال: ليس هذا بشيء وإنما سُمِّيَ حِبراً لتأثيره، يقال: على أسنانه حبرة [8]، أي: صُفرة أو سواد. وقال أبو العباس: سُمِّي الحِبر الذي يُكتب به حِبراً لأنه يحبَّر به، أي: يحقَّق [9] به.

وقال أبو عبيد: والذي عندي في واحد الأحبار: الحَبر بالفتح، ومعناه: العالمُ بتحبير الكلام والعلمِ وتحسينه. قال: وهكذا يرويه المحدِّثون كلُّهم بالفتح. والحِبرُ: الذي يُكتب به، وموضعُه المِحبرة بالكسر. والحِبرُ أيضاً: الأثر، والجمعُ حُبُور. عن يعقوب [10].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص: 495 – 496.

([2]) [**المائدة: 44**]

([3]) **تفسير الطبري**، ج5، ص: 526، و**إعراب القرآن**، للنحاس في: ، ج1، ص: 390. وأبو رزين هو الأسدي، واسمه مسعود.

([4]) **تفسير الطبري**، ج5، ص: 528.

([5]) **تفسير الطبري**، ج5، ص: 528، و**معاني القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 314.

([6]) **معاني القرآن**، للزجاج، ج1، ص: 435، **وتفسير البغوي**، ج1، ص: 321.

([7]) **الصحاح** ، مادة (**حبر**).

([8]) **معاني القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 314، وقال صاحب **اللسان**: الحِبْر والحَبْر والحَبْرة والحُبْرة والحِبر والحِبرة، كل ذلك صفرة تشوب بياض الأسنان.

([9]) **معاني القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 314. وفيه: ابن عباس؛ بدل (أبو العباس).

([10]) هو ابن السكّيت، والكلام في: **الصحاح**، مادة (**حبر**).

الدِّراسة:

حبر : الحبر : الذي يكتب به وموضعه المحبرة ، بالكسر . ابن سيده : الحبر المداد . والحبر والحبر : العالم ذميا كان أو مسلما ، بعد أن يكون من أهل الكتاب . قال الأزهري : وكذلك الحبر والحبر في الجمال والبهاء وسأل عبد الله بن سلام كعبا عن الحبر فقال : هو الرجل الصالح وجمعه أحبار وحبور ؛ قال كعب بن مالك:

لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَدْرَتِهَا الحُبورُ كذاكَ الدّهْرُ ذو صَرفٍ يَدُورُ [1]

وكل ما حسن من خط أو كلام أو شعر أو غير ذلك ، فقد حبر حبرا وحبر، قال أبو عبيد : وأما الأحبار والرهبان فإن الفقهاء قد اختلفوا فيهم ، فبعضهم يقول حبر وبعضهم يقول حبر وقال الفراء : إنما هو حبر ، بالكسر ، وهو أفصح ؛ لأنه يجمع على أفعال دون فعل ، ويقال ذلك للعالم ، وإنما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به ، وذلك أنه كان صاحب كتب، وقال الأصمعي : لا أدري أهو الحبر أو الحبر للرجل العالم ؛ قال أبو عبيد : والذي عندي أنه الحبر ، بالفتح ، ومعناه العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه قال : وهكذا يرويه المحدثون كلهم ، بالفتح . وكان أبو الهيثم يقول : واحد الأحبار حبر لا غير ، وينكر الحبر وقال ابن الأعرابي : حبر وحبر للعالم ، ومثله بزر وبزر وسجف وسجف . الجوهري : الحبر والحبر واحد أحبار اليهود ، وبالكسر أفصح [2]

قال أبو عبيد : هو الحبر ، بالفتح ، ومعناه العالم بتحبير الكلام . وفي الحديث : سميت سورة المائدة وسورة الأحبار لقوله تعالى فيها : يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار وهم العلماء ، جمع حبر وحبر ، بالكسر والفتح ، وكان يقال لابن عباس الحبر والبحر لعلمه.

وكعب الحبر؛ كأنه من تحبير العلم وتحسينه . أبو عمرو : الحبر من الناس الداهية وكذلك السبر . والحبر والحبر والحبرة والحبور ، كله : السرور.

([1]) **معاني القرآن**، للزجاج، ج1، ص: 435، **وتفسير البغوي**، ج1، ص: 321.

([2]) **معاني القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 314،

14 الفرق بين الحزم والعزم: [1] وقد ذكر هذا عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [2]. قال قتادة: أمرَ الله تعالى نبيَّه ﷺ إذا عزمَ على أمرٍ أن يَمضيَ فيه، ويتوكَّلَ على الله، لا على مشاورتهم [3].

والعزم: هو الأمر المروَّى المنَقَّح، وليس ركوبُ الرأي دون رويَّةٍ عَزْماً، إلا على مَقطع المشيحين [4] مِن فُتَّاك العرب، كما قال:

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَـزْمَهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْـرِ العَوَاقِـبِ جَـانِبًا

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِـهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمِ السَّيْفِ صَاحِبًا [5]

وقال النقَّاش: العزمُ والحزم واحد، والحاءُ مبدلةٌ من العين.

قال ابن عطية [6]: وهذا خطأ، والحزم جَودةُ النظرِ في الأمر وتنقيحُه، والحذرُ من الخطأ فيه.

والعزمُ قَصْدُ الإمضاء، والله تعالى يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾.

فالمشاوَرةُ وما كان في معناها هو الحزمُ. والعرب تقول: قد أحزِمُ لو أعْزِمُ [7].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 384.

([2]) [**آل عمران**: **159**]

([3]) **تفسير الطبري**، ج6، ص: 192.

([4]) **المشيح**: الحَذِر الجادُّ في الأمر المانعُ لما وراء ظهره. **اللسان**، مادة (**شيح**).

([5]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 551، والبيتان لسعد بن ناشب المازني، من كلمة له في: **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، المرزوقي؛ أبو علي أحمد بن محمد، [ت: **412**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م، ج1، ص: 73 – 74، و**الكامل** المبرد؛ أبو العباس محمد بن اليزيد [ت: **286**هـ]، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، 1986م، ج1، ص: 268، **والشعر والشعراء**، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم [ت: **276**هـ]، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1، 1966م، ص: 696، و**خزانة الأدب**، ج8، ص: 141.

([6]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 551 وعنه نقل المصنف قول النقاش.

([7]) **الكامل**، للمبرد، ج1، ص: 117، و**مجمع الأمثال**، الميداني؛ أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، [ت: **518**هـ]، تح: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، قال الميداني: " إنْ عزمتُ الرأي وأمضيتُه فأنا حازم، وإنْ تركتُ الصواب وأنا أراه وضيَّعتُ العزم لم ينفعني حزمي " ج2، ص: 104، و**المستقصى في أمثال العرب**، الزمخشري؛ محمود جار الله، [ت: **538**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،[**د. ط**]، 1988م، ج2، ص: 189.

الدِّراسة:

فالعزمُ القوة، والحزمُ الحذرُ، وقيل: الحزمُ التّأهُّب، والعزمُ النّفاذُ [1]، وقيل في اختلافهما وجهان: الحزم جودة النظر في الأمر، ونتيجته الحذر من الخطأ فيه. والعزم قصد الإمضاء، وعليه فالحزم الحذر والعزم القوة، ومنه المثل: لا خير في عزم بغير حزم. الثاني: أن الحزم التأهب للأمر والعزم النفاذ فيه، ومنه قولهم في بعض الأمثال: **[رَوِّ بِحَزْمٍ؛ فَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ فَاعْزِمْ]**.

والعزمُ في اللغة: يقال: عزم الأمر وعزم عليه يَعْزِمُ عَزْمًا وعزيمًا وعزيمةً، واعتزمه واعتزم عليه: أراد فعله وعقد قلبه عليه؛ فالعزم ما عقد عليه قلبك من أمرٍ أنك فاعله. ويقال: ما لفلان عزيمة؛ أي: ما يثبت على أمرٍ يعزم عليه؛ كأنه لا يمكن أن يصرم الأمر، بل يتردد فيه ويختلط. وعزم عليه ليفعلن؛ أي: أقسم عليه، وأمره أمرًا جدًا، لا استثناء فيه. والرجل يعتزم الطريق: يمضي فيه ولا ينثني. ويقال: إنه لذو أمرٍ عزيمٍ: أي مجمعٌ ومحكمٌ ومؤكدٌ. ورجل ماضي العزيم مجدٌ في أموره.

وقد عرف العزم اصطلاحًا بتعريفات مقاربة وافيةٍ، فقال الطبري: " أصل العزم: اعتقاد القلب على الشيء " وقال ابن عاشور في تعريف العزم: هو " إمضاء الرأي، وعدم التردد بعد تبين السداد" وقال الهروي: "العزم تحقيق القصد طوعًا أو كرهًا " وقال الراغب: العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر "، وقال الجرجاني: " والعزم: جزم الإرادة بغير تردد وقال القرافي: «وأما العزم فهو الإرادة الكائنة على وفق الداعية. والداعية ميلٌ يحصل في النفس لما شعرت به من اشتمال المراد على مصلحة خالصة أو راجحة، أو درء مفسدة ". وقال ابن القيم: " والعزم: هو القصد الجازم المتصل بالفعل وحقيقته: استجماع قوى الإرادة على الفعل "

ولم يخرج التعريف الاصطلاحي للعزم عن معناه اللغوي، والجزء الحاضر في تلك التعريفات جميعها أن العزم عملٌ قلبيٌ، فهو من باب الإرادات، وليس هو الرغبة المنبتة عن الفعل، وليس هو الهم الطارئ الذي ينصرف عنه صاحبه بذهولٍ أو فترة.

والحزم: ضبط الرجل أمره، والحذر مِن فواتِه، والحزمُ كذلك: جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه، والعزم: قصد الإمضاء.

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 170.

المطلب الثالث: فروق الأسماء والمعاني

15 الفرق بين الحُقُب والحِقْب: [1] ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [2] أي: ماكِثين في النار مادامت الأحقاب، وهي لا تَنْقطعُ، فكلَّما مضى حُقُبٌ جاء حُقُبٌ. والحُقُب بضمَّتين: الدَّهْرُ والأحقابُ: الدُّهور. والحِقبة بالكسر: السَّنة؛ والجمع حِقَب؛ قال متمم بن نُويرة التميميُّ:

وَكُنَّـا كَنَدْمَايَيْ جَذِيمَـةَ حِقْبَـةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

فَلَمَّـا تَفَـرَّقْـنَا كَـأَنِّي وَمَالِكـاً لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعًا [3]

والحُقبُ بالضمِّ والسكون: ثمانون سنةً. وقيل: أكثر من ذلك وأقلّ، على ما يأتي، والجمع: أحقاب.

والمعنى في الآية: لابِثين فيها أحقاب الآخرةِ التي لا نهايةَ لها، فحذف الآخرة لدلالةِ الكلام عليه إذ في الكلام ذِكرُ الآخرة، وهو كما يقال: أيام الآخرة، أي: أيامٌ بعدَ أيامٍ إلى غير نهاية، وإنّما كان يدلُّ على التوقيت لو قال: خمسة أحقابٍ، أو عشرة أحقاب، ونحوه. وذَكَرَ الأحقابَ لأنَّ الحُقُب كان أبْعَدَ شيءٍ عندهم، فتكلَّم بما تَذهب إليه أوهامُهم ويعرفونها، وهي كنايةٌ عن التأبيد، أي: يمكثون فيها أبداً. وقيل: ذكر الأحقاب دون الأيامِ؛ لأنَّ الأحقابَ أهوَلُ في القلوب، وأدلُّ على الخلود. والمعنى متقاربُ، وهذا الخلودُ في حقِّ المشركين.

ويمكن حَمْلُ الآية على العُصاة الذين يخرجون من النار بعد أحقاب [4].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 15 – 16.

([2]) **[النبأ: 23]**

([3]) **الكامل**، للمبرد، ج3، ص: 1391 و1440، و**المفضليات**، للضبي، ص: 267، و**معجم الشعراء**، المزرباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، [ت: **324**هـ]، تح: عبد الستار أحمد، منشورات مكتبة النوري، دمشق، [**د. ط**]، 1960م، ص: 432 – 433، وذكر المرزباني أن متمم ابن نويرة أدرك الإسلام وأسلم فحسن إسلامه، واستفرغ شعره في مراثي أخيه مالك بن نويرة، وكان خالد (رضي الله عنه) قتله في الرد، وقوله: **كندماني جذيمة**، هما مالك وعقيل ابنا فارج بن كعب، نادّما جذيمة الأبرش بعد أن ردَّا عليه ابن أخته، وينظر تفصيل قصتهما في: **الخزانة**، ج8، ص: 270 – 273.

([4]) ويردُّ هذا القول بأنّ بعده قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧﴾. **إعراب القرآن**، للنّحّاس، ج5، ص: 130، و**المحرر الوجيز**، ج5، ص: 426.

وقيل: الأحقابُ وقتٌ لشُرْبِهم الحميمَ والغَساق، فإذا انقضت فيكون لهم نوعٌ آخرُ من العقاب؛ ولهذا قال: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾ و﴿لَّٰبِثِينَ﴾ اسمُ فاعلٍ من لَبِثَ ويقوّيه أنَّ المصدر منه اللَّبْث بالإسكان، كالشَّرْب.

وقرأ حمزةُ والكسائيُّ: ﴿لَبِثِينَ﴾ بغير ألف [1]، وهو اختيارُ أبي حاتمٍ وأبي عبيد، وهما لغتان؛ يقال: رجل لابِثٌ ولَبِثٌ، مثل طَمِعٍ وطامِعٍ، وفَرِهٍ وفارِهٍ. ويقال: هو لَبِثٌ بمكان كذا، أي: قد صار اللَّبْثُ شأنُه، فشُبِّه بما هو خِلْقةٌ في الإنسان، نحو: حَذِر وفَرِق؛ لأنَّ باب فَعِل إنَّما هو لِمَا يكونُ خِلْقةً في الشيء في الأغلب، وليس كذلك اسمُ الفاعلِ مِن لابثٍ.

والحُقبُ: ثمانون سنةً في قول ابنِ عمرَ وابنِ مُحَيصنٍ وأبي هريرة [2]؛ والسنةُ ثلاثُ مئةِ يومٍ وستُّون يوماً، واليومُ ألفُ سنةٍ من أيام الدنيا. قاله ابنُ عباس [3]. وروى ابنُ عمرَ هذا مرفوعا إلى النبي ﷺ [4].

وقال أبو هريرةَ: والسنةُ ثلاثُ مئةِ يومٍ وستُّون يوماً، كلُّ يومٍ مثلُ أيامِ الدنيا.
وعن ابن عمر أيضاً: الحُقبُ: أربعون سنةً. السُّدِّيُّ: سبعون سنةً. وقيل: إنه ألفُ شهرٍ. رواه أبو أمامةَ مرفوعاً. بشير بن كعب: ثلاث مئةِ سنةٍ [5].

([1]) **السبعة**، ص: 668، و**التيسير**، ص: 219 عن حمزة. وقراءة الكسائي: ﴿ لَابِثِينَ ﴾ كقراءة الباقين.

([2]) أخرجه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) و**الزهد**، لهناد، برقم: (**219**)، و**تفسير الطبري**، ج24، ص: 24، وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر كما في: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي؛ جلال الدين، [ت: **911**هـ]، دار المعرفة، بيروت، [**د. ط**]، [**د. ت**] ج6، ص: 308 عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما)، وروي عن ابن عمر مرفوعًا.

([3]) **مفاتيح الغيب**، الرازي؛ فخر الدين، [ت: **606**هـ]، المطبعة البهية، ميدان الأزهر، مصر، ط1، 1439هـ، ج31، ص: 13.

([4]) **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ابن حبان؛ أبو حاتم محمد بن محمد، [ت: **354**هـ]، تح: محمود زايد، دار الوعي، حلب [**د. ط**]، 1396هـ، ج1، ص: 332، و**الكامل في الضعفاء**، ابن عدي؛ أبو أحمد عبد الله، [ت: **365**هـ]، دار الفكر، [**د. ب**] ط1 1404هـ - 1984م، ج3، ص: 1134، قال الذهبي: " هما موضوعان في نَقْدي " ينظر: **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، [ت: **748**هـ]، تح: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1384هـ - 1963م ج2، ص: 223.

([5]) **النكت والعيون**، للماوردي، ج6، ص: 186. وحديث أبي أمامة (رضي الله عنه) أخرجه مطوّلاً ابن أبي حاتم، كما ذكر ابن كثير عند تفسيره هذه الآية، وهو من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال ابن كثير: هذا حديث منكر جدًّا، والقاسم (وهو ابن عبد الرحمن) والراوي عنه ـ وهو جعفر بن الزبير ـ كلاهما متروك.

الحسن: الأحقابُ لا يَدرِي أحدٌ كم هي، ولكنْ ذَكَروا أنَّها مئةُ حُقبٍ، والحُقبُ الواحدُ منها سبعون ألفَ سنةٍ، اليومُ منها كألف سنةٍ مما تَعدُّون [1].

وعن أبي أمامةَ أيضاً، عن النبي ﷺ: **((إنَّ الحُقُبَ الوَاحِدَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ سَنَةٍ))** [2] ذكره المهْدَويُّ. والأولُ الماوَرْديُّ [3].

وقال قُطرب: هو الدهرُ الطويل غيرُ المحدود.

وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): قال النبي ﷺ: **((وَاللهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ دَخَلَهَا حَتَّى يَكُونَ فِيهَا أَحْقَاباً، الحُقُبُ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ يَوْماً، كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، فَلَا يَتَّكِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ))** [4]. ذكره الثعلَبيُّ.

القُرظيُّ: الأحقابُ: ثلاثةٌ وأربعون حُقباً، كلُّ حُقبٍ سبعون خَريفاً، كلُّ خريفٍ سبعُ مئةِ سنةٍ، كلُّ سنةٍ ثلاثُ مئةٍ وستُّون يوماً، كلُّ يومٍ ألفُ سنة.

قلت: هذه أقوالٌ مُتعارضةٌ، والتحديدُ في الآية للخلود يحتاج إلى توقيفٍ يقطَعُ العُذْر، وليس ذلك بثابتٍ عن النبي ﷺ. وإنَّما المعنَى ـ والله أعلم ـ ما ذكرناه أوَّلاً، أي: لابثين فيها أزماناً ودهوراً، كلَّما مضى زمنٌ يَعقُبه زمنٌ، ودهرٌ يَعقُبه دهرٌ، هكذا أَبَدَ الآبِدينَ من غير انقطاع.

الدِّراسة:

قال ابن كيسان: معنى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾: لا غايةَ لها ولا انتهاء، فكأنه قال: أبداً.

وقيل: واحدُ الأحقاب حُقُبٌ وحِقبَةٌ [5]؛ قال الشاعر:

([1]) **تفسير الطبري**، ج24، ص: 25.

([2]) **المعجم الكبير**، للطبراني، برقم: (**7957**)، وفي إسناده جعفر بن الزبير والقاسم بن عبد الرحمن، وقد سلف الكلام عليهما قريبا.

([3]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 186، وما سيأتي من قول قطرب منه.

([4]) لم أقف عليه عن عمر (رضي الله عنه)، وسلف من حديث عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما).

([5]) **العين**، الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد، [ت: **170**هـ]، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران قم، **[د. ط]** 1405هـ، ج3، ص: 53، و**تهذيب اللغة**، الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد، [ت: **370**هـ]، تح: عبد العظيم محمود ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، **[د. ب]**، ط1، 1384هـ - 1967م، ، ج4، ص: 73.

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةٌ لَا تُلَاقِهَا فَأَنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرَّبِ [1]

وقال الكُمِّيت:

مَرَّ لَهَا [مِنْ] بَعْدِ حِقْبَةٍ حِقَبُ [2]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [3] قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ بضمّ الحاءِ والقافِ وهو الدَّهرُ، والجمع أحقاب. وقد تُسكن قافُه فيقال: حُقْب. وهو ثمانونَ سنة، ويقال: أكثر من ذلك، والجمع حِقاب، والحِقْبَةُ بكسر الحاء: واحدةُ الحقَب وهي السنون [4]. قال عبدُ الله بنُ عَمرو: والحُقب ثمانونَ سنة. مجاهد: سبعونَ خريفًا. قتادة: زمان [5] النحاسُ: الذي يعرفُه أهلُ اللغة أنَّ الحُقبَ والحِقبة زمانٌ مِن الدهرِ مُبهمٌ غير محدود، كما أنَّ رهطًا وقومًا مُبهمٌ غيرُ محدود، وجمعُه أحقاب [6].

قال ابن جرير: والصحيح أنها لا انقضاء لها، كما روي عن سالم: سمعت الحسن يسأل عن قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ قال أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار، ولكن ذكروا أن الحقب سبعون سنة، كل يوم كألف سنة مما تعدون، وقال قتادة، قال الله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ وهو ما لا انقطاع له وكلما مضى حقب جاء حقب بعده. وقال الربيع بن أنَس: لا يعلم عدة هذه الأحقاب إلا الله عزَّ وجلَّ وذكر لنا أن الحقب الواحد ثمانون سنة، والسنة ثلثمائة وستون يوماً، كل يوم كألف سنة مما تعدون "

([1]) هو امرؤ القيس، ينظر: **ديوان امرئ القيس**، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1984م، ص: 42، قال: **شارحه**: أي: سيبدو لك وصْلُها أو هجرها، فتكون على تجربة منها.

([2]) **مجاز القرآن**، أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى، [ت: **209**هـ]، تح: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2 ص: 282، و**تفسير غريب القرآن**، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1978م، ص: 509، و**الأضداد**، ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: **328**هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر في الكويت، [**د. ب**]، ط1، 1960م، ص: 64.

([3]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص: 319، [**الكهف: 60**]

([4]) **الصحاح**، مادة (**حقب**)، وقد نقله المصنف عن **المفهم**، لأبي العبّاس القرطبي.

([5]) **تفسير الطبري**، ج15، ص: 310 – 311، وقول مجاهد في: **التفسير**، ج1، ص: 378.

([6]) بنحوه في: **إعراب القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 463، وج5، ص: 130.

16 الفرق بين الحمد والشكر: [1] ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١ ﴾ [2]

ذهب أبو جعفر الطبريُّ وأبو العباس المبرد إلى أنَّ الحَمدَ والشُّكرَ بمعنًى واحدٍ سواء. وليس بِمَرْضِيٍّ.
وحكاه أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ [3] في كتاب ((**الحقائق**)) له، عن جعفر الصادق وابن عطاء [4].
قال ابنُ عطاء: معناه الشُّكرُ لله، إذ كان منه الامتنانُ على تعليمنا إيَّاه حتى حَمِدناه.

واستدلَّ الطبريُّ على أنهما بمعنىً، بِصِحَّةِ قولك: الحمدُ لله شُكرا [5].
قال ابنُ عطية: وهو في الحقيقةِ دليلٌ على خِلافِ ما ذهَب إليه؛ لأنَّ قولَك: شُكراً، إنما خَصَصتَ به الحمدَ أنه على نِعمَة من النِّعَم.
وقال بعضُ العلماء: إنَّ الشُّكرَ أعمُّ من الحمد؛ لأنه باللِّسان وبالجوارح والقلب، والحمدُ إنما يكونُ باللِّسان خاصَّةً. وقيل: الحمدُ أعمُّ؛ لأنَّ فيه معنى الشُّكرِ، ومعنى المدحِ، وهو أعمُّ من الشُّكر؛ لأنَّ الحَمد يوضعُ موضِع الشُّكر، ولا يوضعُ الشُّكرُ موضِع الحَمدِ.

ورُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: الحمدُ لله كلمةُ كلِّ شاكر[6]، وإنَّ آدمَ (عليه السلام) قال حين عَطَسَ: الحمدُ لله [7]. وقال اللهُ لنوح (عليه السلام): ﴿ **فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [**المومنون: 28**] وقال إبراهيم (عليه السلام): ﴿ **ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ** ﴾ [**إبراهيم: 39**]. وقال في قصة داود وسليمان: ﴿ **وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ [**النمل: 15**]. وقال لنبيه ﷺ: ﴿ **وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ**

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 206 – 207.
([2]) [**الفاتحة: 01**]
([3]) محمد بن الحسين بن محمد، الأزديُّ، السُّلَمِيُّ الأمّ، صاحب: (**طبقات الصوفية**) وغيره. توفي سنة (**412**هـ). **السير**، ج17، ص: 247. وكتاب: (**الحقائق**) الذي نسبه له المصنف، اسمه: (**حقائق التفسير**)؛ قال عنه الذهبي: " أتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، نسأل الله العافية " **تذكرة الحفاظ**، الذهبي؛ شمس الدين محمد بن أحمد، [ت: **748**هـ]، ط1، [**د. ت**]، تح: دار إحياء التراث العربي المصورة عن طبعة الهند، ج3، ص: 1046.
([4]) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء، أبو العباس الأدمي، البغدادي، مات سنة (**309**هـ). **السير**، ج14، ص: 255.
([5]) **تفسيره**، ج1، ص: 137 – 138، و**المحرر الوجيز**، لابن عطية، ج1، ص: 66.
([6]) ورد في: **تفسير الطبري**، أنَّ: " ابن عباس قال: الحمد لله هو الشكر " ج1، ص: 136، وفي: **الدر المنثور**، للسيوطي، " عن ابن عباس أيضًا قوله: الحمد لله؛ كلمة الشكر " ج1 ، ص: 11،
([7]) قطعة مِن حديث أبي هريرة، **سُنن الترمذي**، برقم: (**3368**) وحسَّنه، و**الكبرى**، للنسائي، برقم: (**9975**) و(**9976**).

﴿لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء: 111]. وقال أهلُ الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فاطر: 34] ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 10]. فهي كلمةُ كلِّ شاكرٍ.

قلت: الصحيحُ أنَّ الحمدَ ثناءٌ على الممدوح بصفاته، من غير سَبقٍ إحسان، والشُّكر ثناءٌ على المشكورِ بما أَولى من الإحسان. وعلى هذا الحَدِّ قال علماؤنا: الحمدُ أعمُّ من الشُّكر؛ لأنَّ الحمدَ يقعُ على الثناء، وعلى التَّحميدِ، وعلى الشُّكر، والجزاء مخصوصٌ، إنما يكون مُكافأةٌ لمن أَولاكَ معروفاً، فصار الحمدُ أعمَّ في الآية لأنه يزيدُ على الشُّكر.

ويُذكَر الحمدُ بمعنى الرِّضا، يقال: بَلَوتُه، فحَمِدتُه، أي: رَضيتُه. ومنه قولُه تعالى: ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: 79]. وقال ﷺ: ((أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ غَسْلَ الْإِحْلِيلِ)) [1] أي: أرضاه لكم.

ويُذكَر عن جعفر الصادق في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾: مَن حَمِدَهُ بصفاته كما وَصَفَ نفسَه، فقد حَمِدَ؛ لأنَّ الحمدَ حاءٌ وميمٌ ودالٌ، فالحاءُ مِنَ الوَحدانِيَّة، والميمُ مِنَ المُلْكِ، والدَّالُ مِنَ الدَّيمومِيَّةِ، فَمَن عَرَفَهُ بالوَحدانيّة والدَّيمومِيَّة والملك، فقد عَرَفَهُ، وهذا هو حقيقةُ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾

وقال شقيقُ بن إبراهيمَ [2] في تفسير ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ قال: هو على ثلاثة أوجه: أوَّلُها: إذا أعطاك الله شيئاً تعرِفُ مَنْ أعطاكَ. والثاني: أن تَرضى بما أعطاكَ. والثالث: ما دامَت قُوَّتُه في جسدِك ألا تَعصيَه [3]. فهذه شرائِطُ الحَمد.

الدِّراسة:

قال: " أنّ الحمدَ لا يكون إلا باللِّسان، وقد يكون في مقابل نعمة، والشكر قد يكون بغير اللِّسان كالقلب والجوارح، ولا يكون إلا في مقابل نعمة فكلُّ حمدٍ شكرٌ، وليس كلّ شكرٍ حمدًا، فالحمدُ ضربٌ مِن الشكر " الحمد هو الثناء باللسان على قصد التّعظيم، سواء تعلّق بالنِّعمة أو بغيرها، والشر فعل يُنبئُ عن تعظيم المنعِم لكونه منعمًا، سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان، فمورد الحمد لا يكون إلا باللِّسان

([1]) **المصنَّف**، لابن أبي شيبة؛ عن ابن عباس موقوفا، ج1، ص: 54،

([2]) أبو علي البلخيّ، الأزدي، شيخ خراسان، صحب إبراهيم بنَ أدهم. قُتل في غزاة كولان سنة (**194**هـ). **السير**، ج9، ص: 313.

([3]) **شعب الإيمان**، للبيهقي، برقم: (**4549**).

ومتعلّقه يكون النعمة وغيرها.ومتعلق الشكر لا يكون إلّا النِّعمة، ومورده يكون اللسان وغيره. فالحمد أعمّ مِن الشكر باعتبار المتعلّق وأخصّ باعتبار المورد، والشكر بالعكس [1]

" والفرق بين الشُّكر والحمد، أنّ الشكرَ هو الاعتِراف بالنعمة على جهة التّعظيم للمُنعِم، والحمدُ الذِّكْرُ بالجميلِ على جهة التّعظيم المذكور به أيضا، ويصحُّ على النِّعمة وغير النِّعمة، والشُّكرُ لا يصحُّ إلَّا على النِّعمة، ويجوزُ أن يَحمدَ الإنسانُ نفسَه في أمور جميلة يأتيها، ولا يجوز أن يشكرَها؛ لأنَّ الشكرَ يجري مجرى قضاء الدَّيْنِ، ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دَيْنٌ. فالاعتِمادُ في الشُّكرِ على ما تُوجِبُه النِّعمةُ، وفي الحمدِ على ما تُوجِبُه الحِكمة.

ونقيضُ الحمدِ الذَّمُّ إلَّا على إساءة. ويُقال: الحمدُ لله على الإطلاق، ولا يجوزُ أن يُطلق إلَّا لله؛ لأنَّ كلَّ إحسانٍ فهو منه في الفعل أو التّسبيب. والشاكرُ هو الذّاكرُ بحقِّ المنعِم بالنِّعمة على جهة التّعظيم. ويجوزُ في صفة الله شاكِرٌ مجازًا، والمرادُ أنّه يجازى على الطاعةِ جزاء الشاكرينَ على النِّعمة، ونظير ذلك قولُه تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ وهذا تلطّفٌ في الاستدعاء إلى النفقة في وجوه البِرّ، والمرادُ أنَّ ذلك بمنزلةِ القرضِ في إيجاب الحقِّ، وأصلُ الشُّكرِ إظهارُ الحالِ الجميلةِ، والشكر إظهارُ حقِّ النِّعمةِ لقضاءِ حقِّ المنعِم، كما أنّ الكُفرَ تغطيةُ النِّعمة لإبطالِ حقِّ المنعِم.

فإنْ قيل: أنتَ تقولُ: الحمدُ لله شُكرًا، فتجعلُ الشكرَ مصدرًا للحمدِ، فلولا اجتماعُهما في المعنى لم يجتمعا في اللَّفظِ. **قلنا**: هذا مثلُ قولِك: قتلتُه صبرًا، وأتيتُه سعيًا، والقتلُ غير الصَّبرِ، والإتيانُ غيرُ السَّعيِ. وقال سيبويه [**ت: 180هـ**]: " هذا بابُ ما يُنصبُ مؤن المصادِر لأنّه حالٌ وقعَ فيها الأمرُ وذلك كقولك: قتلتُه صبرًا، ومعناه أنّه لما كان القتل يقعُ على ضروبٍ وأحوالٍ، بيَّن الحالَ التي وقع فيها القتل، والحالَ التي وقع فيها الحمدُ، فأنّه قال: قتلتُه في هذه الحال. والحمدُ لله شُكرًا، أبلغُ مِن قولِك: الحمدُ لله حمدًا؛ لأنَّ ذلك للتّوكيد، والأوّل لزيادة معنىً، وهو أي أحمَدُه في حال إظهار نِعمِه عليَّ " [2]

والحمدُ: يكون على المحبوب والمكروه، ولا يُحمد على مكروه إلا الله تعالى، وهو يكون باللسان وهو أخص مِن المدح، وأعمّ مِن الشكر، فالحمد لله: الثناء على الله عز وجل بتحميده وتعظيمه، والحمدُ يكون

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 34.

([2]) **الفروق في اللغة**، ص: 58 - 59.

على الجميل الاختياري، كما يُحمد الله تعالى على لطفه ورحمته وإحسانه، والحمد يكون على المحبوب والكروه. والحمد لا يكون إلا على إحسان، والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه، فالحمد متضمن بالفعل.

وقيل: أن الحمد والشكر بمعنى واحد ، وأنه ليس بينهما فرق ، واختار هذا ابن جرير الطبري وغيره . قال الطبري رحمه الله : " ومعنى (الْحَمْدُ لِلَّهِ) : الشكر خالصًا لله جل ثناؤه ، دون سائر ما يُعبد من دونه ثم إن الحمد لله قد يوضعُ موضع الشكر، وأن الشكر قد يوضع موضعَ الحمد.

وقيل: أن الحمد والشكر ليسا بمعنى واحد ، بل بينهما فروق ، ومن تلك الفروق: أن الحمد يختص باللسان بخلاف الشكر، فهو باللسان والقلب والجوارح، وهو يكون في مقابل نعمة، ويكون بدونها ، بخلاف الشكر لا يكون ، إلا في مقابل نعمة. وقد اختلفوا أيهما أعمّ الحمد، أو الشكر على قولين، والتحقيق أن بينهما عموماً وخصوصاً؛ فالحمد أعم من الشكر من حيث ما يقعان عليه أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، وهو أخص لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعمُّ مِن حيثُ ما يقعان عليه؛ لأنه يكون بالقول والفعل والنية، ولا يكون إلا على الصفات المتعدية تقول: شكرته على كرمه وإحسانه إليّ وهو يكون بالجنان واللسان والأركان ، كما قال الشاعر:

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ منِّي ثلاثةً يَدِي ولِسَانِي والضَّمِيرَ المُحَجَّبَا [1]

وقال ابن القيم رحمه الله " والفرق بينهما : أن الشكر أعم من جهة أنواعه وأسبابه ، وأخص من جهة متعلقاته والحمد أعم من جهة المتعلقات ، وأخص من جهة الأسباب. ومعنى هذا : أن الشكر يكون : بالقلب خضوعا واستكانة ، وباللسان ثناء واعترافاً ، وبالجوارح طاعة وانقيادا. والشكر يكون على الإحسان والنعم ، فكل ما يتعلق به الشكر يتعلق به الحمد من غير عكس ، وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس فإن الشكر يقع بالجوارح والحمد يقع بالقلب واللسان " [2]

([1]) البيت لمحمد الشيباني، **الكشاف**، ج1، ص: 07، و**تفسير ابن كثير**، ج1، ص: 23.

([2]) **مدارج السالكين**، ج2، ص: 237.

17 الفرق بين اليتيم في الناس واليتيم في البهائم: [1] قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [2] اليتامى: جمعُ يتيم، مثل نَدامَى جمعُ نَدِيم. واليُتْم في بني آدم بفَقْدِ الأب، وفي البهائم بفَقْدِ الأمّ [3]. وحكى الماورديُّ أنَّ اليتيمَ يُقال في بني آدمَ في فقدِ الأمّ [4]. والأوَّل المعروفُ.

وأصله الانفرادُ، يقال: صبيٌّ يتيمٌ، أي: منفردٌ مِن أبيه. وبيتٌ يتيمٌ: اي: ليس قَبْلَه ولا بَعْدَه شيءٌ من بيوت الشِّعر. ودُرَّةٌ يتيمةٌ: ليس لها نظيرٌ. وقيل: أصلُه الإبطاءُ، فسُمِّيَ به اليتيمُ؛ لانَّ البِرَّ يُبطئُ عنه. ويقال: يَتُمَ يَيْتُم يُتْماً، مثل عَظُم يَعْظُم، ويَتِم يَيْتَم يُتْماً ويَتْماً، مثل سَمِع يَسْمَع، ذكَر الوجهين الفرَّاء. وقد أيتمه الله [5].

وفي قوله تعالى[6]: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [7] قال القرطبي: وأهلُ اللغةِ يقولون: سُمِّي يتيماً لضَعْفِه. يقال: يَتُمَ الرجلَ يُتْماً: إذا ضَعُفَ. وذَكَروا أنَّ اليَتيمَ في الناس مِن قِبَلِ الأب، وفي البهائم مِن قِبَلِ الأمهات. وقال بعضُ أهلِ اللغةِ: اليتيمُ الذي يموتُ أبواه. وقال قيس بن الملوّح:

إِلَى اللهِ أَشْكُو فَقْدَ لَيْلَى كَمَا شَكَا ... إِلَـى اللهِ فَقْـدَ الوَالِدَيْـنِ يَتِيـــمُ [8]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 229.

([2]) [**البقرة: 83**]

([3]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 172.

([4]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 172، والذي في: **النكت والعيون**، ج2، ص: 321 أن يُتم الآدميين بموت الآباء دون الأمهات، ويُتم البهائم بموت الأمهات دون الآباء.

([5]) ينظر: **معاني القرآن**، للفراء، ج1، ص: 141، و**تهذيب اللغة**، ج14، ص: 339 - 340.

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 303.

([7]) [**البلد: 15**]

([8]) **ديوان مجنون ليلى**، قيس بن الملوح، [ت: **68**هـ]، تح: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م، ص: 244.

الدراسة:

" والفرق بين اليتيم واللطيم والعجيّ: فالأوّل مَن مات أبوه قبل البلوغ، والثاني مَن مات أبواه قبلَه، والثالثُ مَن ماتت أمُّه قبل البلوغ " [1]

كثيراً ما نسمعهم يقولون: هذا يتيم الأبوين، وذاك يتيم الأم، وهذا غير صحيح، والصواب أنّ (اليتيم) من فقد أباه فقط، أمَّا (العجِيّ) فهو من فقد أمّه فقط، وأمّا (اللطيم) فهو من فقد أبويه معاً لكن الناس تسامحوا في الاستعمال اللغويّ فأطلقوا (اليتيم) على من فقد أباه أو أمّه أو كليهما. والصواب: استعمال اللفظ فيما وضع له؛ جاء في المصباح: «اليتيم في الناس من قِبَل الأب، والجمع: أيتام ويتامى، وغير الناس من قِبَل الأم، فإن مات الأبوان فالصغير لطيم، إن ماتت أمّه فقط، فهو عجيّ». وورد في المختار: " واليُتم في الناس من قِبَل الأب، وفي البهائم من قِبَل الأُمّ، وكلّ شيء مفرد يَعزّ نظيره فهو (يتيم) يقال: دُرّة يتيمة " يتبيَّن أنَّ (اليتيم) يطلق على من فَقَدَ أباه فقط أما (اللطيم) فيطلق على من فقد أبويه معاً وأما (العجيّ) فيطلق على من فقد أمّه فقط.

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 153.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: فروق التَّراكيب والأجناس والأصوات

المطلب الأول: الفرق بين أجناس الاستعمالات والتراكيب

18 الفرق بين الكأس والكوب والإبريق والقدح: [1] قوله تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿45﴾ ﴾ [2].

والكأسُ عند أهل اللغة اسمٌ شامل لكلِّ إناء مع شرابه؛ فإنْ كان فارغاً فليس بكأس [3].

قال الضحاك والسدي: كلُّ كأس في القرآن فهي الخمر، والعربُ تقول للإناء إذا كان فيه خمرٌ: كأس، فإذا لم يكن فيه خمر قالوا: إناء وقدح [4].

النحاس [5]: وحكَى من يُوثق به من أهل اللغة أن العرب تقول لِلقَدَح إذا كان فيه خمر: كأس؛ فإذا لم يكن فيه خمرٌ فهو قَدَح؛ كما يقال للخُوَان إذا كان عليه طعام: مائدة، فإذا لم يكن عليه طعام لم تقل له: مائدة. قال أبو الحسن بن كيسان: ومنه: ظَعينة، للهودج إذا كان فيه المرأة.

وعند قوله تعالى؛ قال القرطبي [6]: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [7].

﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ قال الجوهري [8]: الكوب: كوزٌ لا عُروةَ له، والجمع: أكواب.

قال الأعشى يصف الخمر:

صَرِيفِيَّةٌ [9] طَيِّبٌ طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنّ

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص: 30.

([2]) [**الصافات: 45**]

([3]) **زاد المسير**، ج7، ص: 56، وينظر: **تهذيب اللغة**، ج10، ص: 314.

([4]) **تفسير الطبري**، ج19، ص: 531.

([5]) **إعراب القرآن**، ج3، ص: 419.

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 81.

([7]) [**الزخرف: 71**]

([8]) **الصحاح**، مادة (**كوب**).

([9]) **ديوان الأعشى الكبير**، الأعشى؛ أبو بصير ميمون بن قيس ، [ت: **07**هـ]، تح: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة،[**د. ط**] [**د. ت**]، ص: 67: **صَلِيفِيَّةٌ**، وهي المعتَّقة كما قال شارحه. و**الصَّرِيفِيَّةُ**: نسبة إلى صَريفون: بلدة بواسط منها الخمر الصريفية. أو قيل لها: صيفية؛ لأنها أخذت من الدن ساعتئذ، كاللبن الصريف. **القاموس**، مادة (**صرف**).

وقال آخر[1]:

مُـتَّـكِئًـا تَصْـفِـقُ أَبْـوَابُـهُ يَسْعَى عَلَيْهِ العَبْدُ بِالكُوبِ

وقال قتادة: الكَوب: المدوَّر القصير العنقِ القصيرُ العروة، والإبريق: المستطيل العنق الطويلُ العروة. وقال الأخفش: الأكواب: الأباريق التي لا خراطيم لها. وقال قُطْرُب: هي الأباريق التي ليست لها عُرًى. وقال مجاهد: إنها الآنيةُ المدوَّرةُ الأفواه. السدِّي: هي التي لا آذان لها [2].

ابن عُزيز: ﴿ **وَأَكْوَابٌ** ﴾: أباريقُ لا عُرَى لها ولا خراطيم؛ واحدها كُوب [3].

قلت: وهو معنى قولِ مجاهدٍ والسُّدِّي، وهو مذهب أهلِ اللغة أنها التي لا آذان لها ولا عُرًى.

وفي قوله تعالى [4]: ﴿ **بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ** ﴿18﴾ ﴾ [5] أكواب: جمع كوب، وهي الآنية التي لا عُرى لها ولا خراطيم. والأباريق: التي لها عُرى وخراطيم: واحدها: إبريق، سُمِّي بذلك؛ لأنَّ يبرق لونه من صفائه [6].

وفي قوله تعالى [7]: ﴿ **وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ** ﴿14﴾ ﴾ [8]. أي: أباريقُ وأوانٍ. والإبريق: هو ما له عُروةٌ وخُرطوم. والكوبُ: إناءٌ ليس له عروةٌ ولا خرطوم.

الدِّراسة:

([1]) هو عدي بن زيد، والبيت في: **تهذيب اللغة**، ج10، ص: 400، و**الصحاح**، **واللسان**، مادة (**كوب**).

([2]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 238 – 239، و**تفسير الطبري**، ج20، ص: 644 – 645.

([3]) **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن**، السجستاني؛ أبو بكر بن عزيز، [ت: **330**هـ]، تح: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة [**د. ب**]، ط1، 1990م، ص: 98.

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص: 187.

([5]) [**الواقعة**: **18**]

([6]) **الوسيط**، ج4، ص: 233.

([7]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 249.

([8]) [**الغاشية**: **14**]

الكأسُ هو القدح، ولا يُسمَّى كأسًا إلَّا وفيه الشَّرابُ [1]، أمَّا الكوبُ فهو قدحٌ أو كوزٌ لا عروةَ له ولا أذُن [2]، وممَّا يلفِتُ النَّظر في كتاب الله أنَّ الكأسَ لم تأتِ إلَّا مُفردةً، أمَّا الكوبُ فلم يأتِ إلَّا مجموعًا على (أكواب)، ويُفسَّرُ ذلك أنَّ الكأسَ قد يرادُ بها الشرابُ فقد سُمِّيَت الخمرُ كأسًا [3]. قال الأعشى مِن المتقارب [4]:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وجمع القرآن بين الكأس والأكواب فقال: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿18﴾﴾ [الواقعة: 18] فأفرد مع الكأس باعتِبار الأصل، وهو الإشارةُ إلى الشراب، وحيث ذُكِر المصنوع، ولم يكن في اللفظ دلالة على الشراب جمع فقال: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾[5]

فضلًا عمَّا تقدَّم فإنَّ الكأسَ يُذكرُ معها الشرابُ أو شيء مِن صفاتِه، قال تعالى: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿45﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿46﴾﴾ [الصَّافَّات: 45 – 46] فوصفَها بأنَّها كأسُ خمرٍ مِن شرابٍ معينٍ طاهرِ العيونِ جارٍ [6]

وقال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿34﴾﴾ [النَّبأ: 34] قال ابن عبَّاسٍ في سؤالات نافع بن الأزرق: الكأسُ: الخمرُ والدِّهاقُ: الملآنُ، قال: وهل تعرِفُ العربُ ذلك ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر [7]:

([1]) **العين**، ج5، ص: 393، و**معاني القرآن وإعرابه**، ج5، ص: 258، و**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الفيومي؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، [ت: **770**هـ]، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2، ص: 544.

([2]) **العين**، ج5، ص: 417، و**المصباح المنير**، ج2، ص: 543، و**القاموس المحيط**، ج1، ص: 131.

([3]) **غريب الحديث**، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1 1397هـ ج1، ص: 539، و**تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، [ت: **597**هـ]، تح: طارق فتحي السيد دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425هـ – 2004م، ص: 147، و**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** أبو السعود؛ محمد بن محمد بن مصطفى، [ت: **982**هـ]، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج7، ص: 191.

([4]) **ديوان الأعشى**، ص: 29.

([5]) **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي؛ بدر الدين محمد بن بهادر، [ت: **794**هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر – القاهرة، [**د. ط**]، 1957م، ج4، ص: 20.

([6]) **جامع البيان**، ج27، ص: 175.

([7]) البيت لخداش بن زهير، **الصحاح**، ج4، ص: 1478، و**تاج العروس**، ج6، ص: 350.

أَتَانَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَانَا فَأَتْرَعْنَا لَهُ كَأْسًا دِهَاقًا [1]

ومثلُ ذلك ذكر الكافور والزنجبيل، والسقيِ والشرابِ معها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [الإنسان: 05] وقال: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧﴾ [الإنسان: 17].

ولأجلِ ذلك قال الضَّحَّاك [ت: 105هـ]: كلُّ كأسٍ ذُكِرت في القرآن فإنَّما عُنِي بها الخمر[2]، وقيل: إنَّ الكأسَ الإناءُ الذي فيه الخمرُ [3]، وهو الذي يظهر في آي القرآن؛ لقولِه تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾ أي: ملآن، ولا يُوصفُ الخمرُ – وهو الشرابُ – بأنَّه ملآن، بل يوصف الوعاءُ بأنَّه ملآن مِن الشراب.

أمَّا الأكوابُ فلا يُذكر معها الشراب؛ وإنَّما يُذكر معها أصلها المصنوعة منه، قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: 71].

وقال: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥﴾ [الإنسان: 15] فذَكَر أنَّ هيأتَها هيأةُ القارورة أو أنَّها أكوابٌ موضوعة، فلها حيِّزٌ ومكانٌ، قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤﴾ [الغاشية: 13 – 14] وفي اقتِران لفظ: ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ مع الأكواب ما يدلُّ على أنَّها الأوعيةُ المهيَّأةُ والمعدَّةُ لِكي يُغتَرفَ أو يُصبَّ لهم منها [4]، فليس مِن شرطِها أنْ تكون ملآى بالشراب، كما هو الحال مع الكأس. [5]

([1]) **الدرُّ المنثور**، ج8، ص: 398.

([2]) **زاد المسير**، ج7، ص: 56، و**الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي؛ جلال الدين، [ت: **911**هـ]، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير [د. ب]، [د. ط]، 1987م، ج1، ص: 144.

([3]) **تفسير مجاهد بن جبر المخزومي**، تح: عبد الرحمن محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت – لبنان، ج2، ص: 722، و**التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد بن تاج العارفين، [ت: **1031**هـ]، دار عالم الكتب، [د. ب]، ط1، 1410هـ – 1990م ص: 597.

([4]) **جامع البيان**، ج27، ص: 174، و**تفسير ابن كثير**، ج4، ص: 504.

([5]) **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني**، ص: 114 – 115.

19 الفرق بين اللمز والهمز: [1] قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿58﴾ ﴾ [2]

أي: يَطعن عليك؛ عن قَتادة. الحسن: يَعيبُك. وقال مجاهد: أي: يَرُوزُك ويسألك.

النحاس: والقول عند أهل اللغة قول قتادة والحسن. يقال: لَمَزه يلمِزه إذا عابه. واللَّمْز في اللغة: العيب في السر[3].

قال الجوهريّ [4]: اللَّمز: العيب، وأصله: الإشارة بالعين ونحوِها، وقد لمزه يلمِزه ويلمُزه، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [5]. ورجل لماز ولُمَزَة، أي: عيَّاب. ويقال أيضاً: لَمزه يلمزه: إذا دفعه وضربه. والهَمْز مثل اللَّمز. والهامِزُ والهمَّاز: العيَّاب، والهُمَزة مثله. يقال: رجل هُمَزة؛ وامرأة هُمزة أيضاً. وهَمَزه أي: دفعه وضربه [6]. ثم قيل: اللمز في الوجه، والهمز بَظْهر الغَيْب [7].

وفي قوله تعالى [8]: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [9] اللَّمْزُ: العَيْب، وقد مضى في ((براءة)) عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [آية: 58]. وقال الطبري: اللَّمْزُ باليد والعين واللِّسان والإشارة. والهَمْزُ لا يكون إلا باللِّسان.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص: 243.

([2]) [**التوبة: 58**]

([3]) **معاني القرآن**، للنحاس، ج3، ص: 220، وليس فيه ذكر الحسن، و**أحكام القرآن**، الجصاص؛ أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي [ت: **370**هـ]، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1335هـ، ج3، ص: 121 و**تفسير الطبري**، ج11، ص: 506.

([4]) **الصحاح**، مادة (**لمز**).

([5]) قرأ يعقوب من العشرة: (**يَلْمُزُكَ**) بضم الميم، والباقون بكسرها. **النشر**، ج2، ص: 279 – 280. و**السبعة**، ص: 315.

([6]) **الصحاح**، مادة (**همز**).

([7]) **تهذيب اللغة**، ج13، ص: 212.

([8]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 389.

([9]) [**الحجرات: 11**]

وفي قوله تعالى [1]: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿10﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿11﴾ ﴾ [2] قال القرطبي: ﴿ هَمَّازٍ ﴾ قال ابن زيد: الهمّاز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم. واللَّمَّاز باللسان [3].

وقال الحسن: هو الذي يهمز بأخيه [4] في المجلس، كقوله تعالى: ﴿ هُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: 01].

وقيل: الهَمّاز: الذي يذكر الناسَ في وجوههم. واللَّمَّاز: الذي يذكرهم في مغيبهم. قاله أبو العالية وعطاء ابن أبي رباح والحسن أيضاً [5].

وقال مقاتل ضدّ هذا الكلام: إنَّ الهُمَزَة الذي يغتاب بالغيبة، واللُّمَزَة الذي يغتاب في الوجه. وقال مرّة: هما سواء [6]. وهو القَتّات الطَعّان للمرء إذا غاب. ونحوه عن ابن عباس وقتادة [7]. قال الشاعر:

تُـدْلي بِـــوُدٍّ إِذَا لَاقَيْتَنِي كَـــذِبًا وَإِنْ أُغَيَّبُ [8] فَأَنْتَ الهَامِزُ اللُّمَزَهْ

وفي قوله تعالى [9]: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿1﴾ ﴾ [10] قال القرطبي ناقلا عن ابن عباس قوله: هم المشَّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبَّة، الباغون للبُرَآء العيبَ [11]، فعَلَى هذا هما بمعنى. وقال النبي ﷺ: **((شِرَارُ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى المَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ، البَاغُونَ لِلْبُرَآءِ العَيْبَ))** [12].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 149.

([2]) [**القلم: 10 – 11**]

([3]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 63، و**تفسير الطبري**، ج23، ص: 159.

([4]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 378، وينظر: **تفسير الرازي**، ج32، ص: 92.

([5]) **زاد المسير**، ج9، ص: 227.

([6]) **المحرر الوجيز**، ج5، ص: 521.

([7]) **تفسير الطبري**، ج24، ص: 618.

([8]) الشاعر هو زياد الأعجم كما في: **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، ج2، ص: 311، والبيت أيضًا في: **إصلاح المنطق**، ص: 475، وروايتهما (**بودّي**) بدل (**بودٍّ**).

([9]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 467.

([10]) [**الهمزة: 01**]

([11]) **الزهد**، وكيع بن الجراح، [ت: **197**هـ]، تح: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1404هـ – 1984م، برقم: (**447**)، و**الزهد**، لهنّاد، برقم: (**1214**)، و**تفسير الطبري**، ج24، ص: 217. ووقع عند وكيع وهناد: **العَنَتَ**، بدل: **العَيْبَ**.

([12]) **الأدب المفرد**، للبخاري، برقم: (**323**) من حديث أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها). وفيه: **العَنَتَ**، بدل: **العَيْبَ**.

وعن ابن عباس أنَّ الهُمَزَة: القَتَّات، واللُّمزة: العيَّاب [1].

وقال أبو العالية والحسنُ ومجاهدٌ وعطاء بن أبي رَباح: الهمزةُ: الذي يغتابُ ويَطْعنُ في وجه الرجل واللمزة: الذي يغتابُه مِن خَلْفِه إذا غاب [2]، ومنه قولُ حسان:

هَمَزْتُكَ فاخْتَضَعْتَ بِذُلِّ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ [3]

واختار هذا القولَ النحَّاس [4]؛ قال: ومنه قولهُ تعالى: ﴿ **وَمِنْهُم مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ** ﴾ [التوبة: 58].

وقال مُقاتل ضدَّ هذا الكلام: أنَّ الهُمَزَةَ: الذي يَغتابُ بالغَيْبة، واللُّمَزة: الذي يغتاب في الوجه [5].
وقال قتادة ومجاهد: الهُمزَة: الطَّعَّان في الناس، واللُّمَزة: الطَّعَّان في أنسابهم [6].

وقال ابن زيد: الهامِزُ: الذي يهمز الناسَ بيده ويضربُهم، واللُّمزَة: الذي يَلْمِزهم بلسانهم ويَعيبُهم [7].
وقال سفيان الثوريُّ: يَهْمزُ بلسانه، ويَلمِزُ بعينه [8].

وقال ابن كيسان: الهُمَزَةُ: الذي يؤذي جُلَساءَه بسوءِ اللَّفْظِ، واللُّمَزةُ: الذي يكسر عينَه على جليسه، ويُشير بعينِه ورأسه ورأسِه وبحاجبيه [9]. وقال مرةً: هما سواء، وهو القَتَّات الطَّعَّان للمرء إذا غاب. وقال زياد الأعجم:

([1]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 335، و**زاد المسير**، ج9، ص: 227، وفيهما: **المُغْتَاب**، بدل: **القَتَّات**. و**القَتَّات**: النمام. **القاموس** مادة (**قتت**).

([2]) **تفسير الطبري**، ج24، ص: 617 – 618، و**النكت والعيون**، ج6، ص: 335، و**المحرر الوجيز**، ج5، ص: 521، و**زاد المسير** ج9، ص: 227.

([3]) **السيرة النبوية**، ابن هشام؛ أبو محمد جمال الدين بن أيوب المعافري، [ت: **213**هـ]، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1375هـ – 1955م، ج1، ص: 357، و**النكت والعيون**، ج6، ص: 336. قوله: **بقافية**، القافية: وراء العنق. **القاموس**، مادة (**قفا**).

([4]) ينظر: **إعراب القرآن**، للنحاس، ج5، ص: 287.

([5]) **ينظر: المحرر الوجيز**، ج5، ص: 521، و**تفسير البغوي**، ج4، ص: 523، و**زاد المسير**، ج9، ص: 228.

([6]) **زاد المسير**، ج9، ص: 228 عن مجاهد.

([7]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج5، ص: 287، وتفسير **البغوي**، ج4، ص: 523، و**تفسير الطبري**، ج24، ص: 619.

([8]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 523، و**زاد المسير**، ج9، ص: 228.

([9]) بنحوه في: **تفسير البغوي**، ج4، ص: 523، قال في: **مفاتيح الغيب**: " اعلم أن جميع هذه الوجوه متقاربة راجعة إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب " ج32، ص: 92.

تُــدْلِي بِــوُدٍّ إِذَا لَاقَيْتَنِي كَذِباً وَإِنْ أُغَيَّبُ فَأَنْتَ الهَامِزُ اللُّمَزَهْ [1]

وقال آخر:

إِذَا لَقِيتُكَ عَنْ شَحْطٍ تُكَاشِرُنِي وَإِنْ تَغَيَّبتُ كُنْتَ الهَامِزَ اللُّمَزَه [2]

الشَّحَطُ: البعد. والهُمَزَةُ: اسمٌ وضع للمبالغة في هذا المعنى؛ كما يقال: سُخَرَةٌ وضُحَكَة: للذي يَسخَر ويَضْحك بالناس.

وقرأ أبو جعفر محمد بن عليّ والأعرجُ: ﴿ هُمْزة لُمْزة ﴾ بسكون الميم فيهما [3]، فإنْ صح ذلك عنهما فهي في معنى المفعول، وهو الذي يتعرَّضُ للناس حتى يَهْمزوه ويضحكوا منه، ويَحمِلُهم على الاغتياب. وقرأ عبد الله بن مسعودٍ وأبو وائلٍ والنَّخَعيُّ والأعمش: ﴿وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ﴾ [4].

وأصلُ الهمزِ: الكَسْرُ، والعضُّ على الشيء بعنفٍ، ومنهُ هَمْزُ الحرف. ويقال: هَمَزْتُ رأسَه. وهمزتُ الجوزَ بكفّي: كَسَرته. وقيل لأعرابيّ: أَتهمِزون الفأرةَ ؟ فقال: إنَّما تَهمِزُها الهِرَّة. الذي في ((**الصحاح**)): وقيل لأعرابي: أَتهمزُ الفأرة ؟ فقال: السِّنَّوْرُ يهمزُها [5].

والأوّلُ قاله الثعلبيُّ. وهو يدلُّ على أنَّ الهِرَّ يسمَّى الهُمَزة. قال العجَّاج:

([1]) **مجاز القرآن**، ج2، ص: 311، و**تفسير الطبري**، ج24، ص: 616، و**النكت والعيون**، ج6، ص: 335.

([2]) **معاني القرآن**، للزجاج، ج5، ص: 361، و**جمهرة اللغة**، ج3، ص: 18، و**أساس البلاغة**، الزمخشري؛ محمود بن عمر جار الله [ت: **538**هـ]، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1998م، مادة (**لمز**)، و**اللسان**، مادة (**همز**)، وعزاه ابن دريد لزياد الأعجم أيضاً. ووقع في: **معاني القرآن: كره**، بدل: **شحط**. قوله: **تُكَاشِرُنِي**، كاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه. **اللسان**، مادة (**كشر**).

([3]) **الكشاف**، للزمخشري، ج4، ص: 283، و**مفاتيح الغيب**، ج32، ص: 91 دون نسبة.

([4]) **معاني القرآن**، للفراء، ج3، ص: 289، و**القراءات الشاذة**، ص: 179، و**المحرر الوجيز**، ج5، ص: 521. ووقع في **القراءات الشاذة**: ﴿وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ وَاللُّمَزَةِ﴾. وفي: **المحرر**، ﴿ وَيْلُ الهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ ﴾.

([5]) **الصحاح**، مادة (**همز**).

وَمَـنْ هَمَـزْنَا رَأْسَــهُ تَـهَـشَّمَـــا [1]

وقيل: أصلُ الهَمْزِ واللَّمْزِ: الدفعُ والضربُ، لَمَزَهُ يَلْمِزه [2] لَمْزًا: إذا ضَرَبه ودَفَعه. وكذلك هَمَزَه، أي: دَفَعه وضَرَبَه، قال الراجز:

وَمَـنْ هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرْكَعَـا عَلَى اسْتِهِ زَوْبَعَةً أَوْ زَوْبَعَا [3]

البركعة: القيامُ على أربع. وبَرْكَعهُ فتبركع، أي: صَرَعَه فوقع على اسْتِه؛ قاله في ((**الصحاح**)) [4].

الدِّراسة:

أنّ الأوّل هو الذي يعيب في الوجه، والثاني هو الذي يعيب مع الغيبة، كقوله تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** ①﴾ الهمزُ الطّعنُ في الوجه بالعين، واللّمز الذي يغتاب النّاس عند الغيبة. وقيل: الهمز الذي همز النّاس بيدِه ويضربهم. واللمز الذي يلمزهم بلسانِه ويعيبُهم [5]

([1]) نسب للعجاج في: **العين**، ج1: ص: 89، وفيه: **تَلَعْلَعَا**، بدل **تَهَشَّمَا**، والتلعلع: التكسر. و**تهذيب اللغة**، ج1، ص: 162، وفيه: **تَخَرَّعَا**، ومعناها: زال عن موضعه. وهو برواية المصنف في: **الصحاح**، مادة (**همز**)، و**تهذيب اللغة**، ج6، ص: 165 دون نسبة، وذُكِر بهذه الرواية في: **ملحقات ديوان رؤبة**، ص: 184.

([2]) وبابه: ضرب ونصر، **مختار الصحاح**، مادة (**لمز**)، والكلام من: **الصحاح**، مادة (**لمز**).

([3]) **الصحاح**، مادة (**همز**)، والكلام منه، والرجز في: **ديوان رؤبة بن العجاج**، رؤبة بن الحجاج؛ أبو الجحاف السعدي، [ت: **145**هـ] اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط1، 1980م، ص: 63، و**مجالس ثعلب**، ص: 64 و**أمالي القالي**، ج1، ص: 105، و**الاشتقاق**، لابن دريد، ص: 312، و**اللسان**، مادة (**بركع**)، ووقع في بعض المصادر: **روبعة** أو **روبعا** وهو الصواب فيما نقل صاحب **اللسان**، مادة (**بركع**) عن ابن بري، قال: و" كذلك هو في شعر رؤبة، وفسّر بأنّه القصير الحقير، وقيل: الضعيف، وقيل: القصير العرقوب، وقيل: الناقص الخَلْق " ا.هـ ورواية **الديوان**:

وَمَـنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَلَعْلَعَا وَمَنْ أَبَخْنَا عِـزَّهُ تَبَرْكَعَا

عَلَى اِسْتِهِ رَوْبَعَةً أَوْ رَوْبَعَا

([4]) مادة (**بركع**).

([5]) **بهجة الخاطر**، ص: 84.

والفرقُ بين قولِك عابهُ، وبين قولِك: لمزَهُ، أنَّ اللَّمزَ هو أنْ يعيبَ الرجلَ بشيءٍ يتَّهمُه فيه، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾، أي: يعيبُك ويتَّهمُك أنَّك تضعُها في غير موضعِها، ولا يصحُّ اللمزُ فيما لا تصِحُّ فيه التُّهمةُ.

والعيبُ يكونُ بالكلامِ وغيره، يقالُ: عابَ الرجلَ بهذا القول، ولا يكونُ اللَّمزُ إلَّا قولًا.

والفرقُ بين الهمزِ واللَّمزِ، قال المبرِّدُ: الهمزُ هو أنْ يهمِزَ الإنسانَ بقولٍ قبيحٍ مِن حيثُ لا يسمعُ، أو يحُثَّهُ ويوسِّدَه على أمرٍ قبيحٍ؛ أيْ يُغريه به، واللمزُ أجهرُ مِن الهمز، وفي القرآن: ﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [المؤمنون: 97]، ولم يقل لمزات؛ لأنَّ مُكايدةَ الشيطان خفيّةٌ.

قال الشيخ (رحمه الله): المشهورُ عند الناسِ أنّ اللَّمزَ العيبُ سرًّا، والهمزَ العيبُ بكسر العين.
وقال قتادة [1] ﴿يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ يطعنُ عليكَ، وهو دالٌّ على صحَّة القول الأوَّل. [2]

والفرق بين الهمزة واللمزة: " أنّ الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك.
وقيل: الهمزة الذي يؤذيك بسوء لفظه واللمزة الذي يكثر عيبه على جليسه ويشير برأسه ويومي بعينيه ذكره في مجمع البيان " [3]
لمزَهُ: اللّمزُ هو أن يعيب الرجل بشيءٍ يتّهمُه فيه، ولا يكون اللَّمزُ إلا قولا.
الهُمزة: الانتقاص بالقول، الهمزة في اللغة أصله رب الدابة بالعصا، ويكون ذلك من وراء، ومنه أخذ معنى العيب بالغيب دون مواجهة مَنْ يعيبُه. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ [القلم: 10 – 11]
اللُّمزة: لمزة الانتقاصُ بالفعل؛ فاللمزة في اللغة: العيب في المواجهة، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾ [الهمزة: 01] [4]

([1]) هو أبو الخطّاب، قتادةُ بنُ دِعامة بن عزيز السَّدُوسي البصريّ الأكمهُ، كان تابِعيًّا وعالِمًا كبيرًا، (**60 – 117هـ**)، **وفيات الأعيان**، ج4، ص: 85، و**سير أعلام النُّبلاء**، ج5، ص: 269، و**ميزان الاعتدال**، ج3، ص: 385.
([2]) **الفروق في اللغة**، ص: 66 - 67.
([3]) **التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية**، على أكبر النجفي، ص: 129.
([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 62 و 119.

المطلب الثاني: فروق الألفاظ المتقاربة والمتشابهة الأصوات:

20 الفرق بين اللهو واللعب: [1] ذكر الإمام الفرق بينهما عند قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْاَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿32﴾﴾ [2] فيه مسألتان:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ أي: لقِصَر مُدَّتها كما قال:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَأَحْلَامِ نَائِمِ وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لَا يَكُونُ بِدَائِمِ

تَأَمَّلْ إِذَا مَا نِلْتَ بِالأَمْسِ لَذَّةً فَأَفْنَيْتَهَا هَلْ أَنْتَ إِلَّا كَحَالِمِ [3]

وقال آخر:

فَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَاكْدَحْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الإِنْسَانْ

فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ إِذَا مَضَى وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانْ [4]

وقيل: المعنى: متاعُ الحياة الدنيا لعبٌ ولهْو، أي: الذي يشتهونه في الدنيا لا عاقبةَ له، فهو بمنزلة اللعب واللهو. ونظر سليمن بنُ عبد الملك في المرآة، فقال: أنا الملكُ الشاب؛ فقالت له جارية له:

أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلإِنْسَانِ

لَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فَانِي [5]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص: 360.

([2]) [**الأنعام: 32**]

([3]) **أدب الدنيا والدين**، ص: 99، و**غرر الخصائص الواضحة**، لأبي إسحاق الوطواط، ص: 108 عن الحسن البصري، وفيه: **إِذَا حَاوَلْتَ** بدل: **إِذَا مَا نِلْتَ**.

([4]) **التاريخ الكبير**، للطبري، ج6، ص: 167، و**أدب الدنيا والدين**، للماوردي، ص: 113 عن عبد الملك بن مروان، و**البيان والتبيين** لأبي عمرو بن عثمان الجاحظ، ج3، ص: 176 دون نسبة.

([5]) القصة في: **التاريخ الكبير**، للطبري، ج6، ص: 547، و**الزهد الكبير**، للبيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، [ت: **458**هـ]، تح: عامر خيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، [**د. ب**]، ط1، 1987م، برقم: (**615**)، و**البيان والتبيين**، للجاحظ، ج3، ص: 144 و 176 و**أدب الدنيا والدين**، للماوردي، ص: 113، والبيتان في: **الأغاني**، للأصفهاني، ج3، ص: 360، و**الشعر والشعراء**، ج2، ص: 578

وقيل: معنى ﴿ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾: باطل وغرور [1]، كما قال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: 185]، فالمقصد بالآية تكذيبُ الكفَّار في قولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأنعام: 29].

واللعب معروف، والتِّلْعابة: الكثيرُ اللعب، والملْعَب: مكان اللَّعِب، يقال: لَعِب يَلْعَب [2]. واللهوُ أيضاً معروف، وكلُّ ما شَغَلك فقد أَلْهَاك، ولَهَوْت من اللهو[3]، وقيل: أصلُه الصَّرف عن الشيء، من قولهم: لَهِيتُ عنه. قال المهدويّ: وفيه بُعدٌ؛ لأن الذي معناه الصَّرف لامُه ياءٌ، بدليل قولهم: لِهْيَان [4]، ولامُ الأول واو.

الثانية: ليس مِن اللهو واللعِب ما كان من أمور الآخرة، فإن حقيقة اللعِب: ما لا يُنتفع به، واللهو: ما يُلهَى به، وما كان مُراداً للآخرة خارجٌ عنهما.

الدِّراسة:

فاللّعب زمانُه الصِّبا، واللّهو زمانُه الشّبابُ. قال تعالى: ﴿ إِعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [الحديد: 20] لعب كلعب الصبيان، ولهْوٌ كلهوِ الشُّبّان، وزينة كزينة النِّسوان، وتفاخر كتفاخر الإخوان، وتكاثُر كتكاثر السُّلطان. [5]

وقيل: اللَّعبُ عملٌ لِلذَّةٍ لا يُراعى فيه داعي الحِكمة، كعمل الصَّبِيّ؛ لأنَّه لا يَعرِف الحكيمَ ولا الحِكمةَ وإنَّما يعمل للذة. والفرقُ بين اللَّهْوِ واللَّعِبِ، أنَّه لا لَهْوَ إلَّا لعِبٌ، وقد يكون لَعِبٌ ليس بِلَهْوٍ، لأنَّ اللَّعِبَ يكونُ للتَّأديبِ، كاللَّعِبِ بالشِّطرنجِ وغيره، ولا يقالُ لذلك لَهْوٌ، وإنَّما اللَّهوُ لَعِبٌ لا يُعْقِبُ نفعًا، وسُمِّيَ لَهْوًا

و**معجم الشعراء**، ص: 286 منسوبان لموسى شهوات، برواية: **عَابَهُ النَّاسُ**، بدل: **كَانَ فِي النَّاسِ**. ولُقِّب شهوات لأنّ عبد الله بن جعفر كان يتشهَّى عليه الأشياء فيشتريها له ويتربَّح عليه.

([1]) **الوسيط**، ج2، ص: 264.

([2]) **مجمل اللغة**، ج3، ص: 809.

([3]) **بهجة الخاطر**، ص: 149.

([4]) يعني في المصدر، قال صاحب **اللسان**، مادة (**لها**): لَهَوْت بالشيء ألهو به لهوًا، ولهِيت عن الشيء _ بالكسر _ أَلْهَى بالفتح، لُهِيًّا ولِهْيانًا.

([5]) **الوسيط**، ج2، ص: 264.

لأنَّه يشغَلُ عمَّا يعني، مِن قولِهم: ألْهانِي الشَّيءُ أي: شغَلنِي، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ [التكاثر: 01] [1]

واللعب: يكون في زمان الصبا. قال تعالى (على لسان إخوة يوسف): ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢ ﴾ [يوسف: 12]، واللعب: عمل للذة لا يُراعى فيها داعي الحكمة، كعمل الصبي لأنّه لا يعرف الحكمة، وإنما يعمل للذة، وقد يكون لعب ليس بلهو؛ لأنّ اللعب يكون للتأديب.

أمَّا اللهو: يكون في زمان الشباب، واللهو هو ما يشغل الإنسان عما يهمه ويعينه، يقال: لهوت بكذا ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بلهو. قال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ [الأنعام: 70]، واللهو في الحقيقة؛ إنّما هو لعب لا يعقب نفعا، وسمي لهوًا لأنّه يشغل عمّا يعني مِن قولهم ألهاني الشيء: أي شغلني فاللهو في اللغة كل ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه كالهوى، والطرب، والملذات، والغفلة، والانصراف عن الخير " [2]

واللهو في اللغة هو كل ما يشغل عن الخير ثم اختص في العرف بما يتلذذ به الإنسان ويسر من الفعل القبيح لذا لا يكون إلا مذموماً.

أما اللعب فهو فعل الصبيان يعقبه التعب من غير فائدة لذا يعبر عن العبث الذي لا طائل له .. وقد يكون غير مذموم، فاللعب هنا هو الفعل المقصود به الراحة وحصول المسرة.

وفرّق القرآن الكريم بين اللهو واللعب، كون اللهو أكثر ما يعبر به عما يقع في زمن الشباب وتقدم اللهو على اللعب أو اللعب عليه لمراعاة جانب الصبا والشباب.

([1]) **الفروق في اللغة**، ص: 451.

([2]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 30 و 174.

21 الفرق بين المَقَام والمُقام: [1] أشار الإمام القرطبي إلى الفرق بينهما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ** ﴾[2]

قوله ﴿ **مَّقَامِي** ﴾ المقام؛ بفتح الميم: الموضع الذي يقوم فيه. والمقام ـ بالضم ـ الإقامة. ولم يُقرأ به فيما عَلِمتُ [3]، أي: إنْ طال عليكم لُبْثي فيكم.

وفي قوله تعالى [4]: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾[5] المَقَامُ في اللُّغة: موضِعُ القَدَمينِ.

قال النّحَّاس [6]: ﴿ **مَّقَامِ** ﴾ مِن قام يقوم، يكون مصدرًا واسمًا لِلموضِع. ومُقَام مِن أقام. فأمَّا قولُ زُهَير:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ [7]

فمعناه: فيهم أهلُ مقامات.

وفي قوله تعالى[8]: ﴿ **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ** ﴾[9]

والمقامُ مِن قولهم: قمت مقامًا، وهو الموضع الذي يُقام فيه، والمقام مِن قولك: أقمت مُقامًا.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص: 22.

([2]) [**يونس: 76**]

([3]) ينظر: **المحرر الوجيز**، ج3، ص: 131. وفي: **الصحاح**، مادة (**قوم**): وقد يكون كل واحد منهما (المقام والمقام) بمعنى الإقامة، ويكون بمعنى موضع القيام؛ لأنك إذا جعلته مِن: قام يقوم، فمفتوح، وإن جعلته من: أقام يُقيم، فمضموم.

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 374.

([5]) [**البقرة: 125**]

([6]) **إعراب القرآن**، ج1، ص: 259.

([7]) **ديوانه**، ص: 113 **بشرح ثعلب**، ووقع في: **رواية الأعلم الشنتمري**، ص: 42: **وُجُوهُهُمْ**، بدل: **وُجُوهُهَا**

([8]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 210.

([9]) [**آل عمران: 97**]

وفي قوله تعالى: [1] ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿58﴾ ﴾ [2] قال القرطبي:

والمقامُ في اللغة يكون الموضعَ ويكون مصدرًا. قال النَّحاس: المِقامُ في اللُّغة: الموضع؛ مِن قولِك: قامَ يقومُ وكذا المقاماتُ واحِدُها مَقامة، كما قال:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ

والمقامُ أيضًا المصدرُ مِن قامَ يقومُ. والمقام بالضمّ: الموضِعُ، مِنْ أَقَامَ. والمصدرُ أيضًا مِنْ أَقَامَ يُقيمُ [3].

وفي قوله تعالى [4] ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ اَمِينٍ ﴿51﴾ ﴾ [5] لما ذكرَ مُستقرَّ الكافرين وعذابَهم، ذكر نُزُلَ المؤمنين ونعيمَهم. وقرأ نافع وابن عامر: ﴿ فِي مُقَامٍ ﴾ بضمّ الميم، الباقون بالفتح [6].

قال الكسائي: المقام المكان، والمقام الإقامة، كما قال:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا [7]

قال الجوهريُّ: وأمَّا المقامُ والمقامُ فقد يكون كلُّ واحدٍ منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام؛ لأنَّك إذا جعلته مِن قامَ يقوم؛ فمفتوح، وإن جعلته مِن أقامَ يقيم؛ فمضموم، لأنَّ الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم، لأنَّه مُشبَّهٌ بِبنات الأربعة، نحو: دَحرَجَ وهذا مُدَحْرِجُنَا [8]. وقيل: المقام؛ بالفتح: المشهد والمجلس، وبالضم يمكن أن يراد به المكان، ويمكن أن يكون مصدرًا ويُقدَّرُ فيه المضاف، أي: في موضعِ إقامة [9].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص: 30.

([2]) [**الشعراء: 58**]

([3]) **معاني القرآن**، للنحاس، ج5، ص: 82.

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 136.

([5]) [**الدخان: 51**]

([6]) **السبعة**، ص: 593، و**التيسير**، ص: 198.

([7]) صدر بيت للبيد، وهو في: **ديوانه**، ص: 297، وعجزه: **بمَنًى تأبَّد غولها فرجامُها**، والكلام في: **معاني القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 415. وقوله: **عفت**، أي: دَرَست. و**المحلُّ والمقام**، قال **شارح الديوان**: هما مكان الحلول ومكان الإقامة.

([8]) **الصحاح**، مادة (**قوم**).

([9]) ينظر: **مجمع البيان**، ج25، ص: 119.

وفي قوله تعالى: [1] ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ ﴾ [2] قال القرطبي لما ذكر أحوال أهل النار؛ ذكر ما أعدَّ للأبرار. والمعنى: خاف مقامه بين يدي ربِّه للحساب، فتركَ المعصية. فـ ﴿ مَقَامَ ﴾ مصدر بمعنى القيام. وقيل: خاف قيامَ ربِّه عليه، أي: إشرافه واطِّلاعه عليه، بيانه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [**الرعد: 33**]، وقال مجاهد والنخعيُّ: هو الرجل يَهُمُّ بالمعصية فيذكر اللهَ، فيدعُها مِن خوفه [3].

وقال ابن عباس: مَنْ خاف مقام ربِّه بعد أداء الفرائض [4].

وقيل: المقام: الموضع، أي: خاف مقامه بين يدي ربِّه للحساب، كما تقدَّم [5] ويجوز أن يكون المقام للعبد ثم يضاف إلى الله [6]، وهو كالأجل في قوله: ﴿ فَإِذَا جَآءَ اجَلُهُمْ ﴾ [**الأعراف: 34**] وقوله في موضع آخر: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [**نوح: 04**].

وفي قوله تعالى: [7] ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿40﴾ ﴾ [8] أي حذِر مقامَه بين يدي ربِّه. وقال الربيع: مقامه يومَ الحِساب [9]. وكان قتادةُ يقول: إنَّ لله عزَّ وجلَّ مَقامًا قد خافه المؤمنون. وقال مجاهد: هو خوفُه في الدنيا من الله عزَّ وجلَّ عند مُواقَعةِ الذَّنْبِ فيُقلِعَ [10]. نظيرُه: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ ﴾ [**الرحمن: 46**].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص: 148.

([2]) [**الرحمن: 46**]

([3]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 273، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 235 – 236، وقول مجاهد في: **مصنّف ابن أبي شيبة**، ج13 ص: 570، و**الزهد**، لهنّاد، برقم: (**899**).

([4]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 437، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 235.

([5]) **الوسيط**، ج4، ص: 225.

([6]) **تفسير الرازي**، ج29، ص: 122.

([7]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 64.

([8]) [**النازعات: 40**]

([9]) بنحوه في: **النكت والعيون**، ج6، ص: 200.

([10]) **تفسير الطبري**، ج22، ص: 236 – 237.

وفي قوله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[1] قال القرطبي: قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد وشبل بن عبَّاد: ﴿مُقَامًا﴾ بضمِّ الميم، وهو موضع الإقامة. ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الإقامة. الباقون ﴿ مَّقَامًا ﴾ بالفتح. أي: منزِلاً ومسكنًا [2]. وقيل: المقام: الموضع الذي يُقام فيه بالأمور الجليلة، أي: أيُّ الفريقين أكثرُ جاهًا وأنصارًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾[3] قال القرطبي: ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ بفتح الميم قراءةُ العامّة، وقرأ حفصٌ والسُّلَمِيُّ والجحدريُّ وأبو حيْوةَ بضمِّ الميم؛ يكون مصدرًا مِن أقامَ يُقيم، أي: لا إقامةَ، أو موضعًا يقيمون فيه، ومَن فتح فهو اسمُ مكان [4]، أي: لا موضعَ لكم تقيمون فيه..

الدِّراسة:

مَقام بفتح الميم: اسم مكان، يُطْلَق على مكان القيام، تقول : هذا مقامي، أي مكان قيامي ووقوفي.
وقد ورد المقام أربع عشرة مرّة في القرآن، ومَقام إبراهيم هو الحجر الذي كان يقوم عليه وهو يبني الكعبة.
المقام – بضم الميم– : فهو مصدر ميمي، بمعنى الإقامة، تقول هذا مُقامي. أي إقامتي.
وقد ورد المقام ثلاث مرات في القرآن.

قال الجوهريُّ: " وأمَّا المقامُ والمقامُ فقد يكون كلُّ واحدٍ منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام؛ لأنَّك إذا جعلته مِن قامَ يقوم؛ فمفتوح، وإن جعلته مِن أقامَ يفيم؛ فمضموم، لأنَّ الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع مضموم الميم، لأنَّه مُشبَّهٌ بِبنات الأربعة، نحو: دَحرَجَ وهذا مُدَحْرِجُنَا.
وقيل: المقام؛ بالفتح: المشهد والمجلس، وبالضم يمكن أن يراد به المكان، ويمكن أن يكون مصدرًا ويُقدَّرُ فيه المضاف، أي: في موضعِ إقامة " [5]

([1]) [مريم: **73**]، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص: 501.
([2]) **تفسير البغوي**، ج3، ص: 207، وقراءة ابن كثير في: **السبعة**، ص: 411، و**التيسير**، ص: 149، وينظر: **حجة القراءات**، للفارسي ج5، ص: 205، و**البحر المحيط**، ج6، ص: 210.
([3]) [**الأحزاب: 13**]، **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص: 97.
([4]) **السبعة**، ص: 520، و**التيسير**، ص: 178، عن حفص،.وتتمة الكلام في: **إعراب القرآن**، للنحاس، ج3، ص: 306.
([5]) **الصحاح**، مادة (**قوم**).

المطلب الثالث: الفرق بين أبنية الأسماء والصفات

22 الفرق بين مكة وبكة: [1] ألمع القرطبي إلى الفرق بينهما عند قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿96﴾** ﴾ [2].

قوله تعالى: ﴿ **لَلَّذِي بِبَكَّةَ** ﴾ ﴿ **بِبَكَّةَ** ﴾ موضعُ البيت، ومكةُ سائرُ البلد، عن مالك بنِ أنس [3].
وقال محمد بن شهاب: بَكَّةُ المسجد، ومكة الحرم كلُّه، تدخل فيه البيوت.
قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مُبْدَلَةٌ من الباء؛ كما قالوا: طينٌ لازِبٌ ولازم.
وقاله الضحاك والمؤرّج [4].

ثم قيل: بكة مشتقة من البَكِّ، وهو الازدحام، تباكَّ القوم: ازدحموا. وسُمِّيت بكَّةَ لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبَكُّ: دَقُّ العُنق. وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنها كانت تَدُقُّ رقابَ الجبابرةِ إذا ألْحَدُوا فيها بظلم [5]. قال عبد الله بنُ الزبير: لم يَقْصِدْها جبارٌ قَطُّ بسوء إلا وَقَصَه الله عزَّ وجلَّ.

وأما مكةُ؛ فقيل: إنها سُمِّيت بذلك لقلة مائها، وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَمُكُّ المخَّ من العظم مما ينالُ قاصدَها من المشقة؛ من قولهم: مَكَكْتُ العظم: إذا أخرجتَ ما فيه.

ومَكَّ الفَصِيلُ ضَرْعَ أمِّه، وامْتَكَّه: إدا امْتَصَّ كلَّ ما فيه من اللبن وشَرِبَه [6]، قال الشاعر:

مَكَّتْ فَلَمْ تُبْقِ فِي أَجْوَافِهَا دِرَرًا [7]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج5، ص: 208.
([2]) [آل عمران: **96**]
([3]) **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، ابن أبي زيد القيرواني؛ أبو محمد عبد الرحمن النفري، [ت: **386**هـ] تح: د. عبد الفتاح الحلو، دار الغرب الإسلامي، [**د. ب**]، ط1، 1999م، ج2، ص: 500، و**البيان والتحصيل**، ج3، ص: 463.
([4]) **تفسير الطبري**، ج5، 597، و**تفسير البغوي**، ج1، ص: 328، و**الوسيط**، ج1، ص: 466، و**زاد المسير**، ج1، ص: 425.
([5]) **معاني القرآن**، للزجاج، ج1، ص: 445، و**تفسير أبي الليث**، ج1، ص: 268، و**النكت والعيون**، ج1، ص: 210، و**تهذيب اللغة**، ج9، ص: 363.
([6]) **تفسير البغوي**، ج1، ص: 328.
([7]) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي؛ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، [ت: **427**هـ]، تح: أبو محمد بن عاشور، مرا وتد: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م.، ج3، ص: 116.

وقِيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنها تَمُكُّ مَنْ ظَلَمَ فيها [1]، أي: تُهلكه وتنقصه.

وقيل: سُمِّيت بذلك لأنَّ الناس كانوا يَمُكُّون ويضحكون فيها، من قوله: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال: 35] أي: تَصْفِيقاً وتَصْفِيراً. وهذا لا يوجبه التَّصريف؛ لأنَّ ((مكة)) ثنائيٌّ مضاعف، و﴿ مُكَآءً ﴾ ثلاثيٌّ معتلّ.

الدِّراسة:

قال أبو جعفر الطبري: وأصل البك الزحم، يقال منه: بك فلان فلانًا إذا زحمه وصدمه فهو يبكه بكًّا وهم يتباكون فيه يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكأنّ ((بكّه)) فعله، مِن ((بكّ فلان فلانًا)) زحمه وسميت البقعة بفعل المزدمين بها. [2]

وقيل: أنَّ مكَّةَ هي البلدُ (كلّها)؛ وبكّة هي البيت نفسه (والمسجد). وسُمِّيَت بكّة لأنّها تبك أعناق الجبابرة إذا قصدوها بالأذى. وقيل: هما لغتان " [3]

بكة: سُميت بذلك لأنها تقهر أعناق الجبابرة، وقيل: لأنّ الناس يتزاحمون فيها. وقيل: لأنّ الجميع يتباكون ويتدافعون في أثناء الطواف.

مكة: سُمِّيت بذلك لأنّها وسط الأرض، فبكة الاسم القديم، ومكة الاسم الجديد. قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح: 24] [4]

"بكة من اسماء مكة. مكة وبكة. والاسمان على نفس البقعة الجغرافية. في القرآن وردت تارة مكة ومرة بكة هو في البيت، يزدحمون فيه وقت الحج إذن قال (ببكة) يعني في مكان ازدحام الناس فجاء ببكة مناسبة لذكر الحج بينما في الآية الثانية ليس فيها ازدحام فقال مكة " [5]

([1]) ينظر: **الزاهر في معاني كلام الناس**، ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: **328**هـ]، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1، 1412هـ - 1992م، ج2، ص: 106.

([2]) **دقائق لغة القرآن**، ج1، ص: 160.

([3]) **بهجة الخاطر**، ص: 84.

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 209.

([5]) د. فاضل السامرائي، ص:

23 الفرق بين الملك والمالك: [1] و [2]

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣ ﴾: قرأ محمدُ بنُ السَّمَيفَع [3] بنصب ((مالك)).

وفيه أربعُ لُغَات: مالِكِ، ومَلِكِ، ومَلْكِ ـ مُخَفَّفة من مَلِكِ ـ ومَلِيكِ. قال الشاعر [4]:

وَأَيَّـــامٌ لَـنَـا غُـــرٌّ طِـــوَالٌ عَصَيْنَا المَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا [5]

وقال آخرُ [6]:

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ فَإِنَّمَا قَسَـــمَ الخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا

الخلائق: الطبائعُ التي جُبِلَ الإنسانُ عليها.

ورُوِيَ عن نافع إشباعُ الكسرة في ﴿ مَٰلِكِ ﴾ ، فيقرأُ: ﴿مَلِكِي﴾ على لغةِ مَن يُشْبِعُ الحركاتِ، وهي لغةٌ للعرب ذكرَها المهدَويُّ وغيرُه [7].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 215.

([2]) **[الفاتحة: 03]**، (الباب الرابع: **فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب وفضل الحامدين**).

([3]) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن السَّمَيْفَع اليماني. قال الذّهبِي في: **معرفة القراء الكبار**، ج1، ص: 355: " قراءتُه في عداد الشاذة، فمنها ﴿مَالِكَ﴾ بفتح الكاف ". توفي سنة (**213**هـ)، وقيل: (**215**).

([4]) هو عمرو بن كلثوم التّغلِبي، أحد أصحاب المعلَّقات، وأحدُ فحول شعراء الجاهلية، هو قاتل عمرو بن هند ملك الحِيرة، ومات وله مئة وخمسون سنة. **الشعر والشعراء**، ج1، ص: 234، و**الأغاني**، ج11، ص: 52.

([5]) البيت رقم (**20**) من معلَّقتِه في: **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: **328**هـ] تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، [**د. ب**]، ط5، [**د. ت**]، ص: 388. وقال في شرح الشطر الثاني منه: معناه عصينا الملك أن نطيعه، يقال: دِنْتُ لفلان، أي: دخلتُ في طاعته.

([6]) هو لَبيد بنُ ربيعة، والبيت في: **ديوانه**، ص: 179.

([7]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 68. والقراءة المتواترة عن نافع هي: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ ، وينظر: **البحر المحيط**، ج1، ص: 20.

وقد اختلف العلماءُ أيُّما أبلغُ: مَلِكٍ أو مالك؟ والقراءتان مَرويَّتان عن النبي ﷺ، وأبي بكر وعمرَ. ذكرهما الترمذيُّ [1]. فقيل: ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ أعمُّ، وأبلغُ من ﴿ مَلِكِ ﴾، إذ كلُّ مَلِك مالكٌ، وليس كلُّ مالِك مالِك مَلِكاً ولأنَّ أَمْرَ المَلِكِ نافذٌ على المالك في مِلكِهِ، حتى لا يتصرَّفَ إلا عن تدبير المَلِكِ. قاله أبو عُبيدة والمبرّد.

وقيل: ﴿ مَلِكِ ﴾ أبلغُ؛ لأنه لا يكونُ مالكاً للناس وغيرهم، فالمالكُ أبلغُ تصرُّفاً وأعظمُ، إذ إليه إجراءُ قوانينِ الشرع، زيادةُ التملُّك [2]

وقال أبو عليٍّ: حكى أبو بكر بنُ السرَّاج عن بعض مَنِ اختارَ القراءَة بـ ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ أنَّ اللهَ سبحانه قد وَصَفَ فسَه بأنه مالكُ كلِّ شيء بقوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾، فلا فائدةَ في قراءة مَن قرأ: ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ ؛ لأنها تكرارٌ. قال أبو عليٍّ: ولا حُجَّة في هذا؛ لأنَّ في التنزيل أشياءَ على هذه الصورة، تَقَدُّم العامّ، ثم ذِكر الخاصِّ، كقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: 24]، فالخالقُ يَعُمُّ، وذَكَرَ المصوِّرَ، لما فيه من التَّنبيهِ على الصَّنعةِ ووجودِ الحِكمةِ.

وكما قال تعالى: ﴿ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[البقرة: 04]، بعد قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾، والغَيْبُ يَعُمُّ الآخرةَ وغيرَها، ولكن ذكرَها لعظمها، والتنبيه على وجوب اعتقادها، والرَّدِّ على الكفرة الجاحدين لها، وكما قال: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ فذَكَرَ ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنِ ﴾ الذي هو عامٌّ، وذَكَرَ ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بعدَه، لِتَخصيصِ المؤمنين به في قوله: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: 43] [3].

وقال أبو حاتم: إنَّ ﴿ مَالِكًا ﴾ أبلغُ في مَدحِ الخالق من ﴿ مَـٰلِكِ ﴾، و﴿ مَلِكِ ﴾ أبلغُ في مَدحِ المخلوقين من ﴿ مَلِكِ ﴾ ، والفرقُ بينهما: أنَّ المالكَ من المخلوقين قد يكون غيرَ مَلِكٍ، وإذا كان اللهُ تعالى مالكاً، كان مَلِكاً [4].

([1]) **سنن الترمذي**، كتاب: القراءات، باب: في فاتحة الكتاب، برقم: (**2927**) و (**2928**). وقرأ عاصم والكسائي من السبعة، ويعقوب: ﴿مَلِكِ﴾، وقرا الباقون: ﴿ مَـٰلِكِ ﴾ . ينظر: **السبعة**، ص: 104، و**التيسير**، ص: 18.

([2]) **النكت والعيون**، ج1، ص: 56، و**المحرر الوجيز**، ج1، ص: 69.

([3]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 70، وينظر: **الحجة**، لأبي علي الفارسي، ج1، ص: 10.

([4]) **النكت والعيون**، ج1، ص: 56. وأبو حاتم: هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، النحوي، اللغوي، تخرَّج به أئمة، منهم أبو العباس المبرِّد، له: **إعراب القرآن** وغيره الكثير. توفي سنة (**255**هـ). **سير أعلام النبلاء**، ج12، ص: 286.

واختارَ هذا القولَ القاضي أبو بكر بنُ العربي، وذَكَرَ ثلاثَةَ أوجه:

الأوَّل: أنك تُضِيفُهُ إلى الخاصِّ والعامِّ، فتقول: مالكُ الدَّارِ والأرضِ والثَّوبِ، كما تقول: مالِكُ الملوك.
الثاني: أنه يُطلَقُ على مالِكِ القليلِ والكثيرِ. وإذا تأمَّلتَ هذَينِ القَولينِ، وَجَدْتَهما واحداً.
والثالث: أنك تقولُ: مالِكُ المُلْكِ، ولا تقول: مَلِكُ الملكِ.

قال ابنُ الحصَّار: إنما كان ذلك؛ لأن المرادَ من ﴿ مَلِكِ ﴾ الدَّلالةُ على المِلْكِ ـ بكسر الميم ـ وهو لا يَتَضَمَّنُ المُلْك ـ بضم الميم ـ و﴿ مَلِكِ ﴾ يَتَضَمَّنُ الأمرَينِ جميعاً، فهو أَوْلَى بالمبالغة. ويَتَضَمَّنُ أيضاً الكمالَ ولذلك استَحَقَّ المُلْكَ على مَن دونَه، ألا تَرى إلى قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ** ﴾ [البقرة: 247] ؟ ولهذا قال ﷺ: ((**الإِمَامَةُ فِي قُرَيْشٍ**))[1]، وقُرَيشٌ أفضلُ قبائلِ العرب، والعربُ أفضلُ من العَجَم وأشرفُ. ويَتَضَمّنُ الاقتدارَ والاختيارَ، وذلك أمرٌ ضروريٌّ في المِلكِ، إن لم يكُن قادراً مُختاراً، نافذاً حُكْمُهُ وأمرُه، قَهَرَهُ عدوُّه، وغَلَبَهُ غيرُه، وازْدَرَتهُ رَعِيَّتُهُ. ويتضمَّنُ البَطشَ، والأمرَ والنَّهيَ، والوَعدَ والوعيدَ، ألا ترى إلى قول سليمانَ (عليه السلام): ﴿ **مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ۝٢١** ﴾[النمل: 20 – 21] ؟ إلى غيرِ ذلك من الأمور العجيبةِ، والمعاني الشريفةِ التي لا تُوجَدُ في المالك.

قلت: وقد احتجَّ بعضُهم على أنَّ ﴿ مَالِكًا ﴾ أبلغُ؛ لأنَّ فيه زيادةَ حرف، فلقارِئه عَشرُ حَسَناتٍ زيادةٌ على من قَرَأَ: ﴿ مَلِكِ ﴾.

قلتُ: هذا نظر إلى الصِّيغةِ، لا إلى المعنى، وقد ثَبَتَت القراءةُ بـ ﴿ مَلِكِ ﴾، وفيه من المعنى ما ليس في ﴿ مَلِكِ ﴾ على ما بَيَّنَّا. والله أعلم.

([1]) **صحيح البخاري**، برقم: (**7140**)، و**صحيح الإمام مسلم**، برقم: (**1820**) مِن حديث ابن عمر مرفوعاً: ((**لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اِثْنَانِ**)). و**صحيح البخاري**، برقم: (**7139**) نحوه من حديث معاوية. وفي: **مسند الإمام أحمد**، برقم: (**12307**) من حديث أنس مرفوعًا: ((**الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ**)). وفي: **مُسند الإمام أحمد** أيضًا، برقم: (**17654**) مِن حديث عتبة بن عبد مرفوعًا: ((**الخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ**)). ولم أجِد الحديث باللفظ الذي أورده المصنف.

الدِّراسة:

قال الطبري: " ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أنَّ المِلك من الملك مشتقٌّ؛ وأنَّ المالك من المِلك مأخوذٌ، فتأويل قراءة من قرأ ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ أنَّ لله الملك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكًا جبابرةً ينازعونه المِلكَ ويدافعونه الانفرادَ بالكبرياء والعظمة والسلطان والبرية فأيقنوا بلقاء الله يومَ الدين أنهم الصَّغَرَة الأذلَّة، وأنَّ له ـ دونهم ودون غيرهم ـ الملكَ والكبرياء والعزَّة والبهاء كما قال ـ جلَّ ذكرُه وتقدَّست أسماؤه ـ: ﴿**يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾، فأخبر ـ تعالى ذكرُه ـ أنه المنفرد يومئذٍ بالمِلك دون ملوك الدنيا، الذين صاروا يوم الدين من مُلكهم إلى ذلَّةٍ وصغارٍ، ومن دنياهم في معادهم إلى خسارٍ " [1]

قال الزجَّاج: " قال أصحاب المعاني: الملك: النافذ الأمرِ في مُلكه، إذ ليس كلُّ مالكٍ ينفذ أمرُه وتصرُّفه فيما يملكه، فالمِلك أعمُّ من المالك، والله ـ تعالى ـ مالك المالكين كلِّهم، إنما استفادوا التصرُّفَ في أملاكهم من جهته تعالى " " والفرق بين مالك ومَلِك، أنَّ [مالِكًا]يفيد مملوكًا، ومِلكًا لا يُفيدُ ذلك ولكنّه يفيد الأمر وسعة المقدِرة، على أنَّ المالك أوسع مِن المِلك؛ لأنَّك تقول: الله مالكُ الملائكة والإنس والجنّ، ومالكُ الأرض والسماء، ومالكُ السحاب والرِّياح، ونحو ذلك.

ومالكُ لا يحسُن إلَّا في الملائكة والإنس والجنّ؛ قال الفرزدق:

سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الوُجُوهُ لِوَجْهِهِ مَلِكُ المُلُـوكِ وَمَـالِكُ الغَـفْـرِ

ولو قال: مَلِكُ الغَفْرِ لم يَحسُن. [2]

وقال الراغب: " الملك هو: المتصرِّف بالأمر والنهي " [3]

" أنّ صفة مِلك تدلّ على تدبير من يشعر بالتّدبير وهو العاقل، وليس كذلك مالك؛ لأنّه يقال: مالك الثواب، ولا يقال: ملكه، ويقال: ملك العراق، ولا يقال: مالكهم.

([1]) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج1، ص: 313.

([2]) **الفروق في اللغة**، ص: 313.

([3]) **مفردات ألفاظ القرآن**، ص: 313.

قال الشوكاني: " وقد اختلف العلماء: أيُّهما أبلغ: مَلِكٌ أو مالكٌ؟ فقيل: إنَّ (**مَلِك**) أعمُّ وأبلغ، إذ كلُّ مَلِكٍ مالكٌ، وليس كلُّ مالكٍ ملك، ولأنَّ أمر المِلك نافذٌ على المالك في مُلْكِه حتى لا يتصرَّف إلَّا عن تدبير المِلك قاله أبو عبيدٍ والمبرِّدُ ورجَّحه الزمخشريُّ، وقيل: مالكٌ أبلغ لأنه يكون مالكًا للناس وغيرهم، فالمالك أبلغُ في مدح الخالق من ملِكٍ، ومَلِك أبلغ في مدح المخلوقين من مالكٍ، لأنَّ المالك من المخلوقين قد يكون غيرَ ملِكٍ، وإذا كان الله تعالى مالكًا كان مَلِكًا، واختار هذا القاضي أبو بكر بنُ العربي " [1]

ثمَّ يقول: " والحقُّ أنَّ لكلِّ واحدٍ من الوصفين نوعَ أخصِّيَّةٍ لا يوجد في الآخر، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه المِلك من التصرُّفات بما هو مالكٌ له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والمِلك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرُّفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعيَّة، فالمالك أقوى من المِلك في بعض الأمور، والمِلك أقوى من المالك في بعض الأمور، والفرقُ بين الوصفين بالنسبة إلى الربِّ سبحانه أنَّ المِلك صفةٌ لذاته والمالك صفةٌ لفعله " [2]

وقيل: المِلك: القادر الواسع المقدور الذي له سياسة التّدبير، والمالك: القادر على التّصرف في ماله، وله أن يتصرّف فيه على وجه ليس لأحد منعه منه " [3] والملك: معروفٌ وهو يذكَّر ويؤنَّث كالسلطان، ومُلكُ الله تعالى وملكوته: سلطانُه وعظمته وعزَّته. قال ابن سيده: المُلْك والمِلك والمِلك: احتواء الشيء والقدرةُ على الاستبداد به. والمِلك هو: المتصرِّف في الأشياء حَسَب إرادته ومشيئته، لا رادَّ لأمره ولا معقِّبَ لحُكمه

" وبينهما فرقٌ دقيقٌ: وهو أنَّ المالك هو ذو المِلك بكسر الميم، والمِلك: ذو الملك بضمِّها، قال أهل النحو: إنَّ مَلِكًا أمدحُ من مالكٍ، وذلك أنَّ المالك قد يكون غير مَلِكٍ، ولا يكون المِلك إلَّا مالكًا، وجمعُ الملك: أملاكٌ وملوكٌ، وجمعُ المالك: مُلَّاكٌ ومالكون " [4]

([1]) **فتح القدير**، الشوكاني، ج1، ص: 19.

([2]) **المصدر نفسه**، ج1، ص: 20.

([3]) **بهجة الخاطر**، ص: 38.

([4]) **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج1، ص: 49.

المبحث الثاني: فروق الأبنية والأفعال الحسية والمعنوية

المطلب الأوّل: الفرق بين التشديد والتّخفيف

24 الفرق بين مَيِّتْ وَمَيْتْ: [1] ذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[2]

قرأ أبو جعفر بنُ القَعْقَاع: ﴿المَيِّتَةُ﴾ بالتشديد [3].

الطبري [4]: وقال جماعةٌ من اللُّغويين: التشديد والتخفيف في مَيْتٍ ومَيِّتٍ لغتان.

وقال أبو حاتم وغيرُه: ما قد مات فيقالان فيه، وما لم يَمُت بعدُ فلا يُقال فيه ((مَيْت)) بالتخفيف، دليلُه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: **30**]. وقال الشاعر [5]:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

ولم يقرأ أحدٌ بتخفيفِ ما لم يَمُت، إلا ما رَوى البَزّي عن ابن كثير ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[إبراهيم: **17**]. والمشهورُ عنه التثقيل [6]. وأما قولُ الشاعر:

إِذَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادِ [7]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص: 23.

([2]) [**البقرة**: **173**]

([3]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 239، و**مجمع البيان**، ج2، ص: 81، و**النشر**، ج2، ص: 224.

([4]) **تفسير الطبري**، ج3، ص: 55. و**المحرر الوجيز**، ج1، ص: 239.

([5]) هو عديُّ بن الرَّعلاء الغساني، والبيت في: **الأصمعيات**، الأصمعي؛ أبو سعيد عبد الملك، [ت: **216**هـ]، تح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط7، 1993م، ص: 152، و**تفسير الطبري**، ج3، ص: 54، و**المحرر الوجيز**، ج1، ص: 239 و**خزانة الأدب**، ج10، ص: 583 وغيرها كثير.

([6]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 239، و**السبعة**، لابن مجاهد، ص: 523، إلا أنَّ البزي رجع عنها؛ كما في: **معرفة القراء الكبار**، الذهبي محمد بن أحمد شمس الدين، [ت: **748**هـ]، تح: د. طيار آلتي قولاج، مطبعة استنانبول، [**د. ط**]، 1995م، ج1، ص: 179،

([7]) البيت في: **البيان والتبيين**، ج1، ص: 190، و**الحيوان**، ج3، ص: 66، و**الكامل**، ص: 224، و**أدب الكاتب**، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1، 1982م، ص: 15، و**عيون الأخبار**، ابن قتيبة

فالأبلغُ في الهجاء أنه أراد الميْتَ حقيقةً، وقد ذهبَ بعضُ الناس إلى أنه أراد مَنْ شارفَ الموتَ، والأوَّلُ أشهر[1].

والميْتة: ما فارقَتْهُ الروحُ مِن غيرِ ذكاةٍ مما يُذبح؛ وما ليس بمأكولٍ فذكاتُه كموته، كالسِّباعِ وغيرها.

وفي قوله تعالى[2] : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [3] قرأ ابنُ مُحيصن وابن أبي عَبْلة وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق: ﴿إِنَّكَ مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ﴾ وهي قراءةٌ حسنةٌ، وبها قرأ عبد الله ابن الزُّبير[4]. النحاس [5]: ومثل هذه الألف تُحذف في الشواذ، و﴿مَائِتٌ﴾ في المستقبل كثيرٌ في كلام العرب؛ ومثلهُ: ما كان مريضاً وإنه لمارض من هذا الطعام.

وقال الحسن والفراء والكسائي: الميّت بالتشديد: من لم يَمُتْ وسيموت، والميْت بالتخفيف: مَنْ فارقته الروح؛ فلذلك لم تُخفف هنا [6].

الدِّراسة:

أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، 1976م، ج2، ص: 203، و**العقد الفريد** ابن عبد ربّه؛ أحمد بن محمد الأندلسي، [ت: **328**هـ]، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، [**د. ط**]، 1965م ج2، ص: 462، و**المحتسب**، ج1، ص: 344، و**المصنف**، ج1، ص: 305 وج3، ص: 62، و**المحرر الوجيز**، ج1، ص: 239 دون نسبة، ونُسب في: **معجم الشعراء**، ص: 480، و**الحماسة البصرية**، البصري؛ أبو الحسن صدر الدين، [ت: **659**هـ]، دار عالم الكتب بيروت – لبنان، تح: مختار الدين أحمد، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2، ص، 259، و**الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، البطليوسي، أبو محمد = عبد الله بن محمد بن السيد، [ت: **521**هـ]، دار الجيل، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، 1973م، ج3، ص: 08 ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق ونُسب في: **الاقتضاب**، ج1، ص: 105، و**سمط اللآلي في شرح أمالي القالي**، البكري؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، [ت: **487**هـ] تح: عبد العزيز الميمني، دار الحديث، بيروت – لبنان، ط2، 1404هـ – 1984م، ص: 863، لأبي المهوّش الأسدي.

([1]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 239.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج18، ص: 275.

([3]) [**الزمر: 30**]

([4]) **القراءات الشاذة**، ص: 131.

([5]) **إعراب القرآن**، ج4، ص: 11.

([6]) قول الفراء والكسائي؛ في: **تفسير البغوي**، ج4، ص: 78.

الميِّتُ: بالتشديد، هو الحي الذي فيه الروح. قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: 30]

الميْتُ: بالتخفيف، هو الذي خرجت روحه منه. قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[الأنعام: 122] [1]

والحقيقة أنَّ ميِّت وميْت كلمتان متقاربتان، الأولى بالتشديد، والثانية بالتسكين، والفرق بينهما:

الميِّت –بالتشديد– : هو غالباً ما يعبَّر به عن الحي الذي فيه الروح. والميْت ـ بالتسكين ـ : هو الذي خرجت روحه منه. فالميِّت : مخلوق حي ، ما زال يعيش حياته ،وينتظر أجله.

الآية الكريمة تخبره بأنه سيموت ، وأن خصومه الكفار سيموتون ، فكل حي « ميِّت » حال حياته ينتظر حلول الأجل.

والميْت : هو المخلوق الذي مات فعلًا وخرجت روحه وأصبح جثة هامدة ،وأطلق القرآن هذا اللفظ على: البلد الميْت ، فقال الله تعالى : **(وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)** والبهيمة الميْتة؛ قال الله تعالى : (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ).والميْت: هو الإنسان الذي مات وخرجت روحه، وقد شبه الله تعالى الذي يغتاب أخاه بمن يأكل لحم ذلك الإنسان الميت فقال تعالى: (**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**)

والكافر : قلبه ميْت ، فهو ميْت موتاً معنوياً ، رغم أنه يتحرك ويتنفس ، ميْت لخلو قلبه من الإيمان ، وحياته من الاستقامة ، ولا يحيي قلبه إلا الإيمان : **(أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**.

ولعلنا نستشف هذه المعاني من حركات الكلمتين ، فالميِّت: ياؤه مشددة ، ويشير إلى إقبال الإنسان الحي على حياته الدنيا ، وانهماكه فيها ، وحرصه عليها بكل ما أوتي من قوة وشدّة

أما الميْت : الذي خرجت روحه ، فياؤه ساكنة غير متحركة ، ولعلها إشارة إلى سكون هذا الإنسان وهدوئه بعد خروج روحه ، وتوقفه عن الحركة، وقد قال الشاعر مفرّقاً بينهما:

وَتَسْأَلُني تَفْسيرَ مَيْتٍ وَمَيِّتٍ ... فَدونَكَ ذا التفسيرُ إنْ كنتَ تَعْقِلُ

فَمَنْ كانَ ذا روحٍ فَذلِكَ مَيِّتٌ... وَما المَيْتُ إلَّا مَنْ إلى القَبْرِ يُحْمَلُ

([1]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 54.

25 الفرق بين النبي والرسول: [1] وقد أشار الإمام القرطبي إلى الفرق بينهما عند قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ** ﴾ [2]

قال القرطبي: قال العلماء: أنَّ قوماً يَرَوْن أنَّ الأنبياء (صلوات الله عليهم) فيهم مُرْسَلون وفيهم غيرُ مُرْسَلين. وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال نبيٌّ حتى يكون مرسلاً. والدليلُ على صحة هذا قولُه تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ** ﴾ فأوجب للنبيّ الرسالةَ. وأنَّ معنى: ﴿ **نَبِيٍّ** ﴾: أنبأ عن الله عزَّ وجلَّ ومعنى أنبأ [3] عن الله عزَّ وجلَّ الإرسالُ بعينه.

وقال الفرَّاء: الرسولُ الذي أُرسل إلى الخلق بإرسال جبريلَ (عليه السلام) إليه عِيَاناً، والنبيُّ الذي تكون نبوَّته إلهاماً أو مناماً، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً [4].
قال المهدويُّ: وهذا هو الصحيحُ، أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٍّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً.

وكذا ذكر القاضي عِياض في كتاب ((**الشِّفا**)) [5] قال: والصحيحُ والذي عليه الجمَّاءُ الغفيرُ [6] أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً، واحتجَّ بحديث أبي ذرٍّ، وأنَّ الرسلَ من الأنبياء ثلاث مئة وثلاثةَ عَشَر أوَّلهم آدمُ، وآخِرُهم محمدٌ ﷺ [7].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص: 423 – 424.

([2]) [**الحج: 52**]

([3]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج3، ص: 102 – 103.

([4]) **معاني القرآن**، للفراء، ج2، ص: 229، ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام دقيق في هذه المسألة ملخصه: " أنَّ النبي هو الذي ينبئه الله وهو يُنبئ بما أنبأ اللهُ به، فإن أُرسِل مع ذلك إلى من خالف أمر الله؛ لِيُبلِّغه رسالة من الله إليه، فهو رسول، وأمَّا إذا كان إنَّما يعملُ بالشريعة قبله، ولم يرسَل هو إلى أحدٍ يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول " ينظر: **كتاب النبوات**، ابن تيمية؛ تقي الدين أبو العباس أحمد [ت: **728**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 255.

([5]) **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض؛ أبو الفضل بن موسى اليحصبي، [ت: **544**هـ]، تح: عبد الفتاح السيد وآخرون دار الوفاء، دمشق، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج1، ص: 488 – 489.

([6]) يقال: جاؤوا جمًّا غفيرًا، وجمَّ الغفير، وجمَّاة الغفير، والجمَّاءَ الغفير، وجمَّاة غفيرًا، أي: جميعًا. **القاموس**، مادة (**غفر**).

([7]) **مسند الإمام أحمد**، برقم: (**222288**) مطولاً، وفي إسناده علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف كما ذكر الحافظ في: **تقريب** التهذيب ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، [ت: **852**هـ]، تح: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1420هـ – 1999م.

الدِّراسة:

والفرقُ بين الرسول والنَّبِيّ، أنَّ النَّبِيَّ لا يكونُ إلَّا صاحبَ مُعجِزة، وقد يكون الرسول رسولًا لغير الله تعالى فلا يكون صاحب معجزة. والإنباءُ عن الشَّيءِ قد يكون مِن غير تحميل النّبأ، والإرسال لا يكون بتحميل. والنُّبُوَّةُ يغلِبُ عليها الإضافة إلى النَّبِيّ، فيقال نُبُوَّةُ النَّبِيّ لأنَّه يستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل. والرِّسالةُ تَضافُ إلى الله لأنَّه المرسِلُ بها، ولهذا قال: ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾ [الأعراف: 144]، ولم يَقُل بِنُبُوَّتِي. والرِّسالةُ جملةٌ مِن البيان يحملُها القائم بها ليؤدِّيها إلى غيره، والنبوةُ تكليفُ القيام بالرِّسالةِ، فيجوز إبلاغ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات. (1)

قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾ [مريم: 54] مع أنّهما مُخبِران عن الله أنّ الرسول هو المخبِرُ عن الله سبحانه بغير واسطة بشر، بل بملَكٍ مِن الملائكة وهو جبرئيل عليه السلام. وله شريعة مُبتدِئة كآدم (عليه السلام)، أو ناسخة لِما قبلها كمحمّد ﷺ والنبيّ هو المخبِرُ عن لله بغير واسطة بشر وليس له شريعة كيحيى عليه السلام ؛ فكل رسول نبيّ ولا ينعكس (2)

" والفرق بينهما: بالعموم والخصوص مطلقًا، فالرسول أخص مطلقا إذ كل رسول نبي من غير عكس كلي فإنَّ بعض النبي ليس برسول كأكثر الأنبياء العاملين بشرائع موسى عليه السلام، هذا إذا فسر الرسول بالإنسان الذي أرسل إلى قوم للتبليغ مؤيدًا بالمعجزة ومعه كتاب مشتمل والنبي بالإنسان المرسل للتبليغ فقط، وأما إذا فسر بإنسان أوحي إليه بشرع وأمر بالتبليغ فيتساويان " (3)

والإرسال: لا يستعمل إلاَّ حينما نجد لفظ الرسول، إن قولك أرسلتُ زيدا إلى عمر يقتضي أنّك حمّلته رسالة إليه أو خبرا. وأصل الإرسال في اللغة: توجيه الشيء برفقٍ وتُؤدة. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾ [النمل: 35] (4)

وقد دلَّت نصوصٌ أخرى على وجود فرق بين المرسلين والنبيين:

---

(1) **الفروق في اللغة**، ص: 482.

(2) **بهجة الخاطر**، ص: 85.

(3) **التحفة النّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي أكبر بن محمود النجفي، ص: 85.

(4) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 178.

فقد دلَّ قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾]الحج: 52] على المغايَرة بين النبيين والمرسلين لأنَّ العطف في اللغة يدلُّ على المغايرة؛ أي: إنَّ الذي بعد الواو مُغايِرٌ للذي قبلها.

وكذلك أنَّ الله تعالى وصَف بعضَ أنبيائه بالإرسال والنبوَّة معًا، ووصَف آخَرين بالنبوَّة فقط في مواضع أخرى؛ كما قال تعالى عن موسى :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [مريم: 51]، وقال عن إسماعيل :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾]مريم: 54]، وقال عن إدريس :﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾]مريم: 56[، وقال عن إسحاق :﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾]الصافات: 112]

ومن الفَرق بين الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يلي:

أنَّ النبي يُوحَى إليه – غالبًا – بشرعٍ سابق، والرسول – غالبًا – يُوحى إليه بشرعٍ جديد، وقد يجمَع بينهما.

أنَّ النبيَّ يُرسَل إلى قومٍ مؤمنين برسالةٍ سابقة، والرسول يُرسَل إلى قومٍ لم تبلُغْهم رسالةٌ من قبله، أو بلغَتْهم ولكن كفَرُوا فخالَفوا أمرَ الله تعالى وممَّا يُوضِّح ذلك أنَّ إسحاق وإسماعيل وهما أخوان من ذريَّة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وصف إسحاق بالنبوَّة، ووصف إسماعيل بالرسالة والنبوَّة معًا؛ ذلك – والله أعلم – لأنَّ إسحاق خَلَفَ أباه إبراهيم في مَقرِّ إقامته بالشام، فصار نبيًّا لأتْباع إبراهيم وفي رسالته، وإسماعيل أُرسِل إلى «جُرْهُم» الذين لم تبلغهم رسالة إبراهيم قبله.

أنَّ النبي لا ينزل عليه كتاب وإنما يُؤمَر باتِّباع كتاب مَن قبله، أمَّا الرسول فغالبًا ينزل عليه كتابٌ، وقد يُكلَّف باتِّباع كتاب مَن قبله.

أنَّ الرسول أفضَلُ من النبيّ بالإجماع؛ لتَميُّزه بالرسالة المطلَقة التي هي أفضل من النبوَّة، فإنَّ النبوَّة رسالة مُقيَّدة.

فاشتركا جميعًا في أنَّ كلاًّ منهما مُنبَّأ بشرعٍ من الله تعالى ومُرسَل إلى قومه، لكنَّ النبي بُعث إلى قوم لم تبلُغهم رسالةٌ، أو بلغَتْهم وكفَرُوا بها، فمُهمَّة الرسول أعظم وأكبر وأجلُّ من مُهمَّة النبي؛ ولذا كان الرسل أفضل من الأنبياء، وفي كلٍّ فضلٌ وخير عليهم جميعا الصلاة والسلام.

26 الفرق بين السخط والغضب: [1] قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [2]

روى الضحَّاك عن ابن عباس: أي: غاظونا وأغضبونا. وروى عنه عليُّ بن أبي طلحة: أي: أسخطونا. قال الماورديّ [3]: ومعناهما مختلف، والفرق بينهما أنَّ السَّخط إظهارُ الكراهة، والغضبَ إرادة الانتقام. القشيريّ: والأسف ها هنا بمعنى الغضب؛ والغضب من الله إماَّ إرادةُ العقوبة، فيكونُ من صفات الذات وإما عينُ العقوبة، فيكون من صفات الفعل؛ وهو معنى قولِ الماوردي [4].

وقال عمر بنُ ذَرّ: يا أهل معاصي الله، لا تغترُّوا بطول حِلمِ الله عنكم، واحذَروا أسفه؛ فإنَّه قال: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾. وقيل: ﴿ ءَاسَفُونَا ﴾ أي: أغضبوا رسُلَنا وأولياءنا المؤمنين [5]؛ نحوُ السَّحَرة وبني إسرائيل. وهو كقوله تعالى: ﴿ يُؤذُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: 57] و ﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ﴾ [المائدة: 33] أي أولياءه ورسله.

الدِّراسة:

الفرقُ بين الغضب والسخط، أنَّ الغضب إرادةُ الضَّرر للمغضوب عليه يكون مِن الصَّغير على الكبير، ومِن الكبير على الصغير، والسخط لا يكون إلَّا مِن الكبيرِ على الصغير.

يقال: سخِطَ الأميرُ على الحاجِب، ولا يقال: سخط الحاجبُ على الأمير، ويستعمل الغضبُ فيهما. والسخَطُ إذا عدَّيْتَهُ بنفسِه، فهو خلافُ الرِّضا، يقال: رَضِيَهُ وسَخِطَهُ، وإذا عدَّيْتَهُ ب (على)، فهو بمعنى الغضب تقول: سخِط اللهُ عليه، إذا أرادَ عِقابَهُ. [6]

ولم ير فرقا بينهما صاحب الفروق اللغوية حيث قال: " بأنَّ الغضب ضدُّ الرِّضا، وهو غلَيانُ دمِ القلب والسُّخط ضد الرِّضا أيضًا، فليس بينهما فرق " [7]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 64.

([2]) [**الزخرف: 55**]

([3]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 231، وقول ابن عباس (رضي الله عنهما) ورد في: **تفسير الطبري**، ج20، ص: 617.

([4]) الصواب إثبات صفة الغضب لله عز وجل بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل، على ما يلق بجلال الله وعظمته.

([5]) **الوسيط**، ج4، ص: 77 – 78، و**النكت والعيون**، ج5، ص: 232.

([6]) **الفروق في اللغة**، ص: 212.

([7]) **بهجة الخاطر**، ص: 232.

والسخط في اللغة: كراهة الشيء وعدم الرضا به. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ [النساء: 93] الغضب: إرادة الضرر للمغضوب عليه، ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، فالغضب في اللغة: شدة السخط والإنكار. قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ [مُحَمَّد: 28] [1]

وقيل: أنَّ الغَضَب يكون من الصغير على الكبير، ومن الكبير على الصغير، و السخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير، يقال: سخط الأمير على الحاجب، ولا يقال: سخط الحاجب على الأمير، ويستعمل الغَضَب فيهما. والسخط إذا عديته بنفسه فهو خلاف الرضا، يقال: رضيه وسخطه، وإذا عديته بعلى فهو بمعنى الغَضَب، تقول: سخط الله عليه إذا أراد عقابه.

وقيل أن الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير على الصغير والسخط لا يكون إلا من الكبير على الصغير يقال سخط الأمير على الحاجب ولا يقال سخط الحاجب على الأمير.

ويستعمل الغضب فيهما، والسخط إذا عديته بنفسه فهو خلاف الرضا يقال رضيه وسخطه وإذا عديته بعلى فهو بمعنى الغضب تقول سخط الله عليه إذا أراد عقابه.

(1) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 147.

المطلب الثاني: الفرق بين المباني والأسماء والمعاني

27 الفرق بين السِّلْم والسَّلْم: [1] قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [2]

وقرئ: ﴿**السِّلْم**﴾ بكسر السين [3]. قال الكسائي: السِّلْم والسَّلْم بمعنًى واحد، وكذا هو عندَ أكثرِ البصريين وهما جميعًا يقعان للإسلام والمسَالَمة.

وفرَّق أبو عمرو بنُ العلاء بينَهما، فقرأها هنا: ﴿**أُدْخُلُوا فِي السِّلْمِ**﴾ وقال: هو الإسلام. وقرأ التي في ((**الأنفال**)) والتي في سورة ((**محمد**)) ﷺ ﴿**لِلسَّلْمِ**﴾ بفتح السين، وقال: هي بالفتح: المسالمةُ. وأنكر المبردُ هذه التَّفرقةَ.

وقال عاصم الجحْدَري: السِّلْم الإسلام، والسَّلْم الصلح، والسَّلَم الاستسلام. وأنكر محمدُ بنُ يزيدَ هذه التفريقاتِ وقال: اللُّغةُ لا تؤخذُ هكذا، وإنما تؤخذُ بالسماع لا بالقياس، ويحتاج من فرَّقَ إلى دليل. وقد حكى البصريون: بنو فلان سِلْمٌ وسَلْمٌ وسَلَمٌ، بمعنًى واحد [4].

قال الجوهريُّ [5]: والسِّلْم الصلح، يُفتح ويُكسر، ويذكَّر ويؤنَّثُ، وأصله من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح: سَلْم. قال زهير [6]:

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِـنَ الْأَمْـرِ نَسْلَـمِ

ورجَّح الطبريُّ حملَ اللَّفظة على معنى الإسلام بما تقدَّم.

الدِّراسة:

السِّلمُ: الإسلامُ؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة: 208]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص: 393.

([2]) [**البقرة: 208**]

([3]) هي قراءة أبي عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم، وحمزة، وقرأ نافع وابن كثير والكسائي بفتحها. **السبعة**، ص: 180، و**التيسير** ص: 80.

([4]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 300.

([5]) **الصحاح**، مادة: (**سلم**).

([6]) **ديوانه**، ص: 16.

السَّلَمُ: هو الاستسلام الذليل المهين، أي: الاستسلام والإذعان والانقياد. قال تعالى: ﴿فَإِنِ إِعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: 90] [1]

السِّلم والسَلْم كلاهما مشتق من كلمة السِلم أي السلامة من الآفات الظاهرة والباطنة كما قال الأصفهاني. السِلم: السِلم وردت في القرآن مرة واحدة في سورة البقرة، الآية: 208. والمقصود هنا بالسِلْم ليس السلام والحل السلمي مع اليهود بل يتحدث عن الإسلام أي يجب أن نأخذ الإسلام كله بشموله وعمومه فهو دين دولة وجهاد وتشريع وهو بدوره سيحقق السلام. إذن هذا معنى السِلم ليس لها علاقة بالحل السلمي بل له علاقة بالأمان والاطمئنان الكامل الناتج عن الإسلام.

أما السّلْم عندما يميل أحد فريقي المعركة إلى الاستسلام يسمى السّلْم، إذن السَلْم هو الميل إلى الاستسلام أي: الميل إلى الاستسلام وتتحدث الآية هنا عن الكفار فإذا بدأوا يشعرون بالهزيمة أمام المسلمين وأعلنوا خضوعهم يكونون قد مالوا إلى الاستسلام بسبب هزيمتهم. في هذه الحالة يجوز للمسلمين أن يستجيبوا لجنوح الكفار للإستسلام وعندها يفاوض المسلمون على كيفية الاستسلام والمساومة. [2]

وفي المرة الثانية: (فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) آية (35) من سورة محمد. الآية تنهى المسلمين عن السَلْم. إياكم أن تبادروا أنتم إلى عرض الإستسلام لأنكم الأعلون. كلمة: (لا تهنوا) هنا سبقت كلمة السّلْم فإذا قرأنا الآية قبل الآية الأولى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) يتحدث الله فيها عن إعداد ما استطاع إذن السِلم أي الإسلام، والسَلْم هو الميل للإستسلام وطلب الكفار المقاتلين الاستسلام أثناء المعركة، بدأوا ينهزمون وأرادوا أن يستسلموا فلا مانع. وقد نهت الآية عن هذا السَلْم والاستسلام وحرمته على المسلمين أما إذا استسلم الكفار فلا مانع. وفي الآية الثانية نهي عن الوهن والضعف.

والسَلْم هو الميل إلى الاستسلام وترك القتال وهي دعوة ليست للمؤمن وإنما للكفار ولا يجوز للمسلمين الدعوة إلى السَلْم، والسَلَم أي الاستسلام: استسلام لله، للملائكة أو للمسلمين في خضوع كامل فلا يجوز للمسلمين الجنوح للسِلم إلا في حالة عزة. [3]

([1]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 54.

([2]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 300

([3]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، ص: 55.

28 الفرق بين السندس والإستبرق: [1] قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[2]

السُّنْدُس: الرقيقُ النحيف، واحدُه سندسةٌ؛ قاله الكسائي [3]. والإستبرق: ما ثَخُن منه ـ عن عكرمة [4] ـ وهو الحرير. قال الشاعر:

تَرَاهُــنَّ يَلبَسْنَ المَشَاعِرَ مَــرَّةً وَإِسْتَبْرَقُ الدِّيبَاجِ طَوْرًا لِبَاسُهَا [5]

فالإستبرقُ الدِيباج. ابن بحر: المنسوجُ بالذهب [6]. القُتَبي [7]: فارسي معرب.

الجوهري [8]: وتصغيره أُبَيْرِق. وقيل: هو استفعل من البريق. والصحيحُ أنَّه وِفاقٌ بين اللغتين؛ إذ ليس في القرآنِ ما ليس من لغةِ العرب [9]، على ما تقدَّم، والله أعلم.

وفي قوله تعالى: [10] ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾[11]

قال القرطبي: السُّنْدُس: ما رَقَّ من الدِّيباج. والإستبرق: ما غَلُظَ منه.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص: 266.

([2]) **[الكهف: 31]**

([3]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 455.

([4]) **الزهد والرقائق**، ابن المبارك، عبد الله، [ت: **181**هـ]، تح: عبد الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1425هـ – 2004م، برقم (**1534**)، و**مصنف ابن أبي شيبة**، ج13، ص: 137. قال: **الإستبرق**: الديباج الغليظ.

([5]) **تفسير الطبري**، ج15، ص: 255، و**النكت والعيون**، ج3، ص: 304 – 305، وقد عزاه كلاهما إلى المرقّش.

([6]) **النكت والعيون**، ج3، ص: 305.

([7]) **تفسير غريب القرآن**، لابن قتيبة، ص: 267.

([8]) **الصحاح**، مادة (**برق**).

([9]) قال الجواليقي: " فأمَّا ما ورد منه، فقد اختلف فيه أهل العلم، فقال بعضهم: كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من غير العربية. وأسنده إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنه من غير لسان العرب مثل: سجيل، والمشكاة، واليم، والطور، وأباريق، وإستبرق، وغير ذلك فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة؛ ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره. وكلاهما مصيب إن شاء الله تعالى " **المعرَّبُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد، [ت: **539**هـ]، تح: أحمد شاكر، طباعة وزارة الثقافة، القاهرة، [**د. ط**]، 1969م، ص: 52 – 53.

وقال الشافعي: " والقرآن يدل على أنْ ليس مِن كتاب الله شيء إلا بلسان العرب " **الرسالة**، الشافعي؛ تح: أحمد شاكر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر – القاهرة، [**د. ط**]، 1358هـ، ص: 42.

([10]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 137.

([11]) **[الدخان: 53]**

وفي قوله تعالى: [1] ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [2] والإستبرق: ما غلظ من الديباج وخشن [3]

وفي قوله تعالى: [4] ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ ﴾ [5] والسُّندس: ما رَقَّ من الديباج. والإستبرق: ما غَلُظ منه.

الدِّراسة:

في قوله تعالى: ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ ﴾ فالسندس ما يلبسه أهل الجنّة، والإستبرق ما يفترشونه والسندس: رقيق الديباج أو الحرير .. بمعنى خفيف أو شفاف. والإستبرق : الغليظ من الديباج أو الحرير .. بمعنى ثقيل حرير لكن لا يصف؛ فثياب أهل الجنة التي يلبسونها هي ذات رفعة ومكانة قد استحقها من نال جنة الله وفاز برضوانه. والمعنى أي تعلوهم الثياب الفاخرة الخضراء من السندس والاستبرق ومعنى عاليهم أن لهم عدة من الثياب ولكن الذي يعلوها هي هذه فتكون أفضلها " [6]

والسندس : الديباج الرقيق النفيس، والأكثر على أنه معرب من الفارسية وقيل عربي؛ أصله: سِنْدِي منسوب إلى السنِد على غير قياس . والسندس يلبس مما يلي الجسد.
والإستبرق : الديباج القوي يلبس فوق الثياب وهو معرب استبره فارسية ، وهو الغليظ مطلقاً ثم خص بغليظ الديباج ، ثم عُرب . قاله ابن عاشور.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص: 153.
([2]) [**الرحمن: 54**]
([3]) **تفسير الطبري**، ج22، ص: 242.
([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 484.
([5]) [**الإنسان: 20**]
([6]) **بهجة الخاطر**، ص: 149.

29 الفرق بين السِّنَة والنعاس والنوم: [1] قوله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [2]

نفى عزَّ وجلَّ أن تأخذه سِنَةٌ ولا نوم. والسِّنَة: النعاس في قول الجميع، والنعاس: ما كان من العين فإذا صار في القلب صار نوماً، قال عدي بن الرِّقاع [3] يصف امرأةً بفتور النظر:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ [4]

وفرَّق المفضَّل بينهما فقال: السِّنَة من الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب [5]. وقال ابن زيد: الوَسْنان: الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل، حتى ربما جرَّد السيف على أهله [6]. قال ابن عطية [7]: وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظرٌ، وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب. وقال السُّدي: السِّنَة: ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان [8].

قلت: وبالجملة فهو فُتُور يعتري الإنسان ولا يفقد معه عقلَه.

والمراد بهذه الآية: أن الله تعالى لا يدركه خللٌ، ولا يلحقه مللٌ بحال من الأحوال [9].

والأصل في سِنَة: وَسْنَة، حُذفت الواو كما حُذفت من: يَسِن. والنوم هو المستثقَل الذي يزول معه الذهن في حقِّ البشر. والواو للعطف و((لا)) توكيد [10].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 269.

([2]) [**البقرة**: **254**]

([3]) هو عدي بن زيد بن مالك، أبو داود، من عاملة؛ حيٍّ من قُضاعة، هاجى جريرًا، وكان شاعرًا محسنًا. **الشعر والشعراء**، ج2، ص: 618، و**معجم الشعراء**، ص: 86.

([4]) **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، ج1، ص: 78، و**الوحشيات (الحماسة الصغرى)**، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، [ت: **231**هـ] تح: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط3، [**د. ت**]، ص: 194، و**الشعر والشعراء**، لابن قتيبة، ج2، ص: 620، و**الكامل**، للمبرد ج1، ص: 193، و**الأمالي**، القالي؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم، [ت: **356**هـ]، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت – لبنان، [**د. ت**]، 1980م، ج1، ص: 228. وقوله: **رَنَّقَتْ**، رنَّق النوم: أي: خالط عينيه. **الصحاح**، مادة (**رنق**).

([5]) **النكت والعيون**، ج1، ص: 324. وما قبله منه.

([6]) **تفسير الطبري**، ج4، ص: 532.

([7]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 340، والكلام الذي قبله منه.

([8]) **تفسير الطبري**، ج4، ص: 532.

([9]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 340.

([10]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 330.

الدِّراسة:

فالسِّنةُ في الرأس، والنّوم في القلب. وقيل: السِّنةُ السَّهوُ والغفلةُ، وكان النبي تنامُ عينُه ولا ينام قلبُه. [1]

قال الثعالبيُّ فِي تَرْتِيبِ النَّوْمِ: " أَوَّلُ النَّوْمِ النُّعَاسُ، وَهُوَ أَنْ يَحْتَاجَ الإِنْسَانُ إِلَى النَّوْمِ * ثُمَّ الوَسَنُ، وَهُوَ ثِقَلُ النُّعَاسِ. (عن أَبي عبيدَة، عن الأَموِي) " [2]

يقال: نَامَ فُلَانٌ يَنَامُ نَوْمًا، وَنِيَامًا: اضْطَجَعَ أَوْ نَعَسَ. نَوَّمَ فُلَانٌ: نَامَ "مُبَالَغَةٌ". وَنَوَّمَ فُلَانًا: أَرْقَدَهُ. تَنَاوَمَ: تَظَاهَرَ أَنَّهُ نَائِمٌ. وَطَلَبَ النَّوْمَ. تَنَوَّمَ: حَاوَلَ النَّوْمَ وَطَلَبَهُ. اسْتَنَامَ: نَامَ. وَتَنَاوَمَ. وَاسْتَقَرَّ. المِنَامُ: النَّوْمُ. النُّوَمُ: الكَثِيرُ النَّوْمِ. نَوْمَانُ: كَثِيرُ النَّوْمِ. النَّؤُومُ: الكَثِيرُ النَّوْمِ. يُقَالُ: رَجُلٌ نَؤُومٌ، وَامْرَأَةٌ نَؤُومٌ. النَّوْمُ: النَّائِمُونَ. وَفَتْرَةُ رَاحَةٍ لِلبَدَنِ وَالعَقْلِ، تَغِيبُ خِلَالَهَا الإِرَادَةُ وَالوَعْيُ جُزْئِيًّا أَوْ كُلِّيًّا، وَتَتَوَقَّفُ فِيهَا جُزْئِيًّا الوَظَائِفُ البَدَنِيَّةُ "

نَعَسَ يَنْعَسُ نَعْسًا، وَنَعَسًا، وَنُعَاسًا: فَتَرَتْ حَوَاسُّهُ فَقَارَبَ النَّوْمَ، والنُّعَاسُ: فُتُورٌ فِي الحَوَاسِّ.

وَالوَسَنُ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ. وَأَوَّلُ النَّوْمِ. النَّعْسَةُ: الخَفْقَةُ مِنْ نَوْمٍ. النَّعُوسُ: مُبَالَغَةُ نَاعِسٍ. وَسِنَ يَوْسَنُ وَسَنًا، وَسِنَةً، وَوَسْنَةً: أَخَذَ فِي النُّعَاسِ. فَهُوَ وَسِنٌ، وَوَسْنَانُ، وَمِيسَانٌ. وَهِيَ وَسِنَةٌ، وَوَسْنَى، وَمِيسَانٌ. اسْتَوْسَنَ: وَسِنَ.السِّنَةُ: النُّعَاسُ، وَهُوَ مَبْدَأُ النَّوْمِ. الوَسْنَى: الكَثِيرُ النُّعَاسِ. [3]

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 133.

([2]) **فقه اللغة**، للثعالبي، ص: 193.

([3]) **المعجم الوسيط**، ص: 312.

30 الفرق بين السُّوء والسَّوء: [1] ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَنۡ يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨ ﴾ [2]

﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ ﴾ قرأه ابنُ كثير وأبو عمرو بضمّ السين هنا وفي ((**الفتح**)) [الآية: **06**]، وفتحها الباقون. وأجمعوا على فتح السين في قوله: ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ ﴾ [مريم: **28**] [3]. والفرق بينهما أنَّ السُّوء بالضمّ: المكروه. قال الأخفش: أي: عليهم دائرة الهزيمة والشرّ. وقال الفرّاء: أي: عليهم دائرةُ العذاب والبلاء. قال: ولا يجوز: امرأ سُوء بالضم؛ كما لا يقال: هو امْرُؤ عذابٍ ولا شرٍّ. وحُكي عن محمد بنِ يزيد قال: السَّوْء بالفتح: الرَّداءة. قال: [وقال] سيبويه: مررت برجلٍ صدقٍ، ومعناه: برجلِ صلاحٍ. وليس مِن صدق اللسان ولو كان من صدق اللسان لمِا قلت: مررت بثوبِ صدقٍ. ومررت برجلِ سَوْءٍ ليس هو من [مصدر] سُؤْته وإنما معناه: مررت برجلِ فسادٍ. وقال الفراء: السَّوء بالفتح مصدر سُؤْته سَوْءاً ومَساءةً وسَوائِيَةً [4].

قال غيره: والفعل منه: ساء يسوء، والسُّوء بالضم اسمٌ لا مصدر، وهو كقولك عليهم دائرةُ البلاء والمكروه.

الدِّراسة:

أنَّ السَّوْءَ مصدرٌ أضيفَ المنعوتُ إليه، تقول: هو رجل سَوْءٍ ورجلُ السَّوْءِ – بالفتح – وليس هو مِن قولِك: (سُؤتُه). وفي المثل: " لا يعجِزُ مَسكُ السَّوْءِ عن عرفِ السَّوْءِ " ، أي: لا يعجِزُ الجِلدُ الرَّديءُ عن الرِّيحِ الرَّديئة. والسُّوءُ – بالضَّمّ – المكروهُ، يقال: ساءَهُ يَسوؤُه سُوءًا، إذا لقِيَ مِنه مكروهًا، وأصل الكلمتين الكراهةُ، إلَّا أنَّ استِعمالها يكونُ على ما وصفنا. [5]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص: 341.

([2]) [**التوبة**: **98**]

([3]) **السبعة**، ص: 316، و**التيسير**، ص: 119، و**إعراب القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 232.

([4]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 232، وينظر: **معاني القرآن**، للفراء، ج1، ص: 450، و**معاني القرآن**، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، [ت: **215**هـ]، تح: د. عبد الأمير الورد، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، [**د. ت**]، 1980م، ج2، ص: 559. وينظر: **الدر المصون**، ج6، ص: 106.

([5]) **الفروق في اللغة**، ص: 342 - 343.

أنّها بالضمّ دائرةُ العذاب للمنافقين. وبالفتح المراد به ما جعله للمؤمنين مِن قتلِهم وغنيمة أموالهم. فمعنى الدائرة هي الراجعة بخير أو شرّ، وبهذا جاءت القراءتان. [1]

والفرق بَين السوء وَالسوء: " أنَّ السوء مصدر أضيف المنعوت إليه؛ تَقول هُوَ رجل سوء وَرجل السوء بِالْفَتْح وَلَيْسَ هُوَ من قَوْلك سؤته وَفِي المثل: [**لَا يَعْجَزُ مِسْكُ السَّوْءِ؛ عَنْ عُرْفِ السُّوءِ**]؛ أَي: لَا يعجز الْجلد الرَّدِيء عَن الرّيح الرَّديئَة وَالسوء بِالضَّمِّ الْمَكْرُوه، وَيُقَال سَاءَهُ يسوؤه؛ إِذا لَقِي مِنْهُ مَكْرُوها، وأصل الْكَلِمَتَيْنِ الْكَرَاهَة.

والفرق بَين الإِسَاءَة وَالسوء: أن الإِسَاءَة اسْم للظلم يُقَال: أَسَاءَ إِلَيْهِ إِذا ظلمه، وَالسوء اسْم الضَّرَر وَالغَم يُقَال سَاءَهُ يسوؤه إِذا ضره وغمه؛ وَإِن لم يكن ذَلِك ظلما " [2]

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 186.

([2]) **الفروق اللغوية**، ص: 110.

المطلب الثالث: الفرق بين الأصوات المتباعدة ذات الدلالات المتقاربة

31 الفرق بين عبس وبسر: [1] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾﴾ [2]

أي: قطَّب بين عينيه في وجوه المؤمنين؛ وذلك أنَّه لما حَمَل قريشاً على ما حَمَلهم عليه من القول في محمد ﷺ بأنَّه ساحر، مرَّ على جماعةٍ من المسلمين، فدعوه إلى الإسلام، فعبس في وجوههم. وقيل: عَبَسَ وبَسَر على النبيِّ ﷺ حين دعاه [3].

والعَبْسُ مخفَّفاً: مصدرُ عَبَسَ يَعْبِسُ عَبْساً وعُبُوساً: إذا قطَّبَ. والعَبَسُ: ما يتعلَّق بأذناب الإبل من أبعارها وأبوالها؛ وقال أبو النَّجْم:

كَـأَنَّ فِـي أَذنَابِهِـنَّ الشُّـوَّلِ مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الْأُيَّلِ [4]

﴿وَبَسَرَ﴾ أي: كَلَحَ وجهُه، وتغيَّر لونُه؛ قاله قتادةُ والسُّدِّيّ؛ ومنه قول بشر بن أبي خازم:

صَبَحْنَا تَمِيماً غَدَاةَ الجِفَارِ بِشَهْبَـاءَ مَلْمُومَـةٍ بَاسِرَه [5]

وقال آخر[6]:

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 378.

([2]) **[المدثر: 22]**

([3]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 146.

([4]) **ديوان أبي النجم العجلي**، صنعه وشرحه: علاء الدين آغا، الرياض، **[د. ط]**، 1981م، ص: 191. شالت الناقة بذنبها تشوله شولا أي: رفعته. و**الأُيَّل**: الذكر من الأوعال. وكذلك الإِيَّل، بكسر الهمزة. **اللسان**، مادة (**شول**) ومادة (**أول**) و **إصلاح المنطق**، ابن السِّكِّيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، [ت: **244**هـ]، تح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر – القاهرة، **[د. ط]**، **[د. ت]** ص: 95 – 96.

([5]) **بشهباء**، أراد بكتيبة شهباءَ؛ ومنه قول عنترة **[**في: **ديوانه**، ص: 74**]**:

وَكَتِيبَـــةٍ لَبَّسْتُهَـــا بِـــكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا.

= ويقال: كتيبة ململمة وملمومة أيضًا، أي: مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض. وصخرة ملمومة وململمة، أي: مستديرة صلبة؛ قاله الجوهري **[الصحاح**، مادة (**لمم**)**]**.

([6]) هو توبة بن الحُمَير، ينظر: **ديوان توبة بن الحُمَيْر**، تح: د. خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1998م، ص: 34.

وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودٌ رَأَيْتُهُ وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا

وقيل: إنَّ ظهورَ العُبوسِ في الوجه [يكون] بعد المحاورة، وظهورَ البُسورِ في الوجه قبل المحاورة [1].

وقال قوم: ﴿وَبَسَرَ﴾: وَقَفَ لا يتقدَّمُ ولا يتأخر، قالوا: وكذلك يقولُ أهلُ اليمن إذا وقف المركب فلم يجئ ولم يذهب: قد بَسَرَ المركبُ وأَبْسَر، أي: وقف، وقد أبسرنا. والعربُ تقول: وجهٌ باسرٌ بيّن البُسُور: إذا تغيَّر واسوَدَّ.

وفي قوله تعالى[2]: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿24﴾﴾ [3] أي: وجوه الكفار يوم القيامة كالحةٌ كاسفةٌ عابسة. وفي الصحاح: وبَسَر الفحلُ الناقةَ وابتسرها: إذا ضربها من غير ضَبَعَة [4]. وبَسَر الرجلُ وجهَه بُسوراً أي: كَلَح، يقال: عَبَسَ وبَسَر [5]. وقال السُّديّ: ﴿بَاسِرَةٌ﴾ أي: متغيرة [6]، والمعنى واحد.

الدِّراسة:

يقال: عَبَسَ فلانٌ ـِ عَبْساً، وعُبُوساً: جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهَّمَ. و ـ اليومُ: اشتدّ. فهو عابس وعبَّاس، وعَبُوس.(عَبِسَ) ـَ عَبَساً: اتَّسَخ. يقال: عَبِس فلان، وعبِس الثَّوبُ. ويقال: عبِس الوَسَخُ عليه وفيه: يَبِس. و ـ الإبلُ: كان بها العَبَس. وفي الحديث: (أنه نظر إلى نعَم بني المصطلق وقد عبست في أبوالها وأبعارها).(عَبَّسَ): عَبَس.(تَعَبَّسَ): عبس.(العَبَّاس): الأسد الذي تهرب منه الأسود.

بَسَرَ ـُ بَسْراً، وبُسُوراً: عَجِل. و ـ أَظهر العُبُوسَ. ويقال: بَسَرَ وجهُه. [7]

([1]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 142.

([2]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 432.

([3]) [**القيامة: 24**]

([4]) **الضّبَعَة**: هو شدة شهوة الناقة للفحل. **الصحاح**، مادة (**ضبع**).

([5]) **الصحاح**، مادة (**بسر**).

([6]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 157.

([7]) **المعجم الوسيط**، ص: 407.

32 الفرق بين العبوس والقمطرير: [1] قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [2]

﴿عَبُوسًا﴾ من صفة اليوم، أي: يومًا تَعْبِس فيه الوجوه مِن هوله وشدَّته، فالمعنى: نخاف يومًا ذا عُبوس. وقال ابن عباس: يَعْبِس الكافر يومئذ حتى يسيلَ منه عَرقٌ كالقَطِران. وعن ابن عباس: العَبُوس: الضَّيِّق والقَمْطَرِير: الطويل [3]؛ قال الشاعر:

شَـــدِيدًا عبَـــوُسًـــا قَـــمْـطَـــريـــرًا [4]

وقيل: القَمطرير: الشديد؛ تقول العرب: يوم قَمْطرير وقُمَاطِر وعَصِيب بمعنًى، وأنشد الفرَّاء [5]:

بَنِي عَمِّنَا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلَاءَنَا عَلَيْكُمْ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ قُمَاطِرُ

بضمِّ القاف. واقْمَطَرّ: إذا اشتدّ.

وقال الأخفش: القَمْطرير: أشدُّ ما يكون من الأيام وأطولُه في البلاء [6]؛ قال الشاعر:

فَفِرُّوا إِذَا مَا الحَرْبُ ثَارَ غُبَارُهَا وَلَجَّ بِهَا اليَوْمُ العَبُوسُ القُمَاطِرُ [7]

وقال الكسائي: يقال: اقْمَطَرَّ اليومُ وازْمَهَرَّ اقمطرارًا وازمهرارًا، وهو القَمْطرير والزَّمْهرير، ويوم مُقْمَطِرٌ: إذا كان صعبًا شديدًا؛ قال الهذليّ:

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 467.

([2]) **[الإنسان: 10]**

([3]) **تفسير الطبري**، ج23، ص: 547، 549.

([4]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 167 دون نسبة. وتمامه:

شَدِيداً عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا تَخَالُهُ تَزُولُ الضُّحَى فِيهِ قُرُونُ المَنَاكِبِ

([5]) **معاني القرآن**، ج3، ص: 216، و**تفسير الطبري**، ج23، ص: 547، و**الصحاح**، مادة (**قمطر**).

([6]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 429، و**مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، ج2، ص: 279.

([7]) **المحرر الوجيز**، ج5، ص: 411.

بَنُو الحَرْبِ أُرْضِعْنَا لَهُمْ مُقْمَطِرَّةٌ وَمَنْ يُلْقَ مِنَّا ذَلِكَ اليَوْمَ يَهْرُبُ [1]

وقال مجاهد: إنَّ العُبوس بالشفتين، والقَمْطَرير بالجبهة والحاجبين؛ فجعلها من صفات الوجه المتغيِّر من شدائد ذلك اليوم؛ وأنشد ابن الأعرابيّ:

يَغْدُو عَلَى الصَّيْدِ يَعُودُ مُنْكَسِرْ وَيَقْمَطِرُّ سَاعَةً وَيَكْفَهِرْ [2]

وقال أبو عبيد [3]: يقال: رجل قَمْطرير، أي: منقبض ما بين العينين.

وقال الزجَّاج [4]: يقال: اقْمَطَرَّت الناقة: إذا رَفَعت ذَنَبها وجَمَعت قُطْرَيها، وزَمَّت بأنفها. فاشتقَّه من القُطْر وجعل الميم مزيدة. قال أسد بن ناعِصة [5]:

وَاصْطَلَيْتُ الحُرُوبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَاسِلِ الشَّرِّ قَمْطَرِيرِ الصَّبَاحِ

الدِّراسة:

الفرق العبوس والقمطرير: أنَّ معنى عبوساً أنه يوم تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته، فالمعنى أنه ذو عبوس ويوم قمطرير وقماطر إذا كان صعباً شديداً، والقمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء. قال الكسائي اقمطر اليوم وازمهر إذا كان شديداً صعباً. وقال مجاهد إن العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة والحاجبين فجعلهما من صفات اليوم والمتغير في ذلك اليوم بما يراه من الشدائد، يقال قمطرير أي منقبض ما بين العينين والحاجبين " [6]

([1]) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي، وهو في: **ديوان الهذليين**، د. أحمد كمال زكي، طبع وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، **[د. ب] [د. ط]**، 1969م، ج3، ص: 25، وروايته: **فَمَنْ يُلقَ مِنَّا يُلقَّ سِيْدٌ مُدَرَّبُ**.

قال شارحه: **المُقْمَطِرَّة**: الكالحة الشنيعة، يقول: أُرضعنا بها وقد تهيأت للشر. **السِّيْد** في كلام (**هُذَيْل**): الأسد.

([2]) **النكت والعيون**، ج6، ص: 167.

([3]) **تهذيب اللغة**، ج9، ص: 408.

([4]) **معاني القرآن**، ج5، ص: 259، و**الكشاف**،، للزمخشري ج4، ص: 197. وقد نقل الكلام عنه.

([5]) التنوخي. شاعر جاهلي قديم. له في أشعاره ألفاظ غريبة وحشية. وكان هو وأهل بيته نصارى. **المؤتلف والمختلف**، الآمدي؛ أبو الحسن سيف الدين، [ت: **631**هـ]، تح: عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1961م، ص: 299. والبيت في: **الكشاف**.

([6]) **فتح البيان في مقاصد القرآن**، صديق حسن خان، ج14، ص: 164.

33 الفرق بين العفو والصفح: [1] أشار إلى الفرق بينهما عند قوله تعالى: ﴿**فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَاتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ**﴾[2] قولُه تعالى: ﴿**فَاعْفُواْ**﴾ والأصلُ: اعْفُوُوا: حُذفت الضَّمةُ لِثقلها، ثم حُذفت الواو لالتقاء السَّاكنين [3]. والعَفْوُ: تَرْكُ المؤاخذةِ بالذَّنْب. والصَّفْحُ: إزالةُ أَثَرِه من النَّفْس؛ صَفحْتُ عن فلان: إذا أعرضتَ عن ذنْبه. وقد ضربتُ عنه صَفْحاً: إذا أعرضتَ عنه وتركتَه، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا**﴾ [الزخرف: **05**].

الدِّراسة:

العفو: عفو الله عن خلقه، والعفو: المحو والإمحاء، وعفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفًا عنه. قال تعالى: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ**﴾ [البقرة: **219**].

الصفح: ترك عقوبة المستحق. والصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ مِن العفو، وصفحت عنه: أوليته صفحة جميلة معرضًا عن ذنبِه. قال تعالى: ﴿**فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ**﴾ [الحجر: **85**]. [4]

ولِبيانِ الفرق بين العفو والصفح لا بُدَّ مِنَ التَعريفِ بِهما، فَيُعرَفُ العفو بأنَّهُ التجاوزُ عَنِ الإساءَةِ، وَعَدمِ الانتقام وَمُعاقَبةِ صَاحِبِ الذَنبِ، أمّا الصفحُ فيُعرفُ بأنَّهُ ترك العتاب والتأنيب، وتركُ لومِ المذنبِ، والعفو والصفح أمرٌ من الله تعالى، وَلهُ مكانةٌ عظيمةٌ في الإسلامِ، حيثُ قال: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، فمع التقارب بين اللفظينِ إلا أنَّ هناكَ فرقًا بينهما، والفرق بين العفو والصفح هو أنَّ الصفح أبلغ وأوسع مِنَ العفو، فَالعفو هو التجاوُزُ في الظاهِرِ، وإسقاطُ اللومِ الظاهِرِ، وَتركُ الباطنِ، أمّا الصفح فهو التجاوزُ عن الذنبِ كُلهِ، وكأنَّه لم يوجد من أساسِهِ، ولهذا أمَرَ الله نبيهُ بالصفحِ الجَميلِ، وهو الذي لا يَحمِلُ معهُ، عتابًا، ولا لومًا، والعفو هو عدم المعاتبة، ولا المؤاخذة، مع إمكانيةِ بقاءِ أثرٍ في النفسِ، والصفح هو التجاوزُ عَنِ الذنبِ كُلِهِ، وَعدم بقاءِ شيء من أثرِهِ في النفسِ.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 314.

([2]) [**البقرة: 109**]

([3]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 256.

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 279.

34 الفرق بين العلم والمعرفة: [1] ذكر ذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [2] ﴿ عَلِمْتُمُ ﴾ معناه: عرفتُم أعيانَهم، وقيل: علمتُم أحكامَهم. والفرقُ بينهما أنَّ المعرفةَ مُتوجِّهةٌ إلى ذاتِ المسَمَّى والعِلمَ متوجِّهٌ إلى أحوالِ المسمَّى، فإذا قلتَ: عرفتُ زيداً، فالمرادُ شخصُه، وإذا قلتَ: علمتُ زيداً فالمرادُ به: العلمُ بأحوالِه من فضلٍ ونقصٍ [3]. فعلى الأوّل يتعدَّى الفعلُ إلى مفعولٍ واحدٍ، وهو قولُ سيبويهِ [4]: ﴿ عَلِمْتُمُ ﴾ بمعنى عرفتُم، وعلى الثَّاني إلى مفعولين. وحكى الأخفشُ [5]: ولقد علمتُ زيداً ولم أكنْ أعلَمُه. وفي التَّنزيل: ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: 60]. كلُّ هذا بمعنى المعرفةِ، فاعلم.

الدِّراسة:

" فأمّا الفرقُ الذي يُعرفُ مِن جهةِ ما تُستعملُ عليه الكلمتان، فهو الذي به نحدِّدُ الفرق بين العِلم والمعرفة، وذلك أنّ العِلمَ يتعدَّى إلى مفعولين، والمعرفةَ تتعدّى إلى مفعول واحدٍ، فتصرُّفُهما على هذا الوجه واستعمال أهل اللغة إياهما عليه، يدلُّ على الفرق بينهما في المعنى، وهو أنّ لفظ المعرفة يفيدُ تمييزَ المعلوم مِن غيرِه، ولفظ العلمِ لا يفيدُ ذلك إلَّا بضربِ آخر مِن التّخصيص في ذكرِ المعلوم " [6]

"والفرق بينهما: هو أن العلم إدراك الكلي أو المركب والمعرفة إدراك الجزئي أو البسيط، وأيضًا المعرفة: إدراك الشيء المسبوق بالعدم أو إدراكه بعد توسط نسيانه بخلاف العلم، وقيل: المعرفة: هو الإدراك التصوري والعلم هو الإدراك التصديقي، وقيل: المعرفة تطلق على ما يدرك آثاره دون ذاته، والعلم على ما يدرك ذاته [7] والمعرفةُ: إدراكُ الشيء بتفكر وتدبر وهو أخصُّ مِن العلم، ويضاده الإنكار. قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل: 83].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 168.

([2]) [البقرة: 65]

([3]) **مجمع البيان**، للطبرسي، ج1، ص: 287.

([4]) **الكتاب**، ج1، ص: 40.

([5]) **معاني القرآن**، للأخفش، ج1، ص: 102.

([6]) **الفروق في اللغة**، ص: 20.

([7]) **التحفة النِّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي أكبر النجفي، ص: 106.

والمعرفة: تمييز المعلومات؛ فالمعرفة أخص مِن العلم؛ لأنّها عِلم بعين الشيء مفصلا عمَّا سواه. والعلم يكون مجملًا ومفصَّلًا، والمعرفة مأخوذة مِن عرفان الدار: يعني آثارها التي تُعرفُ بها، فكل معرفة علمٌ، وليس كل علمٍ معرفة، والشاهد قول أهل اللغة: إنَّ العلم يتعدَّى إلى مفعولين، ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة. [1]ونتيجة للتداخل بين مصطلحي العلم والمعرفة، فلا مندوحةَ من تتبُّع المصطلحين؛ لضبط الفروق بينهما، ولأن لكل مصطلح عَلاقة بأصله اللُّغوي، كان لزامًا علينا الرجوع إلى المعاجم، فكلمة "علم" قالوا عنها: سمي العلْمُ علمًا من العلامة، وهي الدلالة والإشارة، ومنه مَعَالم الأرض والثوب.

أمَّا المعرفة فهي من العُرف ضدَّ النكر، والعرفان خلاف الجهل، وتَعَرَّفْتُ ما عند فلان، مصدره التعَرُّف: تَطَلُّب الشيء، وعرَّفه الأمر: أعلمه إياه، وعَرَّفه به، وسَمه، وجاء من المصدر "مَعْرِفة، على غير القياس؛ لفعله الذي هو على وزن "يَفْعِل"؛ إذ إنَّ أكثره يأتي على وزن "مَفْعَل"

وعند ابن فارس: المعرفة والعرفان من العلم بالشيء، يدلُّ على سكون إليه؛ لأنَّ من أنكر شيئًا توحَّش منه ونبا عنه،كما وردت بمعنى المجازاة؛ قال الزمخشري: لأعرفن لك ما صنعت؛ أي: لأجازيك به.فالمعرفة حاصلة بعد عدم، وذاك العدم هو إمَّا لجهل أصليٍّ بالشيء، أو لنسيان بعد معرفة، فكان عدمًا بين معرفتين فكأنَّ الشيء كان مختفيًا عن الذِّهن؛ ثم تجلى أمامه بارتفاعه وعلوه عن غيره من المدركات في تلك اللحظة فصار مُميَزًا وبينًا وواضحًا في الذِّهن بعد خفائه عنه لجهل أو لنسيان، فهو علا في صفحة الذِّهن بعد تستره وخفائه؛ إذ المعرفة عِلمٌ بعَيْن الشيء مُفَصَّلاً عما سواه؛ أي: يعلو في الإدراك، ويُميز عما يكتنفه من مُتشابهات فيتميز المعلوم من غيره، وسر المسألة: أنَّ المعرفة لتمييز ما اختلط فيه المعروف بغيره فاشتبه، فالمعرفة تمييز. [2]

([1]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 133 و 261.

([2]) مستفاد من بحث تم نشره على شبكة **https://www.alukah.net/culture/8227/0/#ixzz6lQTU20%2sZi** الألوكة، تاريخ الدخول للموقع: 14 / 03 / 2020م

35 الفرق بين العهن والصوف: [1] في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾** ﴾ [2] أي: عن حال الجبال يوم القيامة. ﴿ **يَنسِفُهَا** ﴾: يُطيِّرها. ﴿ **نَسْفًا** ﴾ قال ابن الأعرابي وغيره: يَقْلَعُها قَلْعاً من أصولها ثمَّ يُصيِّرها رملاً يسيل سيلاً، ثم يُصيِّرها كالصوف المنفوش تطيِّرها الرياح هكذا وهكذا. قال: ولا يكون العِهنُ من الصوف إلاَّ المصبوغ [3]، ثمَّ كالهَباء المنثور.

وفي قوله تعالى[4]: ﴿ **وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾** ﴾ [5] أي: كالصُّوف المصبوغ، ولا يقال للصوف عِهْنٌ إلاَّ أنْ يكون مصبوغًا. وقال الحسن: ﴿ **وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾** ﴾ وهو الصوفُ الأحمر. وهو أضعفُ الصُّوف [6]. ومنه قولُ زهير:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ [7]

الفُتاتُ: القِطَع. والعِهْنُ: الصوفُ الأحمر؛ واحده عِهْنة. وقيل: العِهْنُ الصوف ذو الألوان؛ فشبَّه الجبال به في تلوُّنها ألواناً [8]. والمعنى: أنها تلين بعد الشدَّة، وتتفرَّق بعد الاجتماع. وقيل: أوَّل ما تتغيَّرُ الجبال تصير رَمْلاً مَهِيلًا، ثم عِهْنًا منفوشًا، ثم هَباءً مُنْبثًّا [9].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص: 136.

([2]) [**طه: 105**]

([3]) **ياقوتة الصراط**، غلام ثعلب؛ محمد بن عبد الواحد، [ت: **345**هـ]، تح: د. محمد التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة [**د. ط**]، 2002م، ص: 350.

([4]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 228.

([5]) [**المعارج: 09**]

([6]) **المحرر الوجيز**، ج5، ص: 366.

([7]) قال ثعلب شارح الدِّيوان: " أراد أن حبَّ الفنا صحيح؛ لأنه إذا كسر، ظهر له لون غير الحمرة. وقال أبو عبيدة: **وحَبُّ الفنا**: شجر له حب تتخذ منه القراريط بوزن بها، وهو شديد الحمرة " **ديوان زهير**، ص: 12.

([8]) بنحوه في: **الكشاف**، ج4، ص: 157، و**تفسير الرازي**، ج30، ص: 125.

([9]) ينظر: **مجمع البيان**، ج29، ص: 55.

وفي قوله تعالى: [1] ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [2] أي: الصوف الذي يُنْفشُ باليد، أي: تَصيرُ هباءً وتزول، كما قال جلَّ ثناؤه في موضع آخَرَ: ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: 06]. وأهلُ اللغة يقولون: العِهنُ: الصوفُ المصبوغ.

الدِّراسة:

والعهن : الصوف ذو الألوان في قول أبي عبيدة ، وقرأ ابن مسعود : (كالصوف) . وقال كالعهن المنفوش لخفته ، وضعفه ، فشبه به الجبال لخفتها ، وذهابها بعد شدتها وثباتها . ويحتمل أن يريد جبال النار تكون كالعهن لحمرتها وشدة لهبها ، لأن جبال الأرض تسير ثم تنسف حتى يدك بها الأرض دكا [3]

كالصوف المصبوغ . ولا يقال : " عهن " إلا للمصبوغ . وقال مقاتل : كالصوف المنفوش .
وقال الحسن : كالصوف الأحمر وهو أضعف الصوف وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ، ثم تصير هباء منثورا [4]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 444.
([2]) [**القارعة: 05**]
([3]) **النكت والعيون**، ج22، ص: 444.
([4]) **تفسير البغوي**، ج8، ص: 350.

الفصل الثالث:

المبحث الأول: الفروق بين الصفات وأسماء الأفعال

المطلب الأول: الفرق بين الصفات الحسنة، والصفات غير المرغوب فيها

36 الفرق بين الفأل والطيرة: [1] قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [2] قال القرطبي: "كان ﷺ يُعجِبُه أن يسمع: يا راشد، يا نَجيح؛ أخرجه الترمذِيُّ، وقال: حديث [حسن] صحيح غريب [3]؛ وإنما كان يعجبه الفأل؛ لأنه تنشرح له النَّفْس، وتستبشر بقضاء الحاجة وبلوغ الأمل فيحسن الظنَّ بالله عزَّ وجلَّ، وقد قال: **((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي))** [4].

وكان ﷺ يكره الطِّيَرَةَ [5]؛ لأنّها من أعمال أهل الشِّرْكِ، ولأنّها تجلِبُ ظنَّ السَّوء بالله عزَّ وجلَّ.

قال الخطَّابي [6]: الفرق بين الفَأْل والطِّيَرَة؛ أنَّ الفأل إنما هو من طريق حُسن الظَّنِّ بالله، والطِّيَرَة إنما هي من طريق الاتِّكال على شيء سواه. وقال الأصمعيُّ: سألتُ ابنَ عَوْن عن الفأل فقال: هو أن يكون مريضاً فيسمع: يا سالم، أو يَكون باغِياً [7]؛ فيسمع: يا واجد؛ وهذا معنى حديث الترمذيّ.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص: 290.

([2]) **[المائدة: 03]**

([3]) **سنن الترمذي**، برقم: **(1616)** من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه). وما بين حاصرتين منه ومن: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، المباركفوري؛ أبو العلا محمد بن عبد الرحمن، [ت: **1353**هـ]، القاهرة، **[د. ط]**، 1963م، ج5، ص: 242، و**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، المزي؛ أبو الحجاج جمال الدين، [ت: **742**هـ]، تح: عبد الصمد شرف الدين، الدارج القيمة، الهند، **[د. ط]**، 1965م ج1، ص: 182.

([4]) قطعة من حديث قدسي أخرجه: **البخاري** في **صحيحه**، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ **[آل عمران: 28]**، برقم: **(7405)**، و**الإمام مسلم** في **صحيحه**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحثِّ على ذكر الله تعالى، برقم: **(2675)** من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

([5]) **مسند الإمام أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، برقم: **(8393)** و**سنن ابن ماجه**، كتاب: الطب، باب: مَنْ كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة، برقم: **(3536)** من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) بلفظ: كان رسول الله ﷺ: **((يُحِبُّ الفَأْلَ الحَسَنَ، وَيَكْرَهُ الطِّيَرَة))**.

([6]) ينظر: **معالم السنن**، الخطابي؛ أبو سليمان محمد بن إبراهيم، [ت: **388**هـ]، المكتبة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ - 1931م، ج4 ص: 235.

([7]) جاء في: **معالم السنن**: **طالبًا**. وهما بمعنًى واحد.

وفي صحيح مسلم [1]: عن أبي هريرة قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: **((لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الفَأْلُ))**. قيل: يا رسول الله، وما الفأْلُ ؟ قال: **((الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ))**.

الدِّراسة:

أمَّا التَّفاؤل فإنَّه مأخوذٌ من فألَ به تفئيلاً، أي: جعله يتفاءل به، وتفأل بالشَّيء تفؤلاً وتفاءل تفاؤلاً ويستعمل غالباً في الخير، والجمع: فؤول، وكلمة فأل كلمةٌ مستخدمةٌ في الأحاديث الصَّحيحة وهي ضدُّ الطِّيرة التي تأتي بمعنى التَّشاؤم.

وقال ابن الأثير (رحمه الله) في كتاب النِّهاية: "تفاءلت بكذا وتفألت على التَّخفيف، وقد أولع النَّاس بترك همزهِ تخفيفاً يقولون: فال ولا يقولون فأل، وذلك من باب التَّخفيف، والفأل ضدُّ الطَّيرة، ويستعمل غالباً في الخير وقد يستعمل نادراً في الشَّرِّ كما يقولون: لا فأل عليك، أي: لا ضير عليك، وأمَّا التَّفاؤل: فهو أن يسمع كلاماً حسناً فيتيمن به، وهذا التَّفاؤل له أمثلةٌ، مثل: أن يكون الرَّجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم، من السَّلامة، فيتفاءل بهذه الكلمة التي يسمعها على خروجه وقيامه سالماً من مرضه،فيقول: تفاءلت بهذه الكلمة التي سمعتها، فالفأل يكون فيما يُستحبُّ، والطِّيرة لا تكون إلَّا فيما يسوء،

والفألُ مصدره ومنشؤه من الكلمة الحسنة، والطِّيرة منشأها من حركة الطَّائر أو صوته؛ لأنَّهم كانوا يتشاءمون بصوت البوم، كلمةٍ طيبةٍ يتفاءل بها الإنسان ويتأمَّل حصول الخير ويرجو أن يحصل، ولذلك يقول عكرمة: "كنت عند ابن عباس فمرَّ طائرٌ فصاح فقال رجلٌ: خيرٌ خيرٌ، فقال ابن عباس: لا خيرٌ ولا شرٌّ "

والفرق بين الفأل والطِّيرة أيضاً وهي من الفروق المهمة: أنَّ الفأل ناتجٌ من حسن الظَّنِّ بالله، والطِّيرة ناشئةٌ من سوء الظَّنِّ بالله.

([1]) كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم: (**2223**). و**صحيح البخاري**، كتاب: الطب، باب: الفأل، برقم: (**5754**)

37 الفرق بين الفقير والمسكين: [1] قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ**﴾ [2].

اختلف علماءُ اللغة وأهلُ الفقه في الفرق بين الفقير والمسكين على تسعة أقوال: فذهبَ يعقوبُ بن السِّكِّيت والقُتَبِيُّ ويونسُ بن حبيب إلى أنَّ الفقيرَ أحسنُ حالاً من المسكين. قالوا: الفقيرُ هو الذي له بعضُ ما يكفيه ويُقيمُه، والمسكين الذي لا شيء له، واحتجُّوا بقول الراعي النُّميري:

أَمَّـا الفَقِيرُ الذِّي كَـانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفْقَ العِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ [3]

وذهب إلى هذا قومٌ من أهل اللغة والحديث؛ منهم أبو حنيفة والقاضي عبد الوهَّاب [4]. والوَفْق: من الموافقة بين الشيئين؛ كالالتحام، يقال: حَلوبته وَفْقُ عياله؛ أي: لها لبنٌ قَدْرَ كفايتهم لا فَضْلَ فيه. عن الجوهري [5].

وقال آخرون بالعكس؛ فجعلوا المسكين أحسنَ حالاً من الفقير. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿**أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ**﴾ [**الكهف: 79**]. فأخبر أنَّ لهم سفينةً من سفن البحر. وربما ساوتْ جملةً من المال [6].

وعَضدوه بما رُوِي عن النبي ﷺ أنه تَعَوَّذَ مِنَ الفَقْرِ [7].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص: 246 - 250.

([2]) [**التوبة: 60**]

([3]) **ديوان الراعي النميري**، تح: رانيهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، [**د. ط**]، 1980م، ص: 64، و**التمهيد** ج18، ص: 50. **السَّبَد**؛ بالتحريك: القليل من الشَّعر، يقال: ماله سَبَد ولا لَبَد، أي: لا قليل ولا كثير. **القاموس**، مادة (**سبد**).

([4]) **أحكام القرآن**، ابن العربي؛ أبو بكر محمد بن عبد الله المالكي، [ت: **543**هـ]، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر - القاهرة، ط1، 1987م، ج2، ص: 949.

([5]) **الصحاح**، مادة (**وفق**).

([6]) **التمهيد**، ج18، ص: 50.

([7]) **صحيح البخاري**، كتاب: الدعوات، باب: الاستعاذة من فتنة الغنى، برقم: (**6375**) و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر الفتن وغيرها، برقم: (**589**) مِن حديث عائشة وحديث أبي هريرة (رضي الله عنهما).

ورُوي عنه أنه قال: ((**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً**)) [1]. فلو كان المسكينُ أسوأَ حالاً مِن الفقير، لتَناقَضَ الخبران؛ إذ يستحيلُ أن يتعوَّذ مِن الفقر؛ ثم يَسألَ ما هو أسوأُ حالاً منه، وقد استجاب الله دعاءَه وقبَضَه وله مال مما أفاء الله عليه، ولكنْ لم يكن معه تمامُ الكفاية؛ ولذلك رَهَن دِرعه [2].

قالوا: وأمَّا بيت الرَّاعي فلا حُجةَ فيه؛ لأنه إنما ذَكر أنَّ الفقيرَ كانت له حَلُوبةٌ في حالٍ [ما]. قالوا: والفقير معناه في كلام العرب: المفقور الذي نُزعت فِقَرُه من ظهره من شدَّة الفقر، فلا حالَ أشدُّ من هذه. وقد أخبر الله عنهم بقوله: ﴿**لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ**﴾ [**البقرة: 273**]. واستشهدوا بقول الشاعر:

لَمَّا رَأَى لُبَدُ النُّسُور تَطَايَرَتْ رَفَعَ القَوَادِمَ كَالفَقِيرِ الأَعْزَلِ [3]

أي: لم يُطِق الطيران، فصار بمنزلة مَن انقطع صُلْبُه ولصِق بالأرض. ذهب إلى هذا الأصمعيُّ وغيرُه، وحكاه الطحاوِيُّ عن الكوفيين. وهو أحد قولي الشافعيّ وأكثر أصحابه. وللشافعيّ قول آخر: أنَّ الفقيرَ والمسكين سواءٌ، لا فرقَ بينهما في المعنى وإن افترقا في الاسم، وهو القول الثالث. وإلى هذا ذهب ابنُ القاسم وسائرُ أصحاب مالك [4]، وبه قال أبو يوسف.

([1]) **سنن الترمذي**، كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء أنّ فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم: **(4352)** مِن حديث أنس (رضي الله عنه) وقال: هذا حديث غريب. و**سنن ابن ماجه**، كتاب: الزهد، باب: مُجالسة الفقراء، برقم: **(4126)** و**المستدرك**، ج4، ص: 322 مِن حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

([2]) **أحكام القرآن**، لابن العربي، ج1، ص: 258 – 259، وحديث رهن درعه ﷺ عند يهودي؛ في **صحيح البخاري**، كتاب: الرهن باب: الرهن عند اليهود وغيرهم، برقم: **(2068)**، و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب: المساقاة، باب: الرهن وجوازه في الحضر كالسفر، برقم: **(1603)**، من حديث عائشة (رضي الله عنها)، و **صحيح البخاري** أيضا، برقم: **(2069)** من حديث أنس (رضي الله عنه).

([3]) البيت لِلَبيد، ينظر: **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار صادر، **[د. ب]**، **[د. ط]**، **[د. ت]**، ص: 128، و**التمهيد**، ج18، ص: 51، و**الاستِذكار**، ج9، ص: 209، والكلام وما بين حاصرتين منهما. ولبد هو آخر نسور لقمان بن عاد، وتزعم العرب أنّ لقمان هذا عاش بقدر عمر سبعة نسور، كلما هلك نسر خلف بعده نسر، فكان آخر نسوره يسمى لبداً. وهو غير لقمان المذكور في القرآن. ينظر: **الخزانة**، ج4، ص: 08. وينظر: **القاموس**، مادة **(لبد)**.

([4]) **التمهيد**، ج18، ص: 51 – 52.

قلت: ظاهر اللفظ يدلُّ على أنَّ المسكينَ غيرُ الفقير، وأنهما صنفان، إلا أنَّ أحد الصِّنفين أشدُّ حاجةً من الآخر، فمِن هذا الوجهِ يَقْرُب قولُ مَن جعلهما صنفاً واحداً [1]، والله أعلم.

ولا حُجَّة في قولِ مَن احتجَّ بقوله تعالى: ﴿ **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ** ﴾ [**الكهف: 79**] لأنه يَحتمِل أن تكون مستأجَرةً لهم، كما يقال: هذه دارُ فلانٍ، إذا كان ساكِنَها، وإن كانت لغيره. وقد قال تعالى في وصف أهل النار: ﴿ **وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴿21﴾ ﴾ [**الحج: 21**]، فأضافها إليهم. وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ** ﴾ [**النساء: 05**].

وقال ﷺ: **((مَنْ بَاعَ عَبْداً وَلَهُ مَالٌ))** [2] وهو كثير جداً؛ يضاف الشيءُ إليه وليس له. ومنه قولهم: باب الدار. وجُلُّ الدابة، وسرجُ الفرس، وشبهه. ويجوز أن يُسمَّوا مساكين على جهة الرحمة والاستعطاف كما يقال لمن امتُحن بِنكبة أو دُفع إلى بلية: مسكين. وفي الحديث: **((مَسَاكِينُ أَهْلُ النَّارِ))** [3] وقال الشاعر:

مَسَاكِينُ أَهْلُ الحُبِّ حَتَّى قُبُورُهُمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الذُّلِّ بَيْنَ المَقَابِـرِ [4]

وأمَّا ما تأوَّلوه من قوله ﷺ: **((اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً))** الحديث. رواه أنس [5]، فليس كذلك، وإنما المعنى هاهنا: التواضعُ لله الذي لا جَبَروتَ فيه ولا نخوة، ولا كِبْر ولا بَطَر، ولا تكبُّر ولا أَشَر.

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال:

إِذَا أَرَدْتَ شَرِيـفَ القَـوْمِ كُلِّهِمِ فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِينِ

([1]) **أحكام القرآن**، الكيا الهراسي؛ أبو الحسن علي بن محمد الطبري، [ت: **504**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1403هـ – 1983م، ج3، ص: 205.

([2]) **صحيح البخاري**، كتاب: الشرب والمساقاة، باب: الرجل يكون له ممر أو شرب في حائط أو في نخل، برقم: (**2379**)، و**صحيح مسلم**، برقم: (**1543**): (**80**) مِن حديث ابن عمر (رضي الله عنهما).

([3]) **تفسير الطبري**، ج19، ص: 382 عن أبي السوداء قوله.

([4]) **مصارع العشاق**، السَّرَّاج؛ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين ، [ت: **500**هـ]، دار صادر، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**] ج1، ص: 130.

([5]) **سنن الترمذي**، برقم: (**4352**) مِن حديث أنس (رضي الله عنه) وقال: هذا حديث غريب. و**سنن ابن ماجه**، برقم: (**4126**) و**المستدرك**، ج4، ص: 322 مِن حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

ذَاكَ الذِّي عَظُمَتْ فِي اللهِ رَغْبَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ [1]

وليس بالسائل؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قد كره السؤالَ ونهى عنه، وقال في امرأة سوداء أبت أن تزول له عن الطريق: ((**دَعُوهَا فَإِنَّهَا جَبَّارَةٌ**)) [2]. وأما قوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ** ﴾ [**البقرة: 273**]. فلا يَمتنع أن يكون لهم شيء. والله أعلم.

وما ذهب إليه أصحاب مالك والشافعيّ في أنهما سواءٌ حسن. ويقرب منه ما قاله مالك في كتاب ابنِ سُحْنون؛ قال: الفقير: المحتاج المتعفِّف، والمسكين: [الفقير] السائل. وروي عن ابن عباس، وقاله الزُّهْرِيُّ واختاره ابن شعبان، وهو القول الرابع [3].

وقول خامس: قال محمد بن مسلمة: الفقير الذي له المسكنُ والخادم إلى مَن هو أسفلُ من ذلك، والمسكين الذي لا مال له [4].

قلت: وهذا القول عكسُ ما ثبت في **(صحيح مسلم)** [5] عن عبد الله بن عمرو، وسأله رجل فقال: ألسْنا من فقراءِ المهاجرين ؟ فقال له عبد الله: ألك امرأةٌ تأوي إليها ؟ قال: نعم. قال: ألك مَسْكَنٌ تَسكنه ؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإنَّ لي خادماً. قال: فأنت من الملوك.

([1]) **التمهيد،** ج8، ص: 171 – 172، و **ديوان أبي العتاهية،** أبو العتاهية؛ أبو إسحاق القاسم بن سويد العيني، [ت: **213**هـ]، تح: د. شكري فيصل، مكتبة دار الملاح، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 392 برواية: **حُرْمَتُهُ،** بدل: **رَغْبَتُهُ.**

([2]) **التمهيد،** ج8، ص: 172، والحديث في: **السنن الكبرى،** للنسائي، برقم: (**10315**) من حديث أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) وفيه سليمان الهاشمي، قال النسائي: لا أعرفه. و**كشف الأستار،** للبزار، برقم: (**3579**)، و**مسند أبي يعلى،** برقم: (**3276**) من حديث أنس. و**مجمع الزوائد،** للهيثمي؛ وقال: " رواه الطبراني في: **الأوسط** و**أبو يعلى** وفيه يحي الحماني ضعَّفه **أحمد** ورماه بالكذب، ورواه **البزار** وضعَّفه براوٍ آخر " ج1، ص: 99. وقوله: **جَبَّارَة،** أي: مستكبرة عاتية. **النهاية،** مادة (**جبر**).

([3]) **أحكام القرآن،** لابن العربي، ج2، ص: 949.

([4]) **الناسخ والمنسوخ،** النحاس؛ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، [ت: **338**هـ]، تح: سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**] ط1، 1991م، ج2، ص: 443.

([5]) برقم (**2979**).

وقول سادس: رُوي عن ابن عباس قال: الفقراءُ من المهاجرين، والمساكينُ من الأعراب الذين لم يهاجروا. وقاله الضحاك [1].

وقول سابع: وهو أنَّ المسكين الذي يخضع ويَستكِنُ وإن لم يَسأل. والفقير الذي يتحمَّل ويَقبل الشيء سرًّا ولا يخشع. قاله عبيد الله بن الحسن [2].

وقول ثامن؛ قاله مجاهد وعِكرمة والزُّهريُّ: المساكين الطوَّافون، والفقراء فقراء المسلمين [3].

وقول تاسع قاله عكرمة أيضاً: أنَّ الفقراء فقراءُ المسلمين، والمساكين فقراء أهل الكتاب [4].

الدِّراسة:

الفرق بين بين الفقرِ والمسكنةِ؛ أنَّ الفقر – فيما قال الأزهريُّ – في تأويل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ**﴾ الفقيرُ: الذي لا يسألُ، والمسكينُ: الذي يسألُ. أي أنَّ المسكينَ أضعفُ حالًا وأبلغَ في جهةِ الفقرِ. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: 272] إلى قوله تعالى: ﴿**يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ**﴾

فوصفهم بالفقر وأخبر مع ذلك عنهم بالتعفف حتى يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف، ولا يحسبهم أغنياء إلَّا ولهم ظاهر جميلٌ وعليهم بزة حسنة. وقيل لأعرابي أفقيرٌ أنت ؟ فقال: بل مسكينٌ، وأنشد:

أَمَّـا الفَقِيرُ الذِّي كَـانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفْقَ العِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

فجعلَ للفقير حَلوبةً. والمسكينَ الذي لا شيءَ له. فأمَّا قوله تعالى: ﴿**أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ**﴾ فأثبت لهم مِلكَ سفينةٍ وسمَّاهم مساكين، فإنَّه رُوِيَ أنَّهم كانوا أجراء فيها، ونَسَبها إليهم لتصرُّفِهم فيها والكون بها.

([1]) **الأموال**، أبو عبيد؛ القاسم بن سلَّام، [ت: **224**هـ]، تح: محمد حامد الفقي، المطبعة التجارية، مصر – القاهرة، ط1، 1353هـ ص: 717.

([2]) **الناسخ والمنسوخ**، للنحاس، ج2، ص: 442. بنحوه، ويعني بالخشوع هنا: الذلة والخضوع.

([3]) **الأموال**، لأبي عبيد، ص: 718، و**تفسير الطبري**، ج11، ص، 509 – 510.

([4]) الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص: 255، و**تفسير الطبري**، ج11، ص: 513 – 514.

ويجوز أن يقال: المسكينُ هو الذي يَرِقُّ له الإنسانُ إذا تأمَّل حالَه، وكلُّ مَنْ يرقُّ له يُسمِّيه مسكينًا [1]

وقيل: إنّ الفقراء أسوءُ حالًا؛ للابتداء به في الآية [2]، ومن قواعدهم الابتداء بالأهمّ، ولتعوّذه عليه السلام مِن الفقر[3] وسؤالِه المسكنة بقوله: **((اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ))** وقيل: إنّ المسكين أسوأ حالًا لقوله تعالى: ﴿ **أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** ﴾ [**البلد: 16**] ويجمعهما مَنْ لا يملك مؤونة السنة له ولعيالِه.

ولا يجب التّمييز بينهما إلّا في الوصيّة للفقير دون المسكين أو بالعكس، وكذا النّذر، والوقف كذلك [4]

" والفرق بينهما بعد اشتراكهما في وصف عدمي: هو أن الفقير أسوأ حالًا من المسكين عند بعضهم وعند الآخر بالعكس ومنشأ الاختلاف اختلاف أهل اللغة في ذلك ولكل دليل مذكور في كتب الفقه الاستدلالية والذي عليه الرواية الصحيحة أن الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين أجهد منه " [5]

الفقير: هو الذي لا يسأل، والفقير في اللغة: ضد الغني، والمسكين: هو الذي يسأل، ويجوز أن يقال: المسكين هو الذي يرقُّ له الإنسان إذا تأمَّل حاله، وكل مَنْ يرِقُّ له الإنسان يُسمِّيه مسكينًا؛ فقد ظهر عليه السكون للحاجة. قال تعالى: ﴿ **أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** ﴾ [**البلد: 16**] [6]

والفقير: هو القاعدُ في بيتِهِ لا يسأَلُ، ولا يُشْعَرُ به فيُعْطَى؛ فلا شيءَ له البتَّةَ؛ لِزَمانة به، مع حاجةٍ شديدةٍ تَمنَعُهُ الزَّمانةُ من التَّقَلُّبِ في الكسب على نفسِهِ وأهلِهِ أمثال: الزَّمْنَى وَالْمَكَافِيفِ (الْعُمْيَانُ) الضِّعاف.

فالمِسْكينُ بكسر الميم، وأَصلُه في اللّغة: الخاضعُ الذّليلُ الْمَقْهُورُ، وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا، والمسكنَةُ هي الذُّلُّ والخضوعُ وتَواضُعُ الحالِ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** ﴾[7] أي الذُّلُّ والهوانُ؛ فالمسكينُ بهذا

([1]) **الفروق في اللغة**، ص: 301 - 303.

([2]) ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [**التوبة: 60**]

([3]) هناك أحاديث كثيرة في هذا المعنى، منها: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ))**، وأيضًا: **((أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ وَالفَقْرِ))** وغير ذلك.

([4]) **بهجة الخاطر ونزهة الناظر**، ص: 63 - 64.

([5]) **التحفة النّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي أكبر بن محمود النجفي، ص: 114.

([6]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 147.

الاعتبارِ قد يكونُ فقيرًا، وغنيًا. قيل: سُمِّيَ بذلك لِسُكُونِهِ إِلَى النَّاسِ، أو لأنّه مِن قِلَّةِ المالِ سَكَنتْ حركاتُه ولذا قال تعالى: ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾، أي لاصِقٌ بالتّراب، وقد تَقعُ المِسْكَنة على الضَّعف؛ حيث أَرادَ الضَّعفَ، ولم يُرِدِ الفقرَ. ويمكنُ أَن يكونَ مِن هذا قولُه سبحانه حكايةً عن الخِضْرِ عليه السّلام: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾؛ فسمّاهُم مساكينَ لِخُضوعِهِم وذُلِّهِم مِن جَوْرِ الملِك الّذي يأْخذُ كلَّ سفينةٍ وجدَها في البحر غَصْباً؛ قال سيبويه: المِسْكينُ من الأَلفاظ المتَرَحَّمِ بها، تَقولُ مررتُ به المِسْكينَ. وعليه؛ فإِذا كانَ هذا المسكينُ إِنّما مَسْكَنَتُه من جهة الفَقْرِ؛ حَلَّتْ له الصّدقة، وإِذا كان مسكيناً قد أَذلَّهُ سوى الفَقْرِ؛ فالصّدقةُ لا تَحِلُّ له، إِذْ كان شائعاً في اللّغة أَن يُقالَ: ضُرِبَ فلانٌ المسكينُ، وظُلِمَ المسكينُ، وهو من أَهل الثَّرْوَةِ واليَسار، وإِنّما لَحِقَهُ اسمُ المسكينِ مِن جهةِ الذِّلَّةِ، فمَن لم تَكُنْ مَسكنتُه من جهةِ الفقر، أعني: عُدم المال فالصّدقةُ عليه حرامٌ.

المطلب الثاني: الفرق بين الفاعل واسم الفاعل، والأصوات:

39 الفرق بين القاسط والمقسط: [1] ذكر الإمام القرطبي ذلك عند قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾[2] فقال: ﴿ **تُقْسِطُوا** ﴾ معناه: تَعدلوا. يقال: أقسطَ الرجلُ: إذا عَدلَ. وقَسَط: إذا جار وظلم صاحبَه؛ قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴿15﴾ ﴾ [الجن: **15**] يعني الجائرين.

وقال ﷺ: **((الْمُقْسِطُونَ فِي الدِّينِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَوْمَ القِيَامَةِ))** يعني العادلين [3] وقرأ ابن وَثَّاب والنَّخَعيُّ: ﴿ **تَقْسِطُوا** ﴾ بفتح التاء، من ((**قَسَط**)) على تقدير زيادةِ ((**لا**))، كأنه قال: وإن خفتُم أن تَجُوروا [4].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴿15﴾ ﴾ [5] قال القرطبي: القاسط: الجائر؛ لأنه عادلٌ عن الحقّ، والمُقْسِط: العادل؛ لأنه عادل إلى الحق؛ قسط: إذا جار، وأقسط: إذا عدل؛ قال الشاعر[6]:

قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنْوَةً عَمْراً وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

﴿ **وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ** ﴾ أي: الجائرون عن طريق الحقِّ والإيمان.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾[7] قال القرطبي: أي: اعدِلوا ، العادلين المحقِّين

الدِّراسة:

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص: 25.

([2]) [**النساء: 02**]

([3]) **تفسير أبي الليث**، ج1، ص: 331، والحديث في: **صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق، برقم: (**1827**) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما).

([4]) **المحرر الوجيز**، ج2، ص: 06، وقراءة ابن وثاب والنخعي في: **القراءات الشاذة**، ص: 24، و**المحتسب**، ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان [ت: **392**هـ]، تح: علي الجندي و د. عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1969م، ج1، ص: 180.

([5]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج21، ص: 293. [سورة **الجن**: **15**]

([6]) هو الفرزدق، والبيت في: **الشعر والشعراء**، ج1، ص: 235، و**المحرر**، ج5، ص: 382، و**الأغاني**، ج11، ص: 54، و**الخزانة**، ج6 ص: 09.

([7]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 375، [سورة **الحجرات**: **09**]

الفرق بينهما أن: القاسط: العادل عن الحق، والمقسط: العادل إليه [1]

والقاسطون: هم الخارجون عن الحق (الظالمون)؛ يقال: قسط يقسط قسطا: إذا جار عن الحق فهو قاسط: أي ظالم، وجمْعُه: قاسطون. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: 15].

والمقسطون: هم العادلون، وتقسطوا الشيء بينهم: اقتسموه بالتسوية بينهم. قال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 09] [2] والقسط الذي أمر الله بالحكم به هو العدل، والمقسطون هم أهل العدل في حكمهم وفي أهليهم وفيما ولاهم الله عليهم.. وأقسط: أي عدل في الحكم وأدى الحق ولم يجُر فيه.

أما القاسط فهو الجائز الظالم، يقال : قسط يقسط قسطا فهو قاسط إذا جار وظلم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾؛ يعني الظالمين الجائرين المعتدين المتعدين لحدود الله.

أما المقسطون بالميم مِن أقسطوا من الرباعي فهؤلاء هم: أهل العدل الموفقون المهديون؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ أي يحب أهل العدل والاستقامة والإنصاف .

فالقاسطون: عدل بدون حق، والمقسطون: الحق مع العدل. ومثل ذلك القاسط والمقسط، القاسط هو الجائر، والمقسط هو: العادل؛ فالقاسطون هم الجائرون وهم من حطب جهنم، والمقسطون هم العادلون وهم من أحباب الله، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((**وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ** ..)) [3]

فالإقساط ليس هو القسط، بل هو من فعل رباعي، فالهمزة هنا همزة نفي، إذا دخلت على الفعل، نفت معناه، فالفعل (قسط) بمعنى: جار، فإذا أدخلت عليه همزة (أقسط) صار بمعنى: عدل، أي: أزال القسط وهو الجور، فهذه الهمزة همزة السلب، مثل خطئ وأخطأ، خطئ، بمعنى ارتكب الخطأ عن عمد، وأخطأ: ارتكبه عن غير عمد.

([1]) **التحفة النّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، ص: 115.

([2]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 43.

([3]) **صحيح الإمام مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمِها وأهلِها، باب: الصفات التي يُعرفُ بها في الدنيا أهل الجنّةِ، وأهلُ النَّار، برقم: (**5109**). من حديث عِياض بن حِمار المجاشعي.

40 الفرق بين الرادفة والراجفة: [1] ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿87﴾ ﴾ [2]

قال مجاهد: هما صيحتان؛ أمَّا الأولى فتُميتُ كلَّ شيءٍ بإذن الله، وأمَّا الأُخرى فتُحيي كلَّ شيءٍ بإذن الله. وقال عطاء: ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾: القيامة، و﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾: البعث [3]. وقال ابن زيد: ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾: الموت، و﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ : الساعة. والله أعلم [4].

وفي قوله تعالى[5]: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿6﴾ ﴾ [6] و﴿ تَرۡجُفُ ﴾ أي: تَضْطَرِبُ. و﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ أي: المضطَرِبة كذا قال عبد الرحمن بن زيد؛ قال: هي الأرضُ، و﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾: الساعة [7]. مجاهد: ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾: الزلزلة ﴿ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿7﴾ ﴾ الصَّيحة.

وعنه أيضاً وابن عباس والحسن وقتادة: هما الصيحتان. أي: النفختان. أمَّا الأُولى فتُميتُ كلَّ شيءٍ بإذن الله تعالى، وأمَّا الثانيةُ فتُحيي كلَّ شيءٍ بإذن الله تعالى.

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: **((بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً))** [8].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص: 218.

([2]) **[النمل: 87]**

([3]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 442 و443.

([4]) **تفسير الطبري**، ج24، ص: 68.

([5]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج22، ص: 45.

([6]) **[النازعات: 06 - 07]**

([7]) **نفسير الطبري**، ج24، ص: 65 - 66 عن ابن عباس والحسن وقتادة.

([8]) جاء في: **السنن الواردة في الفتن (721)**، لأبي عمرو الداني؛ من طريق المبارك - وهو ابن فضالة - عن الحسن البصري، به. وإسناده مرسل. وفي: **صحيح البخاري**، كتاب: تفسير القرآن، سورة عمَّ يتساءلون، باب: يوم يُنفخ في الصور فتأتون أفواجا زُمَرًا، برقم: **(4814)** و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب: الفتن، باب: ما بين النفختين، برقم: **(2955)** من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) مرفوعًا: **((مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ))** قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا ؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون شهرًا ؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون سنة ؟ قال: أبيتُ. **((ثُمَّ يُنْزِلُ الله مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقلُ))**.

وقال مجاهد أيضاً: ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ حين تنشقُّ السماء، وتُحملُ الأرضُ والجبال فتدَكُّ دَكَّةً واحدة، وذلك بعد الزلزلة [1].

وقيل: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ تحرِّكُ الأرض، والرادفةُ: زلزلةٌ أخرى تُفني الأرضين. فالله أعلم.

وأصلُ الرجفةِ الحركة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ﴾ [المزمل: 14] وليست الرجفةُ ها هنا من الحركة فقط، بل من قولهم: رجفَ الرعدُ يرجفُ رَجْفاً ورَجيفاً، أي: أَظْهَر الصوتَ والحركة، ومنه سُمِّيت الأراجيفُ لاضطراب الأصوات بها، وإفاضةِ الناس فيها؛ قال:

أَبِالأَرَاجِيفِ يَا ابْنَ اللُّؤْمِ تُوعِدُنِي وَفِي الأَرَاجِيفِ خِلْتُ اللُّؤْمَ وَالخَوَرُ [2]

وعن أُبيّ بن كعبٍ: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ذهب ربعُ الليلِ قام ثم قال: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أُذْكُرُوا اللهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ))** [3]

الدِّراسة:

الرجفة: الزلزلة العظيمة؛ فلا يقال: رجفت الأرض إلا إذا زلزلت زلزلة شديدة، وسُمِّيت زلزلة الساعة رجفةً لذلك، ورجف الشيء إذا اضطرب، ويقال رجفت منه؛ إذا تقلقلت. قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: 73] [4]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **(فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ)**؛ أَي لَوْ شئتَ أَمَتَّهم قَبْلَ أَن تَقْتُلَهُمْ. وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ رَجَفَ بِهِمُ الجبلُ فَمَاتُوا. ورجَفَ القلبُ: اضْطَرَبَ مِنَ الجَزَعِ. والرَّاجِفُ: الحُمّى المحَرِّكَةُ.

([1]) بنحوه في: **تفسير الطبري** ، ج24، ص: 67.

([2]) نسب للَّعين المِنْقَرِي، كما في: **الكتاب**، ج:1، ص: 119 – 120، و**الحيوان**، الجاحظ؛ أبو عمرو عثمان بن بحر، [ت: **255**هـ] تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، [**د. ط**]، 1969م، ج4، ص: 267، و**الخزانة**، ج1، ص: 257، وفي: **لسان العرب**، لابن منظور نسبهُ؛ لجرير، مادة (**خيل**)، ووقع في جميع هذه المصادر: **أَبِالْأَرَاجِيزِ**، بدل: **أَبِالْأَرَاجِيفِ**. وذكر البغدادي أنّ القصيدة لامية، وأنّ الصواب: **وَالفَشَلُ**، بدل: **وَالخَوَرُ**. ووقع في: الحيوان: **جَلْبُ اللُّؤْمِ وَالكَسَلِ**.

([3]) **المحرر الوجيز**، ج5، ص: 431، وبنحوه كما في: **مُسند الإمام أحمد**، مسند الأنصار (رضي الله عنهم)، حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه (رضي الله عنه)، برقم: (**21241**)، و**سُنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، برقم: (**2457**).

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 191.

ورَجَفَ الشجرُ يَرْجُفُ: حرَّكَتْه الريحُ، وَكَذَلِكَ الأَسْنانُ. ورجَفَتِ الأَرضُ إِذَا تَزَلْزَلَتْ. ورَجَفَ القومُ إِذَا تَهَيَّؤُوا لِلْحَرْبِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ

قَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ النَّفْخةُ الأُولى، والرّادِفةُ النفخةُ الثَّانِيَةُ؛ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ: الرَّاجِفةُ الأَرض تَرْجُفُ تَتحرَّكُ حَرَكَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ الزَّلْزَلَة. وَفِي الْحَدِيثِ: ((أَيها الناسُ اذكُروا اللَّهَ، جاءتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرّادِفةُ))؛ قَالَ: الرَّاجِفَةُ النفخةُ الأُولى الَّتِي تَمُوتُ لَهَا الْخَلَائِقُ، وَالرَّادِفَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَحْيَوْنَ لَهَا يومَ الْقِيَامَةِ. وأَصل الرَّجْف الحركةُ والاضْطِرابُ.

اللَّيْثُ: الرَّجْفَةُ فِي الْقُرْآنِ كلُّ عَذَابٍ أَخَذَ قَوْمًا، فَهِيَ رجْفَةٌ وصَيْحةٌ وصاعِقةٌ.
ابْنُ الأَنباري: الرجْفةُ مَعَهَا تَحْريك الأَرضِ، يُقَالُ: رَجَفَ الشيءُ إِذَا تَحَرَّكَ؛ وأَنشد:

تَحْيِي العِظام الرَّاجفات منَ البِلى، ... وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبيبُ

ابْنُ الأَعرابي: رَجَفَ الْبَلَدُ إِذَا تَزَلْزَلَ، وَقَدْ رَجَفَت الأَرضُ وأَرْجَفَتْ وأُرْجِفَتْ إِذَا تَزَلْزَلَتْ. اللَّيْثُ: أَرْجَفَ القومُ إِذَا خاضُوا فِي الأَخبار السَّيِّئَةِ وَذِكْرِ الفتَنِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ؛ وَهُمُ الَّذِينَ يُوَلِّدُونَ الأَخبارَ الكاذبةَ الَّتِي يَكُونُ مَعَهَا اضطرابٌ فِي النَّاسِ. الْجَوْهَرِيُّ: والإِرْجَافُ وَاحِدُ أَراجِيفِ الأَخْبارِ، وَقَدْ أَرْجَفوا فِي الشَّيْءِ أَي خاضُوا فِيهِ. واسْتَرْجَفَ رأْسَه: حَرَّكه؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

إِذْ حَرَّكَ القَرَبُ القَعْقاعُ أَلْحِيَها واسْتَرْجَفَتْ هامَها الهِيمُ الشَّغامِيمُ [1]

والرَّجَّافُ: الْبَحْرُ، سُمّي بِهِ لاضْطرابه وَتَحَرُّكِ أَمْواجِه، اسْمٌ لَهُ كالقَذّاف.

(1) وَيُرْوَى: **إِذْ قَعْقَعَ القَرَبُ البَصْباصُ أَلْحِيَها.**

40 الفرق بين الرجز والرجس والركس: [1] عند قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [2] قوله تعالى: ﴿رِجْزًا﴾: قراءةُ الجماعة ﴿رِجْزًا﴾ بكسر الراء، وابن مُحَيْصن: بضم الراء [3]. والرِّجْز بالزاي: العذاب؛ قيل: كان ظُلمةً وطاعوناً، أهلكَ منهم في ساعة واحدة سبعين ألفاً. قاله أبو رَوْق [4]. وقيل: عذابٌ من السماء، وهو موت الفجأة.

وقيل: نزلت بهم نارٌ فاحترقوا. ويقال: وقعَ بينَهم قتالٌ. فقتلَ بعضُهم بعضاً. والرِّجز [5] بالسين: النَّتْن والقذر ومنه قولُه تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: 125] أي: نَتْناً إلى نَتْنِهم. قاله الكسائيُّ. وقال الفرَّاء: الرِّجز هو الرِّجس.

قال أبو عبيد: كما يقال: السُّدْغ والزُّدْغ، وكذا رِجْس ورِجْز، بمعنًى. قال الفرَّاء: وذكرَ بعضهم أن الرُّجز ـ بالضم ـ اسمُ صنمٍ كانوا يعبدونه، وقُرئ بذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [6] [المدثر:05] والرَّجَز. بفتح الراء والجيم. نوعٌ من الشِّعْر، وأنكر الخليل أن يكون شعراً [7] ، وهو مشتقٌّ من الرَّجَز، وهو داء يصيبُ الإبل في أعجازها، فإذا ثارَت ارتعشَت أفخاذُها [8].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 34.

([2]) [البقرة: 59]

([3]) **القراءات الشاذة**، لابن خالويه، ص: 05.

([4]) أبو رَوْق، بفتح الراء وسكون الواو، هو عطية بن الحارث الهمذاني، الكوفي، صاحب التّفسير. **تهذيب التّهذيب**، ابن حجر؛ أبو الفضل أحمد بن علي شهاب الدين العسقلاني، [ت: **852**هـ]، تح: إبراهيم الزيبق وعادل المرشد، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1، 1996م، ج3 ص: 114.

([5]) بنحوه في: **تفسير أبي الليث**، ج1، ص: 122.

([6]) قرأ أبو جعفر ويعقوب وحفص بضم الراء، وقرأ الباقون بكسرها. **السبعة**، ص: 659، و**التيسير**، ص: 216، و**النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري؛ أبو الخير محمد بن محمد، [ت: **833**هـ]، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، [**د. ط**] [**د. ت**]، ج2، ص: 393.

([7]) **العين**، ج6، ص: 64.

([8]) **مجمل اللغة**، ج1، ص: 421، و**الصحاح**، مادة (رجز).

الدِّراسة:

الفرق بين الرجز والرُّجز؛ أنّ الرجز هو الأصنام والأوثان، وهو بضمّ الراء. وبكسر الراء: العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

ومعنى الرجس اسمٌ لكلّ شيء مُستقذر منفور عنه، والنّجس ضدّ الطاهر، وقد يأتي الرجس بمعنى العذاب كما في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فالرجس أعمّ مطلقا [1]

والرجز: أي وسوسة الشيطان. قال ابن قتيبة: سُمِّيَ كيد الشيطان رجزًا لأنّه سبب العذاب، وكذلك سُمِّيت الأصنام رجزا لأنّها تؤدي إلى العذاب. قال تعالى: ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [الأنفال: 11].

الرجس: أي العذاب: والخبث، والقذارة، والحرام. قال تعالى: ﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ [الأعراف: 71] [2] والرجس له مراتب متعدّدة؛ مادّية ومعنويّة، وهو شامل للأمور المادّية والمعنويّة من الملكات والاعتقادات الباطلة والأخلاق ونحوها

والرجز يطلق على ثلاثة معان: تطلق على العذاب، وعلى الصنم، وعلى الوسوسة.

أمَّا الاطلاق الأول على العذاب، كما في قول ربنا على لسان فرعون ومن معه ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [الأعراف: 134 – 135]؛ فالرجز هاهنا العذاب؛ الذي سلّطه الله على بني إسرائيل في تلك الأحوال السبعة.

أمَّا الإطلاق الثاني للرجز؛ يطلق على الوسوسة: قال الله ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأنفال: 11]؛ رجز الشيطان أي كيده ووسوسته لما كان المسلمون يتهيأون ليوم بدر نام بعضهم فاحتلم فوسوس إليهم الشيطان: تزعمون أنكم في سبيل الله وأنكم جند الله وهاهي الجنابة أصابتكم ولا ماء. فأنزل الله من السماء ماء طهوراً ليحقق به تلك الأغراض من أن يتطهر المسلمون من جنابتهم ومن أجل أن يُذهب الله عنهم وسواس الشيطان.

والإطلاق الثالث تطلق لفظة الرجز في القرآن على الصنم يقول الله مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ [المدثر: 4 – 5] وفي قراءة والرُجز بضمّ الراء.

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 191.

([2]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 35.

41 الفرق بين الردم والسَّدِّ والسُّدّ: [1] قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا ﴿94﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿95﴾﴾ [2]

أي: ردماً، والرَّدم: ما جعل بعضه على بعض حتى يتَّصل. وثوب مردَّم، أي: مرقَّع، قاله الهرويُّ [3].
يقال: رَدَمْتُ الثُّلْمة أردِمها بالكسر ردماً، أي: سددتها. والردم أيضاً الاسم، وهو السَّدُّ [4].

وقيل: الردم أبلغ من السَّدِّ، إذ السَّدُّ: كلُّ ما يسدُّ به، والردم: وَضْع الشيء على الشيء، من حجارة أو تراب أو نحوه، حتى يقوم من ذلك حجاب منيع. ومنه: ردَّم ثوبَه، إذا رقَعه برقاع متكاثفة بعضها فوق بعض. ومنه قول عنترة:

هَـلْ غَـادَرَ الشُّعَـرَاءُ مِـنْ مُتَـرَدَّمِ

أي: من قول يُركَّب بعضه على بعض [5].

وقُرئ: ﴿سَدًّا﴾: بالفتح في السين، فقال الخليل وسيبويه: الضَّمُّ هو الاسم، والفتح المصدر.
وقال الكسائي: الفتح والضمُّ لغتان بمعنى واحد.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص: 383.
([2]) [**الكهف: 94 - 95**]
([3]) **غريب الحديث**، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي، [ت: **550**هـ]، تح: د. عبد الرحمن قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1985م، ج3، ص: 437 - 438.
([4]) **الصحاح**، مادة (**ردم**)، وفيه: تردَّم ثوبَه.
([5]) **المحرر الوجيز**، ج3، ص: 542، والبيت في: **ديوان عنترة، بشرح الخطيب التبريزي**؛ أبو زكرياء يحي بن محمد، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1412هـ - 1992م، ص: 15، وتمامه: **أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ**.

وقال عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة [1]: ما كان من خِلقة الله لم يشارك فيه أحد بعمل فهو بالضَّمِّ وما كان من صُنْع البشر، فهو بالفتح. ويلزم أهلَ هذه المقالة أن يقرؤوا ﴿سَدًّا﴾ بالفتح، وقبله: ﴿بَيْنَ ٱلسُّدَّيْنِ﴾ بالضَّمِّ، وهي قراءة حمزة والكسائيِّ [2].

وقال أبو حاتم عن ابن عباس وعكرمة عكسَ ما قاله أبو عبيدة. وقال ابن أبي إسحاق: ما رأته عيناك فهو سُدٌّ، بالضَّمِّ، وما لا ترى فهو سَدٌّ، بالفتح.

الدِّراسة:

الفرق بين (السد) بالفتح والسد (بالضم): فبالفتح ما بناه الآدميون، وبالضم ما وجد من فعل الله [تعالى] في الشّعاب والجبال، قاله أبو عبيدة وقال غيره هما لغتان؛ كالضَّعف والضُّعف.

وحكى الزّجّاج: ما كان مسدودًا خِلقةً فهو سُد، وما كان مِن عمل النّاس فهو سَد. وعلى ذلك وُجّهت قراءة من قرأ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسُّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ على وجهين " [3]

وبين لفظتي الرّدم والسّدِّ نلحظ فرقين اثنين هما:

أ) – أنَّ السَّدَّ أعمُّ من الرّدم، فلا يُطلقُ لفظُ الرّدم إلّا على ما جُعِلَ بعضُه فوقَ بعضٍ، وأمّا السَّدُّ فيُطلقُ على الرّدْم، وعلى ما ليس بردْمٍ، وذلك حين يكون السّدُّ طبقةً واحدةً. وبذلك يمكننا أن نقولَ :إنَّ كلّ ردْمٍ؛ سدٌّ وليس كلُّ سدٍّ ردْماً.

ب) – أنَّ لفظ السّدّ حين يُطلقُ ينصرفُ الذّهن إلى معنى إغلاق المفتوح إغلاقًا تامًّا، لكنْ من غير التّفكير في الطّريق الموصلة إلى ذلك، وأمّا الرّدم فينصرفُ إلى معنى إحكام الإغلاق: كيف يكون؟ ومِمّ يكون ؟

([1]) **مجاز القرآن**، ج1، ص: 414، و**المحرر الوجيز**، لابن عطية، ج3، ص: 541، وقرأ حمزة والكسائي بالفتح. **السبعة**، ص: 399، و**التيسير**، ص: 146.

([2]) **السبعة**، ص: 399، و**التيسير**، ص: 145، و**حجة القراءات**، للفارسي، ج5، ص: 171، والكلام من: **المحرر الوجيز**، ج3، ص: 541 وما بعده منه أيضا.

([3]) **بهجة الخاطر**، ص: 49.

وقد كشفَ التّحليلُ البيانيُّ لاستعمال القرآن للفظتي الرّدم والسَّدِّ أنَّ إيثار أحد اللفظين على الآخر مرجعُه إلى ما يقتضيه كلُّ سياقٍ من معنى، وبيَّنَ أنَّ القرآنَ كانا ناظرَين في تعبيرِهما إلى الفرق الذي كشفتْ عنه الدِّراسةُ " [1]

وذهب علماء اللُّغة في الاختلاف بين لفظتي الرّدم والسّدِّ إلى ثلاثة أقوال:

الأوّل: يقول بترادف السد والردم، والثاني: يُرجّح التّرادف.

وقول ثالثٌ: أنّ بينهما فرقًا، لكن لا يُقطع به.

أمَّا المفسّرون فلهم فيهما قولان؛ أوّلهما: أنّ الرّدْم أمكنُ من السّدِّ وأمنعُ، وثانيهما: تضعيفُ القول الأوّل بقولهم: وقيل، والميلُ إلى القول بأنّهما بمعنى واحدٍ.

والحقيقة أنَّ الرّدم والسّدّ يفترقان من حيثُ الدلالة، ويلتقيان في معنى الإغلاق وإحكامه وقوّتِه من غير تفاوتٍ.

([1]) شبكة الألوكة، تاريخ الدخول للموقع: 14 / 08 / 2019م، رابط الموضوع : https://www.alukah.net/library/0/86748/#ixzz6lLfner86

المطلب الثالث: الفرق بين الألفاظ المتجانسة الأصوات، والجمع والإفراد

42 الفرق بين الرُّشْد والرَّشَد:[1] ذكر ذلك القرطبي عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [2] يعني: هؤلاء المتكبرين. أخبر عنهم أنّهم يتركون طريقَ الرشاد، ويتَّبِعون سبيلَ الغيِّ والضلال، أي: الكُفر؛ يتّخذوه دِينًا.

وقرأ أهلُ المدينة وأهلُ البصرة ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾بضمِّ الراء وإسكانِ الشين [3]. وأهلُ الكوفة إلَّا عاصما ﴿الرُّشْدِ﴾ بفتح الراء والشين.

قال أبو عُبيد: فرق أبو عمرو بين الرُّشْدِ والرَّشَد فقال: الرُّشْدُ في الصَّلاح. والرَّشَدُ في الدِّين. قال النحاس [4]: سيبويه يذهبُ إلى أنَّ الرُّشْدِ والرَّشَد مثلُ السُّحْطِ والسَّخَط، وكذا قال الكسائي. والصحيحُ عن أبي عمرو غيرُ ما قال أبو عُبيد؛ قال إسماعيلُ بن إسحاق: حدثنا نصرُ بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرُّشْدُ وسطَ الآية فهو مُسَكَّن، وإذا كان رأسَ الآية فهو محرَّك.

قال النحاس: يعني برأس الآية نحو ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10] فهما عنده لغتان بمعنًى واحد؛ إلا أنه فتح هذا لِتتَّفِق الآيات. ويقال: رَشَدَ يَرْشُدُ، وَرَشِدَ يَرْشَدُ. وحكى سيبويه رَشد يَرشد [5]. وحقيقة الرشد والرشد في اللغة أنْ يظفَر الإنسان بما يُريد، وهو ضدُّ الخَيْبة.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [6] وكذا يُروى عن الحسن والشعبيّ؛ يقال: رَشَد يَرْشُد رُشْداً، ورَشِد يَرْشَد رَشَداً: إذا بلغ ما يُحب، وغَوَى ضِدُّه. عن النحاس. وحكى ابن عطية عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي أنه قرأ: ﴿الرَّشَّاد﴾ بالألف، وروي عن الحسن أيضاً: ﴿الرُّشُد﴾، بضم الراء والشين.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج9، ص: 332.

([2]) [**الأعراف: 146**]

([3]) قرأ بها مِن أهل المدينة نافع، ومِن أهل البصرة أبو عمرو، وقرأ بها أيضًا ابن كثير المكّي وان عامِر الشّامي، وعاصم مِن الكوفيين. **السبعة**، ص: 293، و**التيسير**، ص: 113.

([4]) **إعراب القرآن**، ج2، ص: 149 – 150.

([5]) لم أعثر عليه.

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 280.

الدِّراسة:

" قال أبو عمرو: الرُّشدُ: الصَّلاح، قال تعالى: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ [النِّساء: 06] والرَّشَدُ: الاستِقامةُ في الدِّين، ومنه قوله تعالى: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدًا﴾، والرشيدُ: الذي صلح بما في نفسه، ممَّا يبعث عليه الخير. قال تعالى: ﴿أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [هود: 78] والراشدُ: القابلُ لِما دلَّ عليه مِن طريق الرشد " (1)

" وقيل: هما لغتان مثل العُدْمِ والعَدَمِ. قال الزّجّاج في شرحِ قوله تعالى: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدًا﴾: ورَشَدًا والفُعلُ والفَعَلُ؛ نحو الرُّشْدُ والرَّشَدُ كثير في العربية نحو: والعَجْمُ والعَجَمُ، والعَرْبُ والعَرَبُ " (2)

وهم يفرّقون بين الرُشد والرَشَد، الرُشد معناه: الصلاح والاستقامة وهم قالوا الرُشد يكون في الأمور الدينية والدنيوية، في أمور الدين وفي أمور الدنيا، في الأمور الدنيوية والأخروية.

والرُّشْد هو هداية محضة؛ هداية روحية للصواب والحق ، هداية مبادئ وعقائد؛ فالرُّشد صفة نفسية أو روحية تهيء الإنسان لتبين أو اختيار الصائب من الأقوال و الأفعال و المواقف ، والرَّشَد هو هداية للصواب من الفعل فهو هداية عقلية و روحية مزودة ببيان خطوات عملية.

أمَّا الرَّشَد فهو الصائب من الأفعال والأقوال والمواقف؛ أي الهداية والخطوات العملية، وهكذا نجد ارتباطا قويا بين الكلمتين و إن افترقتا في المعنى، وهذا الافتراق في المعني يجلّيه السياق أكثر مما يتبدى من المقارنة بين الكلمتين مجردتين.

وقَدْ سُئِلَ الإمامُ أبُو عَمْرِو بْنُ العَلاءِ عَنْ ذَلِكَ فقالَ: الرُّشْدُ بِالضَّمِّ هُو :الصَّلاحُ، وبِالفَتْحِ هُو :العِلْمُ، ومُوسَى –عليْه السَّلامُ –إنما طَلَبَ مِنَ الخَضِرِ –علَيْه السَّلامُ –العِلْمَ. وهذا في غايةِ الحُسْنِ.

(1) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 144 و 156.

(2) **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، ج3، ص: 301.

43 الفرق بين الريح والرياح: [1] ذكر الإمام الفرق بينهما عند قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [2] وأصل الريح رَوْح، ولهذا قيل في جمع القلّة: أرواح ولا يقال: أرياح، لأنها مِن ذواتِ الواو وإنما قيل: رياح مِن جهة الكسر، وطلب تناسُبِ الياء معها [3]. وفي مصحف حفصة: ﴿وَتَصْرِيفِ الْأَرْوَاحِ﴾ [4].

قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ قرأ حمزة والكسائي: ﴿الرِّيحِ﴾ على الإفراد، وكذا في (**الأعراف**) و (**الكهف**) و (**إبراهيم**) و (**النمل**) و (**الروم**) و (**فاطر**) و (**الشورى**) و (**الجاثية**) [5]، لا خلاف بينهما في ذلك. ووافقهما ابن كثير في: (**الأعراف**) و (**النمل**) و (**الرُّوم**) و (**فاطر**) و (**الشُّورى**) [6].

وأفرد حمزة: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: **22**] وأفرد ابن كثير ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ [الفرقان: **48**]. وقرأ الباقون بالجمع في جميعها سوى الذي في: (**إبراهيم**) و (**الشورى**) [7]، فلم يقرأْهما بالجمع سوى نافع ولم يختلفْ السبعة فيما سوى هذه المواضع. والذي ذكرناه في: (**الرُّوم**) هو الثاني ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾ [8] [الروم: **48**]. ولا خلاف بينهم في: ﴿الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: **46**].

وكان أبو جعفر يزيد بنُ القَعْقَاع يجمع الرياح إذا كان فيها ألفٌ ولام في جميع القرآن، سوى ﴿تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ [الحج: **31**] و ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [9] [الذاريات: **41**]، فإنْ يكنْ فيه ألفٌ ولامٌ أفرَدَ.

فمن وحَّد الرِّيح؛ فلأنه اسمٌ للجنس يدلُّ على القليل والكثير. ومن جَمع فلاختلاف الجهات التي تهبُّ منها الرياح. ومن جمع مع الرَّحمة ووحَّد مع العذاب، فإنه فعلَ ذلك اعتباراً بالأغلب في القرآن، نحو: ﴿الرِّيَاحَ

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص: 499.

([2]) [**البقرة**: **164**]

([3]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 233.

([4]) **النكت والعيون**، ج1، ص: 217.

([5]) وكذلك في: (**الإسراء**) و(**الأنبياء**) و(**سبأ**) و(**ص**).

([6]) ووافقهما أيضًا في: (**إبراهيم**) و(**الإسراء**) و(**الأنبياء**) و(**سبأ**) و(**ص**).

([7]) وكذلك سوى الذي في: (**الإسراء**) و(**الأنبياء**) و(**سبأ**) و(**ص**).

([8]) ينظر: **السبعة**، ص: 172 – 173، و**التيسير**، ص: 78، و**النشر**: ج2، ص: 232.

([9]) **النشر**، ج2، ص: 223 – 224، وقد اختلف عنه في: ﴿تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ [**الحج**: **31**].

﴿ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم: 46] و﴿ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: 41]. فجاءت في القرآن مجموعةً مع الرحمة، مفردةً مع العذاب، إلا في يونس في قوله: ﴿ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [يونس: 22]. ورُوي أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول إذَا هَبَّت الرّيح: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحاً)) [1]. وذلك لأنَّ ريح العذاب شديدةٌ ملتئمة الأجزاء كأنها جسم واحد، وريح الرحمة ليّنة متقطِّعة، فلذلك هي رياح. فأُفرِدت مع الفُلْك في ((يونس)) [الآية: 22]؛ لأنَّ ريحَ إجراء السفن إنما هي ريحٌ واحدة متَّصلة، ثم وُصفت بالطِّيب، فزال الاشتراكُ بينها وبين ريحِ العذاب [2].

الدِّراسة:

" كل شيء في القرآن من الريح عذاب. قال تعالى: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢ ﴾[الذاريات: 41]، وخرج مِن هذه القاعدة؛ قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ [يونس: 22]. الرياح: كل شيء في القرآن من الرياح رحمة. قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ ﴾ [الروم: 46] " [3]

كلها تُسمَّى ريحًا ورياحًا، لكن الغالب أنَّ الواحدة تكون في الشرِّ، والرياح المتتابعة يكون فيها خير، والريح العاصفة في الغالب تكون شرًّا، لكن مهما كانت -سواء ريح شديدة أو رياح متتابعة- يسأل الله خيرها، ويتعوَّذ بالله من شرِّها، والغالب أن الرياح المتتابعة تكون خيرًا:

نجد أن كلمة الرياح مرسومة بالألف لم ترد إلا في موضع واحد وهي للخير فعلاً

([1]) **مسند أبي يعلى**، أول مسند ابن عباس، باب: ما يقول إذا هاجت الريح، برقم: (**2456**)، و**المعجم الكبير**، للطبراني، برقم (**11533**)، و**ابن عدي**، ج2، ص:763، و**العظمة**، لأبي الشيخ الأصبهاني، باب: الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته ومُلكه وسلطانه – ذكرُ الرياح، برقم: (**874**)، و**تاريخ بغداد**، للخطيب البغدادي، ج7، ص: 100 من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)، وفي إسناده أبو علي الرحبي، الحسين بن قيس؛ جاء في: **مجمع الزوائد**، للهيثمي: " متروك، وقد وثقه حُصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح " ج10، ص: 136. وضعّفه الشيخ الألباني (رحمه الله) في: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرُها السَّيِّءُ في الأُمّة**، برقم: (**11533**)، ج9، ص: 4217.

([2]) **المحرر الوجيز**، ج1، ص: 233.

([3]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 39.

في جميع القرآن الرياح لم ترسم بالألف وإنما من غير ألف. كونها من غير ألف في 13 موضعاً وقد أجمع القرّاء السبعة على قراءتها ريح. وفي 15 موضعاً رسمت الريح ولكنها فيها قراءة الرياح.

وعندما نعود للفظ نجد أن أصل الريح هو الهواء المتحرك وهو اسم جنس مثل كلمة ماء جنس وكما قالت العرب ماء ومياه وأمواه جمعت قالت ريح ورياح فهي تأتي للجمع. وحيثما وردت لفظة الريح (المفردة) في القرآن الكريم، دلت على العذاب. وحيثما وردت لفظة الرياح (مجموعة) في القرآن الكريم، دلت على الرحمة، وهذه (الريح) أرسلت على قوم عاد، ومعلوم أن الله سبحانه عاقبهم بها، فهي تعقم ما مرت به، وهي لا تلقح ولا خير فيها.

و(الفلك) لا تسير إلا بريح واحدة، ولو اختلفت عليها الرياح لتصادمت وتقابلت. وهو سبب الهلاك. فالمطلوب هنا ريح واحدة لا رياح لذلك اقتضى السياق.لفظة (طيبة) لدفع التوهم أن تكون ريحا عاصفة. وفي قوله تعالى: (**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ**) [**سبأ: 12**]، عملت كلمة ريح مع سليمان عليه السلام، لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

المبحث الثاني: الفروق باعتبار القراءات وأبنية الصفات

المطلب الأوّل: الفرق بين ما تواتر وما شذَّ من القراءات:

44 الفرق بين الشواظ والنحاس: [1] ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾﴾ [2] والشواظ في قول ابن عباس وغيره: اللهب الذي لا دخان له. والنُّحَاس: الدخان الذي لا لهبَ فيه [3]. ومنه قول أميَّة بن أبي الصَّلْت يهجو حسانَ بنَ ثابت رضي الله عنه، كذا وقَع في تفسير الثعلبيّ والماورديّ [4]: ابن أبي الصَّلْت، وفي ((**الصحاح**)) [5] و((**الوقف والابتداء**)) [6] لابن الأنباري: أميَّة بن خَلَف قال:

أَلاَ مَـنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي ... مُـغَـلْـغَـلَـةٌ تَـدُبُّ إِلَى عُـكَـاظِ

أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَـانَ قَيْناً ... لَدَى الْقَيْنَاتِ فَسْلاً فِي الحِفَاظِ

يـمَانِيًّا يَـظَـلُّ يَشُدُّ كِـيراً ... وَيَنْفُخُ دَائِباً لَهَبَ الشُّوَاظِ [7]

فأجابه حسان (رضي الله عنه) فقال:

هَجَوْتكَ فَاخْتَضَعْتَ لَهَا بِذُلٍّ ... بِقَـــافِيَةٍ تَأَجَّــجُ كَالشُّــواظِ [8]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج20، ص: 140.

([2]) **[الرحمن: 35]**

([3]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج4، ص: 311، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 222 و 224.

([4]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 434 – 435 ومقتصرًا على **البيت الثالث**.

([5]) مادة (**شوظ**) ومقتصرًا على **البيتين الثاني والثالث**.

([6]) ج1، ص: 95.

([7]) **ديوان أمية بن أبي الصلت**، جمعه وحققه: د. سجيع الجبيلي، دار صادر، **[د. ب]**، **[د. ت]**، 1998م، ص: 168، و**المغلغلة**: الرسالة. و**القين**: العبد. و**الفسل**: النذل. و**الكير**: منفخ الحداد. **اللسان**، مادة كل من (**غلل**) و (**قين**) و (**فسل**) و (**كير**).

([8]) **ديوان حسان**، ص: 142، وروايته فيه هكذا:

مُجَلِّلَةً تُعَمِّمُهُ شَنَارًا ... مُضَرَّمَةً تَأَجَّجُ كَالشُّوَاظِ

وجاءت روايته في: **النكت والعيون**، ج5، ص: 435 هكذا:

هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ بِذُلِّ نَفْسٍ ... بِقَـافِيَـــةٍ تَـأَجَّــجُ كَالشُّـوَاظِ.

وقال رُؤبة:

إِنَّ لَهُمْ مِـــنْ وَقْعِنَا أَقْيَاظَا وَنَارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّوَاظَا [1]

وقال مجاهد: الشّواظ: اللهب الأخضر المنقطع من النار [2].

الضَّحَّاك: هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب [3]. وقاله سعيد بن جبير [4].
وقد قيل: إنَّ الشواظَ النارُ والدخانُ جميعا، قاله أبو عمرو، وحكاه الأخفش عن بعض العرب [5].
وقرأ ابن كَثير: ﴿شِوَاظٌ﴾ بكسر الشين. الباقون بالضمّ [6]، وهما لغتان، مثل صُوَار وصِوار لقطيع البقر [7].

الدِّراسة:

الشواظُ: اللهب الذي لا دخان فيه، والنحاس: هو الدخان الذي لا لهب فيه. [8].

قال ابن فارس . وهو ممن يعتني بهذا الجانب . لم يزد على أن قال: " الشين والواو والظاء: كلمة واحدة صحيحة، فالشوَاظ: شُواظُ اللّهب من النار لا دُخانَ معه. ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء يختلفون في تحديد المراد منها على أقوال:

([1]) **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة، ج2، ص: 244، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 221 – 222، و**الصحاح**، مادة (**شواظ**) ولم أعثر عليه في **ديوان رؤبة**، وذكره صاحب: **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر بن محمد، [ت: **321**هـ]، تح: رمزي منير البعلبكي دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج3، ص: 123؛ غير أنّه نسبه للعجاج، ولم أعثر عليه في: **ديوانه** أيضًا.

([2]) **تفسير البغوي**، ج4، ص: 271، و**تفسير مجاهد**، مجاهد بن جبر، [ت: **104**هـ]، تح: أبو النيل؛ محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، [**د. ب**]، ط1، 1410هـ – 1989م، ج2، ص: 742، و**تفسير الطبري**، ج22، ص: 223.

([3]) **تفسير الطبري**، ج22، ص: 223.

([4]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 435.

([5]) **الوسيط**، ج4، ص: 223، و**مشكل إعراب القرآن**، القيسي؛ مكي ابن أبي طالب، [ت: **437**هـ]، تح: د. حاتم الضامن بمؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1405هـ – 1984م، ج2، ص: 706.

([6]) **السبعة**، ص: 621، و**التيسير**، ص: 206.

([7]) **معاني القرآن**، للفراء، ج3، ص: 117.

([8]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 56.

قال ابن عباس والخليل وأبو عبيدة والزجاج: " هو اللهب الخالص الذي لا دُخان له؛ قال البغوي: "هذا قول أكثر المفسرين. وقال مجاهد: " اللَّهب الأخضر المتقطع من النَّار، وفي رواية عنه: " اللهب الأحمر المنقطع منها ".

– الدخان، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال الضحاك وسعيد بن جبير: هو الدخان الذي يخرج من دخان اللَّهب ليس بدخان الحطب

– النار المحضة، وهو قول الفراء أو القطعة من النار، وذكره ابن سيده

– حر الشمس، يقال: أصابني شواظ من الشمس.

معنى: وَنُحَاسٌ: وقد ذكر العلماء لهذه الكلمة عدة معان أُوجزها فيما يلي:

الدخان، وهو قول ابن جرير، والكلبي، وأبي عبيدة، والفراء، وبعد أن حكاه عن الفراء أبو منصور الأزهري قال: "هو قول جميع المفسرين.
ويزيد بعضهم هذا القول تخصيصا فيقول: " هو الدخان الذي لا لهب له" وهو مروي عن ابن عباس . .
وسعيد بن جبير، كما أنه قول الخليل وابن فارس وغيرهما.

وقال الأصفهاني: " فَالنُّحَاس: اللَّهِيبُ بلا دُخانٍ، وذلك تشبيه في اللَّون بالنُّحاس "

يرسل عليكما لهب من نار ودخان.لهب من نار ودرديُّ زيت مغلي.لهب من نار وصُفر مذاب. دخان من نار ودردي زيت مغلي. دخان من نار وصُفر مذاب. دخان من نار ولهب لا دخان فيه. وهذه المعاني وغيرها منقولة عن المفسرين.

قال الدكتور أحمد الخراط: " فقد أجملت هذه القراءة نوع العذاب، فهو شواظ مركب مؤلف من نار ودخان، فالنار تحرق، والدخان يخنق، وهذا العذاب يهيمن عليهم دفعة واحدة "وقراءة الرفع أفادت أنهم يصابون بأصناف من العذاب، إما في مكان واحد وزمان متحد، وإما في مكان وزمان مختلفين ذلك لأن العطف بالواو لا يقتضي ترتيبا ولا تعقيبا، بل هو لمطلق الجمع كما هو معلوم " [1]

([1]) ملتقى أهل التفسير، بعنوان: **القراءات والإعجاز في قوله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾ ﴾** تاريخ الدخول للموقع: 2020/04/16م. https://vb.tafsir.net

45 الفرق بين التجسس والتحسس: [1] أشار القرطبي (رحمه الله) إلى هذا عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ [2].

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ وذلك أنه قد يقع له خاطرُ التهمة ابتداءً، فيريد أن يتجسَّس خبر ذلك ويبحثَ عنه، ويتبصَّر ويتسمَّع ليحقِّق ما وقع له من تلك التُّهمة. فنهى النبيُّ ﷺ عن ذلك. وقرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما: ﴿وَلَا تَحَسَّسُوا﴾ بالحاء [3]. واختلِف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين ؟ فقال الأخفش: ليس تبعد إحداهما من الأخرى؛ لأن التجسَّس: البحثُ عما يكتم عنك. والتَّحسُّس ـ بالحاء ـ طلبُ الأخبار والبحثُ عنها [4]. وقيل: إن التجسُّس ـ بالجيم ـ : هو البحث؛ ومنه قيل: رجلٌ جاسوس: إذا كان يبحث عن الأمور. وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسِّه. وقول ثانٍ في الفرق: أنه بالحاء يطلبه لنفسه، وبالجيم أن يكون رسولاً لغيره. قاله ثعلب. والأوّل أعرف [5].

جَسَستُ الأخبار وتجسَّستها [6]، أي: تفحَّصت عنها، ومنه الجاسوس [7].

ومعنى الآية: خذوا ما ظهر، ولا تتَّبعوا عوراتِ المسلمين، أي: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطَّلع عليه بعد أنْ ستره الله.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 399.

([2]) [**الحجرات: 12**]

([3]) **المحرر الوجيز**، ج5، ص: 151، و**زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن أبو الفرج، [ت: **597**هـ]، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، المكتب الإسلامي، [**د. ب**]، ط1، 1968م، ج7، ص: 471. وقراءة الحسن في: **القراءات الشاذة**، ص: 143،

([4]) **مجمع البيان**، ج26، ص: 95.

([5]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 334، وينظر: **المفهم**، ج6، ص: 535.

([6]) جاء في: **صحيح البخاري**، كتاب: الأدب، باب: الهجرة، و**صحيح الإمام مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمِّه، وعِرضِه، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: **((لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا))**.

([7]) **الصحاح**، مادة (**جسس**).

الدِّراسة:

فالأوّل بالخير، والثاني بالشرّ، قال تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: 87]، ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12] [1]

والفرق بينهما: هو أن التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور وتتبع الأخبار، وكثيرا ما يقال في الشر، ومنه الجاسوس وهو صاحب سر الشر، كما أن الناموس سر الخير، وقيل: التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه، وقيل: بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع لحديث القوم، وقيل: معناهما واحد في طلب معرفة الأخبار [2]

والفرق بين الجس والتجسس: الجس: الأصلُ في الجس: مس الجسم لتعرف حاله، كمس العرق لتعرف نبضه للحكم به على الصحة والمرض، وجس الشيء مسه بيده ليعرفه.

والتجسس: تتبع الأخبار والفحص عن بواطن الأمور، فالتجسس في اللغة: تعرضًا لشيء بلمس لطيف والجاسوس من هذه لأنه يُفتشُ عما يريدُه بخفاء ولطف. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: 12] [3] وأحسَّ الشيءَ: شعر به وعلمه، والحواس: المشاعر الخمس، والحسيس: الصوت أو الحركة يسمع لها صوت. قال تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: 98]، وتحسَّسَ الشيءَ: تبحَّثهُ وتطلَّب خبره، والحاسة: القوة التي تُدرك بها الأعراض الحسية؛ فالتحسُّسُ اشتقاقه من الحواس، وهي أدوات الإدراك الخمس. قال تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: 87] [4]

يشتركُ التحسس والتجسس في: طلب الخبر والبحث عنه، غير أنهما يفترقان في الاستعمال؛ فالتجسس هو البحث عن بواطن الأمور، أو البحث عن العورات والعيوب ومنه الجاسوس أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليَطَّلعَ عليه إذ ستره الله.

([1]) **بهجة الخاطر**، ص: 128.

([2]) **التحفة النِّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي أكبر بن محمود النجفي، ص: 50.

([3]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 54.

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 88.

أمَّا التّحسُّس فهو التّسمُّع لتعرُّف الخبَر، ومنه ما يكون في الخير، ومنه ما يكون تسمُّعًا بفضول، ومما في الخير قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام؛ ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: تعرَّفوا خبر يوسف وأخيه. أما ما يكون فيه الفضول فهو الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمَّعُ على أبوابهم، وهذا قريب من التجسس لأنه تسمع مكروه. ويؤكّد النّهي عن التحسّس ما رواه البخاري ومسلم عن أبِي هريرةَ رضي الله عنه عن النّبِيّ ﷺ قال: **((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا))**. فالأول في الاستماع لحديث الناس، والآخر في طلب عورات الناس لهتكها؛ فاختلف العلماء في معنى التجسّس والتحسّس: هل هما بمعنى واحد، أو هما بمعنيين مختلفين ؟ فقال الأخفش: ليس بينهما فرق. وجعله ابن الأنباريّ رحمه الله من باب التّوكيد كقولهم: بعدا وسخطا، وقولنا: بلا شكّ أو ريب، ونحو ذلك.

قيل: إنّ التحسّس – بالحاء – أعمّ؛ لأنّ أصل هذه الكلمة من الحاسّة الّتي منها الحواسّ الخمس. أمّا التجسّس – بالجيم — فهو من الجسّ، بمعنى: اختبار الشّيء باليد، وهي إحدى الحواس؛ فنُهِي المسلمُ عن اتّباع الشّيء بجميع حواسّه أو ببعضها. ولما كانت لهفةُ يعقوبَ عليه السّلام على يوسفَ عليه السّلام بلغت غايتها قال: ﴿فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أي: بجميع الحواسّ.

وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله:" بالجيم هو: البحث عن عوراتِهم، وبالحاء: استماعُ حديثِ القوم " فإنّ مجرّد محاولة المعرفة بالسّمع أو البصر أو غيرهما هو تحسّسٌ، أمّا تتبّع العورات والزلاّت فذلك تجسّس. ويؤيّد ذلك ما رواه ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ نهى الله المؤمنَ أن يتتبّعَ عوراتِ المؤمن " وروي عن قتادة رحمه الله قال:" هل تدرون ما التجسّسُ ؟ هو: أن تبتغيَ عيبَ أخيك لتطّلعَ على سرّه "

قال الطّبريّ (رحمه الله): " (وَلا تَجَسَّسُوا) أي: لا يتتبّعْ بعضُكم عورةَ بعضٍ، ولا يبحثْ عن سرائره، يبتغي بذلك الظّهورَ على عيوبه، ولكنْ اقنَعُوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذمّوا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره " لذلك حين نهى الله تعالى قبل ذلك عن اتّباع الظنّ، نهى عن نتيجته وهي: التجسّس؛حيث نهى عن نتيجة الاطّلاع على العيوب، وهي الغِيبة.

46 الفرق بين الثَّمر والثُّمر: [1] قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ **انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [2]. والثَّمر في اللغة جَنَى الشجر. وقرأ حمزة والكسائيُّ: ﴿**ثُمُرِه**﴾؛ بضم الثاء والميم. والباقون بالفتح فيهما [3] جمع ثَمَرة، مثل بَقَرة وبَقَر، وشجرة وشَجَر. قال مجاهد: الثُّمُر: أصنافُ المال، والثَّمَر: ثمرُ النخل [4]. وكأنَّ المعنى على قول مجاهد: انظروا إلى الأموال التي تتحصَّل منه [5].

فالثُّمُر بضمتين جمعُ ثِمار، وهو المال المثَمَّر. وروي عن الأعمش: ﴿**ثُمْرِه**﴾ بضم الثاء وسكون الميم؛ حُذِفت الضمة لثقلها طلباً للخفة. ويجوز أن يكون ثُمْر جمع ثَمَرة، مثل بَدَنة وبُدْن [6]. ويجوز أن يكون ثُمُر جَمْعَ جَمْع، فتقول: ثَمَرة وثمار وثُمُر، مثل حمار وحُمُر. ويجوز أن يكون جمعَ ثمرة، كخشبة وخُشُب لا جمعَ الجمع [7].

وفي قوله تعالى: [8]﴿ **وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٞ** ﴾[9]. قرأ أبو جعفر وشَيْبة وعاصم ويعقوب وابنُ أبي إسحاق ﴿**ثَمَر**﴾ بفتح الثاء والميم [10]، وكذلك قوله: ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ** ﴾ جمع ثمرة.
قال الجوهري: الثمرةُ واحدةُ الثمرِ والثمرات، وجمعُ الثَّمر ثمار، مثل جبل وجبال.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص: 474.
([2]) [**الأنعام: 99**]
([3]) **السبعة**، ص: 264، و**التيسير** ، ص: 105.
([4]) **تفسير الطبري**، ج9، ص: 450.
([5]) **المحرر الوجيز**، ج2، ص: 328.
([6]) **إعراب القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 87، و**الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، ج3، ص: 369 عن أبي عمرو.
([7]) **المحرر الوجيز**، ج2، ص: 328، وينظر: **الدر المصون**، السمّين الحلبي؛ أحمد بن يوسف، [ت: **756**هـ]، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، [**د. ط**]، 1993م، ج5، ص: 80.
([8]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص: 275.
([9]) [**الكهف: 34**]
([10]) ينظر: **السبعة**، ص: 390، و**التيسير**، ص: 143، و**المحرر الوجيز**، ج3، ص: 516، و**البحر المحيط**، ج6، ص: 125.

قال الفراء: وجمعُ الثمارِ ثُمُر، مثل كتاب وكُتُب، وجمعُ الثُّمُرِ أثمار؛ مثل أعناق وعُنُق. والثُّمُر أيضاً المالُ المثَمَّر؛ يخفف ويثقَّل. وقرأ أبو عمرو ﴿ وَكَانَ لَهُ ثُمْرٌ﴾ بضم الثاء وإسكان الميم، وفسَّره بأنواع المال [1] الباقون بضمِّها في الحرفين [2]. قال ابن عباس: ذهبٌ وفضةٌ وأموال [3].

وذكر النحاس[4]: حدثنا أحمدُ بن شعيب قال: أخبرني عمران بن بكار قال: حدثنا إبراهيم بنُ العلاء الزبيدي قال: حدثنا شعيب بنُ إسحاق قال: حدثنا هارون قال: حدثني أبات بن تغلب، عن الأعمش، أنَّ الحجاج قال: لو سمعتُ أحداً يقرأ ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾ لقطعتُ لسانَه، فقلت للأعمش: أتأخذُ بذلك ؟ فقال: لا ! ولا نَعْمَة عين [5]. فكان يقرأ ﴿ثُمُرٌ﴾ ويأخذه من جمعِ الثمر.

قال النحاس: فالتقديرُ على هذا القول أنَّه جَمعَ ثمرة على ثمار، ثم جمعَ ثمار على ثُمُر؛ وهو حسنٌ في العربية إلا أنَّ القول الأول أشبهُ والله أعلم؛ لأنَّ قولَه: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ يدل على أنَّ له ثمراً.

الدِّراسة:

ثمر : الثمر : حمل الشجر ، وجمع الثمر ثمار ، وثمر جمع الجمع ، ويجوز أن يكون الثمر جمع ثمرة ، كخشبة وخشب ، وأن لا يكون جمع ثمار؛ لأن باب خشبة وخشب أكثر من باب رهان ورهن، قال ابن سيده : أعني أن جمع الجمع قليل في كلامهم، وحكى سيبويه في الثمر ثمرة ، وجمعها ثمر ، كسمرة وسمر؛ قال : ولا تكسر لقلة فعلة في كلامهم ، ولم يحك الثمرة أحد غيره . والثمار : كالثمر؛ قال الطرماح:

حَتَّى تَرَكْتُ جَنابَهُمْ ذَا بَهْجَةٍ وَرْدَ الثَّرَى مُتَلَمِّعَ الثَّيْمار

([1]) **الصحاح**، مادة (**ثمر**)، وقراءة أبي عمرو في: **التيسير**، ص: 143، و**السبعة**، ص: 390، و**المحرر الوجيز**، ج3، ص: 516.

([2]) **التيسير**، ص: 143، و**السبعة**، ص: 390.

([3]) **تفسير الطبري**، ج15، ص: 260، بلفظ: أنواعِ المال.

([4]) **معاني القرآن**، النحاس؛ أبو جعفر، [ت: **338**هـ]، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1988م، ج4، ص: 240.

([5]) نَعِمَكَ وأَنْعَم بك عينًا: أقرَّ بك عين من تحبه. **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي؛ مجد الدين، [ت: **817**هـ]، تح: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، دمشق، [**د. ط**]، 1987م، مادة (**نعم**)، وذكر فيها اثنا عشر وجها.

والثمرة : الشجرة ; والجمع ثمر . وقال أبو حنيفة : إذا كثر حمل الشجرة أو ثمر الأرض فهي ثمراء . والثمراء جمع الثمرة ، مثل الشجراء جمع الشجرة.

قال مجاهد: ما كان في القرآن من ثمر فهو مال ، وما كان من ثمر فهو من الثمار. وكان له ثمر ; مفتوح جمع ثمرة ، ومن قرأ ثمر قال : من كل المال ، قال : فأخبرت بذلك يونس فلم يقبله كأنهما كانا عنده سواء . قال : وسمعت أبا الهيثم يقول : ثمرة ثم ثمر ثم ثمر جمع الجمع ، وجمع الثمر أثمار مثل عنق وأعناق . الجوهري : الثمرة واحدة الثمر والثمرات ، والثمر المال المثمر يخفف ويثقل . وفسَّرها أبو عمرو بأنواع الأموال . وثمر ماله : نماه . يقال : ثمر الله مالك أي : كثره . وأثمر الرجل : كثر ماله.

47 الفرق بين الخطيئة والإثم: [1] قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿112﴾ ﴾ [2] قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ أي: ذنبًا

﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ أي: عاقِبتُه عائدًا عليه. والكسبُ ما يَجرُّ به الإنسان إلى نفسِه نفعًا، أو يَدفعُ به ضررًا، ولهذا لا يُسمَّى فعلُ الربِّ تعالى كَسْبًا.

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ قيل: هما بمعنىً واحدٍ؛ كُرِّر لاختلاف اللفظِ تأكيداً.

وقال الطبريّ: إنما فرَّق بين الخطيئةِ والإثمِ أنَّ الخطيئةَ تكونُ عن عَمْدٍ وعن غير عَمْدٍ، والإثمُ لا يكونُ إلا عن عَمْد [3].

وقيل: الخطيئةُ ما لم تَتَعَمَّدْه [4] خاصَّةً، كالقتل بالخطأ.

وقيل: الخطيئة: الصغيرةُ، والإثم: الكبيرةُ [5]، وهذه الآيةُ لفظُها عامٌّ يندرجُ تحته أهلُ النازلةِ وغيرُهم [6].

الدِّراسة:

" أنّ الخطيئة أعمّ من أن تكون عن عمد أو خطأ، والإثم لا يكون إلا من عمد خاصة، وقيل: الخطيئة الشرك، والإثم ما دون الشرك " [7]

والخطيئة: من الخطأ، وهو عدم الإصابة، وقد يكون عن عمد، وقد يكون عن غير عمد، إلا أنه غير العمد أكثر، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: 286]، وقال: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ ﴾ [الأحزاب: 05]. قال الأصفهاني في مفردات غريب القرآن: الخطيئة والسيئة يتقاربان، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه، بل يكون القصد سبباً لتولد الفعل منه.

والخطيئة: من الخطأ الجمع : خَطِيئات و خَطايا وهي أيضا: ما عظُم من الذَّنب، مخالفة الشَّريعة الإلهيَّة

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص: 121.

([2]) [**النساء: 111**]

([3]) **تفسير الطبري**، ج7، ص: 477، **والمحرر الوجيز**، ج2، ص: 111.

([4]) ينظر: **زاد المسير**، ج2، ص: 194.

([5]) ينظر: **إعراب القرآن**، للنحاس، ج1، ص: 487.

([6]) **المحرر الوجيز**، ج2، ص: 111.

([7]) **بهجة الخاطر**، ص: 175.

الإثم: أثِمَ يأثَم، إِثْمًا وأَثَامًا ومَأْثَمًا، فهو أَثِم وآثِم، وأَثِيم، وأَثَّام، وأُثُوم؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 02] والاثم : اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 218] يعني في تناولهما إبطاء عن الخيرات.

والاثم في الاصطلاح ، فقد يكونان أي الإثم والذنب بمعنى واحد، والاثم: ظاهر الإثْم وباطنه، أفعال الجوارح ، وباطنه اعتقادات القلوب. والخطيئة : من الخطأ، وهو عدم الإصابة، وقد تكون عن عمد، وقد تكون عن غير عمد ؛ إلا أن غير العمد أكثر .. والجمع : الخطيئات والخطايا ... قال الراغب : " الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه فى نفسه ، بل يكون القصد سبباً لتولد ذلك الفعل منه كمن يرمى صيداً فأصاب إنساناً ، أو شرب مسكراً فجني جناية في سكره.

والإثم لا يكون إلا عن عمد ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ فهذا دليل بيّن أن الإثم هو ما يكون سبباً لاستحقاق العقوبة؛ قال الطبري : " وإنما فرق ﷻ بين الخطيئة والإثم ، لأن الخطيئة قد تكون من قبل العمد وغير العمد ، والإثم لا يكون إلا من العمد ، ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما. وقيل : إن المراد بالخطيئة المعصية الصغيرة ، والمراد بالإثم المعصية الكبيرة .وقيل : الخطيئة : هي الذنب القاصر على فاعلها ، والإثم : الذنب المتعدي إلى الغير كالظلم والقتل ونحوهما ومعنى الآية : ومن يكسب خطيئة من غير عمد ، أو إثماً متعمداً ، ثم يرم به بريئاً ، بأن ينسبه إليه ويحتال لترويج ذلك ، فقد احتمل (بهتاناً) وهو الكذب الفاحش على البريء بما يتحير منه عند سماعه لفظاعته و (إثماً مبيناً) أي ظاهراً لا خفاء فيه والإثم المبين هو الذي يستوجب العقاب والجزاء؛ فالسّر البلاغي في الجمع بين "الخطيئة" و "الإثم" وعطف الثانية على الأولى ،هو الاحتراس ، حتى لا يتوهم متوهم أن من يكسب خطيئة من غير عمد لا يستوجب العقاب والجزاء [1].

قال ابن عاشور : " وإنما جعل الرمي بالخطيئة وبالإثم في مرتبة واحدة وهى كون ذلك (بهتاناً وإثماً عظيماً) ،لأن رمى البريء بالجريمة في ذاته كبيرة لما فيه من الاعتداء على حق الغير " [2]

([1]) **تفسير الطبري**، ج3، ص: 108.

([2]) **التحرير والتنوير**، ج5، ص: 196.

المطلب الثاني: الفرق بين معاني اللغات والصفات

48 الفرق بين الخَلة والخُلة والخِلة: [1] قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [2]. والخُلَّة: خالصُ المودَّة، مأخوذةٌ من تخلُّلِ الأسرارِ بين الصَّدِيقَين. والخِلالة والخَلالة والخُلالة: الصداقةُ والمودَّة، قال الشاعر[3]:

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خِـلاَلَـتُـهُ كَـأَبِي مَـرْحَـبِ

وأبو مرحب كُنْيةُ الظِّلِّ، ويقال: هو كنيةُ عُرقوبٍ الذي قيل فيه: مواعيدَ عُرقُوب.

والخُلَّة؛ بالضم أيضاً: ما حلا من النَّبت، يقال: الخُلَّة خُبْزُ الإبلِ، والحَمْضُ فاكهتها. والخَلَّة، بالفتح: الحاجةُ والفقر. والخَلَّة: ابن مَخَاض، عن الأصمعي. يقال: أتاهم بقُرْص كأنه فِرْسِن [4] خَلَّة.

والأنثى خَلةٌ أيضاً. ويقال للميت: اللهم أصلحْ خَلَّتَه، أي: الثُّلْمَةَ التي تَرك. والخَلَّة: الخَمْرُ الحامضة.

والخِلَّة؛ بالكسر: واحدةُ خِلَل السُّيوف، وهي بطائنُ كانت تُغَشّى بها أجفانُ السُّيوف، منقوشةٌ بالذهب وغيرِه، وهي أيضاً سُيُورٌ تُلبس ظهر سِيَتَي [5] القَوْس. والخِلَّة أيضًا: ما يبقى بين الأسنان [6].

وفي قوله تعالى [7]: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾ [8] قال ابن عبّاس: أراد أبا بكر الصِّدّيق (رضي الله عنه) قال ثعلب: إنّما سُمِّيَ الخليلُ خليلًا؛ لأنّ محبَّتَهُ تتخلَّلُ القلبَ، فلا تدعُ فيه خَلَلًا إلاَّ ملأتَهُ؛ وأنشد قول بشار:

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 260.

([2]) [**البقرة: 254**]

([3]) هو النابغة الجعدي، ينظر: **ديوان النابغة الجعدي**، المكتب الإسلامي، ط1، 1384هـ - 1964، ص: 26، و**الكتاب**، ج1، ص: 215.

([4]) قوله: **فِرسِن**: هو للبعير كالحافر للدابة. **القاموس**، مادة (**فرسن**).

([5]) قوله: **سِيَتي القوس** مثنى سِيَة، وهي ما عُطف مِن طرفيه. ينظر **النهاية**، مادة (**سيه**).

([6]) **الصحاح**، مادة (**خلل**).

([7]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص: 155 - 157.

([8]) [**النساء: 125**]

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِــهِ سُمِّيَ الخَلِيــلُ خَلِيــلًا [1]

وخليلٌ: فعيلٌ بمعنى فاعل، كالعليم بمعنى العالم. وقيل: هو بمعنى المفعول كالحبيب بمعنى المحبوب، وإبراهيمُ كان مِحبًّا لله، وكان محبوبًا لله.

وقيل: الخليلُ مِن الاختصاص، فاللهُ عز وجل اختصَّ إبراهيمَ في وقته للرسالة. واختار هذا النحاس؛ قال [2]: والدليل على هذا قولُ النبي ﷺ: **((وَقَدْ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا))** [3] يعني نفسَه. وقال ﷺ **((لَوْ كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا))** [4] أي: لو كنتَ مختصًّا أحدًا بشيءٍ لاختصصْتُ أبا بكر (رضي الله عنه). وفي هذا ردٌّ على من زعم أنَّ النبي ﷺ اختصَّ بعضَ أصحابه بشيءٍ مِن الدِّين.

وقيل: الخليل: المحتاجُ؛ فإبراهيم خليلُ الله؛ على معنى أنه فقيرٌ محتاجٌ إلى الله تعالى؛ كأنه الذي به الاختلال [5]. وقال زهير يمدح هَرِمَ بنَ سِنان [6]

وَإِنْ أَتَــاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ

أي لا ممنوعٌ.

([1]) **أدب الدنيا والدين**، الماوردي؛ أبو الحسن علي بن محمد، [ت: **450**هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1375هـ – 1955م، ص: 147، والبيت في: **ديوان بشار بن برد**، شرح: حسين حموي، دار الجيل، بيروت، **[د. ط]**، 1996م، ج2، ص: 475 وفيه: **وَلِذَا**، بدل: **وَبِهِ**.

([2]) **إعراب القرآن**، ج1، ص: 491.

([3]) هو قطعة من الحديث الآتي تخريجُه.

([4]) **صحيح الإمام مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة (رضي الله تعالى عنهم)، باب: من فضائل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، برقم: (**2383**) من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، و**صحيح البخاري**، كتاب: الصلاة، باب: الخوخة والممر في المسجد، برقم: (**3654**) و**صحيح الإمام مسلم**، برقم: (**2382**) مِن حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) دون قوله: ((**وَقَدْ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا**)).

([5]) **معاني القرآن**، للنحاس، ج2، ص: 200.

([6]) **ديوان زهير**، ص: 153، و**الكتاب**، ج3، ص: 66.

قال الزجاج [1]: ومعنى الخليل: الذي ليس في محبَّتِه خَلَلٌ؛ فجائزٌ أنْ يكون سُمِّيَ خليلًا لله بأنه الذي أحبَّه واصطفاه محبةً تامةً. وجائزٌ أن يُسمَّى خليلَ الله أي فقيرًا إلى الله تعالى؛ لأنه لم يجعل فقرَه، ولا فاقته إلَّا إلى الله تعالى مخلصًا في ذلك.

والاختلالُ: الفقرُ؛ فرُوِي أنه لما رُمِي بالمَنْجَنِيق وصار في الهواء، أتاه جبريل (عليه السلام)، فقال: ألك حاجةٌ ؟ قال : أمَّا إليك فلا [2]. فخُلَّةُ اللهِ تعالى لإبراهيمَ نُصرَتُه إيَّاهُ.

وقيل: سُمِّي بذلك بسبب أنه مضى إلى خليلٍ له بمصر – وقيل: بالموصل – لِيَمْتَارَ مِنْ عندِه طعامًا فلم يجدْ حاجته [3]، فملأ غَرائرَه [4] رملًا وراح به إلى أهله، فحطَّهُ ونام؛ ففتحه أهلُه فوجدوه دقيقًا فصنعوا له منه فلما قدَّموه إليه قال: مِن أينَ لكم هذا ؟ قالوا: مِن الذي جئتَ به مِن عند خليلك المصريّ؛ فقال: هو من عند خليلي؛ يعني الله تعالى، فسُمِّيَ خليلَ الله بذلك [5].

وقيل: إنه أضاف رؤساءَ الكفار، وأهدى لهم هدايا، وأحسن إليهم، فقالوا له: ما حاجتُك ؟ فقال: حاجتي أنْ تسجُدوا للهِ سجدة؛ فسجدوا، فدعا الله تعالى، وقال: اللهم إنِّي قد فعلتُ ما أمكنني، فافعل اللهمَّ ما أنتَ أهلٌ لذلك. فوفَّقهم الله تعالى للإسلام، فاتَّخَذَهُ اللهُ خَليلًا لذلك.

([1]) **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج؛ أبو إسحاق، [ت: **311**هـ]، تح: عبد الجليل شلبي، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، ط1، 1408هـ – 1988م، ج2، ص: 112، ويُنظر: **تفسير البغوي**، ج1، ص: 484، و**الوسيط**، ج2، ص: 121.

([2]) **حليَةُ الأولياء**، الأصبهاني؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، [ت: **430**هـ]، مطبعة السعادة، [**د. ب**]، ط1، 1974م، ج1، ص: 20

([3]) **تفسير الطبري**، ج7، ص: 529.

([4]) جمعُ غِرارة، وهو الوعاء. **القاموس**، مادة (**غرر**) و(**جلق**).

([5]) **معاني القرآن**، للزجاج، ج1، ص: 113، و**تفسير الطبري**، ج7، ص: 529، و**أسباب النزول**، الواحدي؛ أبو الحسن علي بن أحمد [ت: **468**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ – 1991م، ص: 175، و**تفسير البغوي**، ج1، ص: 484 ونسبه لابن عباس، قال ابن كثير: " وفي صحّة هذا ووقوعه نظر، وغايتُه أنْ يكون إسرائيليًّا، لا يُصدَّقُ ولا يُكذَّبُ " ا.هـ. **تفسير القرآن العظيم** ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، [ت: **774**هـ]، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ – 1999م، مج2، ص: 422 – 423.

ويقال: لما دخلت عليه الملائكةُ بشِبه الآدميّين، وجاء بعِجلٍ سمينٍ، فلم يأكلُوا منه، وقالوا: إنا لا نأكُل شيئًا بِغير ثمن، فقال لهم: أُعطُوا ثمَنه وكلُوه [1]، قالوا: وما ثمنُه ؟ قال: أنْ تقولوا في أوَّلِه: باسم الله، وفي آخره: الحمدُ لله، فقالوا فيما بينهم: حقٌّ على الله أنْ يتَّخذَهُ خليلًا؛ فاتخذهُ الله خليلًا.

وروى جابر بنُ عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: **((اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ وَإِفْشَائِهِ السَّلَامَ، وَصَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ))** [2].

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: **((يَا جِبْرِيلُ لِمَ اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ؟ قَالَ: لِإِطْعَامِهِ الطَّعَامَ يَا مُحَمَّدُ))**. [3]

وقيل: معنى الخليل: الذي يُوالي في الله ويُعادي في الله.
والخُلَّةُ بين الآدميّين: الصَّداقةُ؛ مشتقةٌ من تخلُّلِ الأسرار بين المتخالّين.

وقيل: هي مِن الخَلَّة؛ فكلُّ واحد من الخليليْن يَسُدُّ خَلَّةَ صاحبِه [4]. وفي مصنف أبي داود [5] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **((الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ))**. ولقد أحسن من قال:

مَنْ لَمْ تَكُنْ فِي اللهِ خُلَّتُــهُ فَخَلِيلُهُ مِنْــهُ عَلَى خَطَــرِ [6]

وقال آخر:

([1]) **تفسير أبي اللّيث السمرقندي**، السمرقندي؛ نصر بن محمد بن أحمد، [ت: **373**هـ]، تح: الشيخ علي محمد معوض وآخرون دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1993م، ج1، ص: 392.

([2]) **تفسير أبي اللّيث**، ج1، ص: 392، ولم أعثُر عليه في المصادِر.

([3]) **شُعب الإيمان**، للبيهقي، برقم: (**9616**)، و**أسباب النزول**، للواحدي، ص: 174، و**الوسيط**، ج2، ص: 122. وفي إسنادِه موسى بن إبراهيم المروزي كذَّبه يحي، وقال الدارقطني وغيره: متروك. **الميزان**، ج4، ص: 199.

([4]) **معاني القرآن**، للزجاج، ج2، ص: 113، و**تهذيب اللغة**، ج6، ص: 573، و**زاد المسير**، ج2، ص: 211 – 212.

([5]) **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب: مَنْ يُؤمر أنْ يُجالس برقم: (**4833**)، وفيه: **الرَّجُلُ**، بدل: **المَرْءُ**، و**مسند الإمام أحمد**، مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: (**8028**)، و**سُنن الترمذي**، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، برقم: (**2378**).

([6]) **أدب الدنيا والدين**، الماوردي، ص: 153 دون نِسبة.

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَثِقَنْ بِكُلِّ أَخِي إِخَـــاءِ

فَإِنْ خُيِّرْتَ بَيْنَهُمْ فَأَلْصِقْ بِأَهْـلِ العَقْلِ مِنْهُمْ وَالحَيَـاءِ

فَإِنَّ العَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا تَفَاضَلَتِ الفَضَائِلُ مِنْ كَفَاءِ [1]

وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه):

أَخِـــلَّاءُ الرِّجَـالِ هُـمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ فِي البَـلَاءِ هُمْ قَلِيـلُ

فَلَا يَغْرُرْكَ خُلَّـةُ مَنْ تُؤَاخِي فَمَالَكَ عِنْدَ نَائِبَـةٍ خَلِيــلُ

وَكُـلُّ أَخٍ يَقُـولُ أَنَـــا وَفِيٌّ وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَـلُ مَا يَقُـولُ

سِوَى خِـلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هَوَ الفَعُولُ [2]

الدِّراسة:

والخُلَّةُ الاختِصاصُ بالتَّكريمِ، ولهذا قيل: إبراهيمُ خليلُ الله لاختِصاصِ الله إياهُ بالرِّسالة، وفيها تكريمٌ له، ولا يجوز أن يقال: اللهُ خليلُ إبراهيمَ، لأنَّ إبراهيمَ لا يجوز أن يُخصَّ اللهَ بِتكريم.

وقال أبو علي (رحمه الله تعالى): يقالُ للمؤمن إنَّه خليلُ الله.

وقال عليُّ بن عيسى: لا يقال ذلك إلَّا لِنبيٍّ؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يختصُّه بِوحيِه، ولا يختصّ به غيره، قال: والأنبياءُ كلُّهم أخِلَّاءُ الله. [3]

ةالخُلَّة: الاختصاص بالتكريم، ولهذا قيل: إبراهيم خليل الرحمن لاختصاص الله إياه بالرسالة، وفيها تكريم له

([1]) قائل الأبيات أفلح بن يسار أبو عطاء السندي، ووردت في: **البيان والتبيين**، ج1، ص: 244، و**الأغاني**، الأصبهاني؛ أبو الفرج [ت: **356**هـ]، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، مصور عن طبعة دار الكتب، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج17، ص: 329، و**أدب الدنيا والدين**، ص: 152، وفي: **الأغاني**: **تُذُوكِرت**، بدل: **تَفَاضَلَت**.

([2]) **ديوان حسّان بن ثابت**، ضبط وتص: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، [**د. ب**]، ط1، 1966م، ص: 199، وفيه: **الرخاء**، بدل: **الرجال**، **غرر الخصائص الواضحة**، الوطواط؛ أبو إسحاق الكتبي، [ت: **718**هـ]، دار صعب، بيروت، ط1، 1900م، وقد أورد البيت بمثل رِواية المصنف، ص: 426، وفيه: **تصافي** بدل: **تؤاخي**، **وكل خل**، بدل: **كل أخ**.

([3]) **الفروق في اللغة**، ص: 515 - 516.

ولا يجوز أن يقال: الله خليل إبراهيم؛ لأنّ إبراهيم لا يجوز أن يخص الله بتكريم. [1]

الفرق بين الخَلة بفتح الخاء والخِلة بكسر الخاء والخُلة بضم الخاء.

فالخَلة بفتح الخاء معناها الفقر والحاجة، يقال أصاب فلانا خَلة أي حاجة وفقر

وأما الخِلة بكسر الخاء فهي: الخصلة والصفة والجمع خلال.

وأما الخُلة بضم الخاء فهي: الصداقة والمحبة، وسميت الصداقة والمحبة خُلّة: لأنها تخللت القلب وصارت خلاله وهي درجة عالية من المحبة، وهناك مثل يقول: إذا جاءت الخَلَّة ذهبت الخُلَّة أي: إذا جاء الفقر ذهبت المحبَّة. والخُلَّةُ : الصديق: يستوي فيه المذكر والمؤنَّث والمفرد والجمع، قال ابن فارس: " (خل) الخاء واللام أصل واحد يتقارب فروعه ومرجع ذلك إما إلى دقة أو فرجة.)

(1) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 196.

49 الفرق بين الضَّعف والضُّعف: [1] قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً**﴾ [2] ذكر استدلالاً آخر على قدرته في نفس الإنسان ليعتبر. ومعنى: ﴿**مِّن ضُعْفٍ**﴾ من نطفة ضعيفة. وقيل: ﴿**مِّن ضُعْفٍ**﴾ أي: في حال ضعف، وهو ما كانوا عليه في الابتداء من الطفولة والصغر. ﴿**ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً**﴾ يعني الشبيبة. ﴿**ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا**﴾ يعني الهرم [3].

وقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد فيهنَّ، والباقون بالضم، لغتان، والضمُّ لغة النبي ﷺ [4]. وقرأ الجَحدرِيُّ: ﴿**مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ**﴾ بالفتح فيها، ﴿**ضُعْفًا**﴾ بالضمِّ خاصَّةً؛ أراد أن يجمع بين اللغتين [5]

قال الفرَّاء: الضم لغة قريش، والفتح لغة تميم [6]. الجوهري: الضَّعْف والضُّعْف: خلاف القوّة [7]. وقيل: الضَّعفُ بالفتح في الرأي، وبالضمِّ في الجسد [8]؛ ومنه الحديث في الرجل الذي كان يُخدَعُ في البيوع .. أنه يبتاع وفي عقُدَتِه ضُعف، فعن أنس بنِ مالك: ((أنَّ رجلا على عهد النبي ﷺ كان يبتاع وفي عقله ضعف؛ فأتى أهلُه نبيَّ الله ﷺ فقالوا : يا نبي الله، احجر على فلان فإنّه يبتاع، وفي عقله ضعف. فدعاه النبي ﷺ فنهاه عن البيع، فقال : يا رسول الله، إني لا أصبر عن البيع ساعة. فقال رسول الله ﷺ: **إِنْ كُنْتَ غَيْرَ تَارِكٍ البَيْعَ؛ فَقُلْ هَا وَهَا .. وَلَا خِلَابَة**)) [9].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج16، ص: 450.

([2]) **[الروم: 54]**

([3]) **تفسير الطبري**، ج18، ص: 525 – 526 بمعناه.

([4]) **الحجة للقراء السبعة**، ج5، ص: 450، وينظر **السبعة**، ص: 508، و**التيسير**، ص: 175 – 176.

([5]) **المحرر الوجيز**، لابن عطية، إلا أنه نقل عن: " الجحدري وأبي عبد الرحمن والضحاك عكس ذلك بأنهم ضمُّوا الضاد في الأول والثاني وفتحوا (**ضعفًا**) " ج4، ص: 343.

([6]) **زاد المسير**، ج3، ص: 378.

([7]) **الصحاح**، مادة (**ضعف**).

([8]) **تهذيب اللغة**، ج1، ص: 482.

([9]) **سنن أبو داود** ، برقم: (**3501**)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم: (**13276**)، وقوله: ((**هَا وَهَا**)) هو أن يقول: كلُّ واحدٍ مِن البيِّعَيْنِ: هاء، فيُعطيهِ ما في يدِه، وقيل: معناه هاك وهات، أي: أي: خذ وأعط، قال الخطابي: أصحاب الحديث؛ يروونه: ((**هَا وَهَا**)) ساكنة الألف، والصوابُ: مدُّها وفتحُها؛ لأنَّ أصلَها هاك، أي: خذ، فحُذِفت الكاف، وعوضت منها المدَّةُ والهمزة، يقال: للواحد: هاء=

وعند قوله تعالى: [1] ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [2]

قال القرطبي: ﴿ضَعِيفًا﴾ أي: كبيرًا؛ لا عقلَ له، وقد قالوا: الضُّعفُ بضمِّ الضادِ في البدَنِ، وبفتحها في الرأي وقيل: هما لغتان . والأوّل أصحُّ.

الدِّراسة:

الفرقُ بين الضَّعفِ والضُّعفِ، أنَّ الضُّعفَ – بالضمِّ – يكون في الجسد خاصّةً، وهو من قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ﴾، والضَّعفُ – بالفتح – يكونُ في الجسد والرَّأيِ والعقلِ، يقال: في رأيِه ضَعفٌ، ولا يقال: فيه ضُعفٌ، كما يقال: في جسمِه ضُعفٌ وضَعفٌ. [3]

الضعف: ضد القوة: فالضعف نقصان القوة، والضُّعف بالضم يكون في الجسد خاصة، وبالفتح يكون في الجسد والرأي والعقل. [4]

= وللاثنين: هاؤما، وللجميع: هاؤم، **النهاية في غريب الحديث**، مادة (**ها**)، ، وقوله: ((**لَا خِلابة**))، أي: لا خِداع، **النهاية**، مادة: (**خلب**).

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص: 435.

([2]) [**البقرة: 282**]

([3]) **الفروق في اللغة**، ص: 183 – 184.

([4]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 196.

المطلب الثالث: الفرق بين الصفات والألفاظ المتجانسة الأصوات

50 الفرق بين الظلم والعدوان: [1] قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا** ﴾[2]

والعدوانُ: تجاوزُ الحد. والظلم وضعُ الشيء في غير موضعه [3]، وقيَّد الوعيدَ بذكر العدوان والظلم؛ ليخرج منه فعلُ السهو والغلط، وذكَر العدوانَ والظلم مع تقارب معانيهما؛ لاختلاف ألفاظهما، وحَسُن ذلك في الكلام [4] كما قال:

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا [5]

وحُسن العطف لاختلاف اللفظين؛ يقال: بُعْداً وسُحْقاً، ومنه قول يعقوبَ: ﴿ **قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [**يوسف: 86**]. فحُسن ذلك لاختلاف اللفظ.

وفي قوله تعالى: [6] ﴿ **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** ﴾ [7] قال: والعدوّ: خلافُ الصَّدِيق، وهو مِنْ: ((عدا)): إذا ظَلَم، وذئب عَدَوان: يَعْدُو على الناس، والعُدْوان: الظُّلم الصُّراح. وقيل: هو مأخوذٌ من المجاوزَة؛ من قولك: لا يَعْدُوك هذا الأمرُ؛ أي: لا يتجاوزك، وعدَاه: إذا جاوزه، فسُمِّي عدوّاً لمجاوزة الحدِّ في مكروهِ صاحبِه؛ ومنه العَدْوُ بالقَدَم لمجاوزة المشْي، والمعنيان متقاربان، فإنَّ من ظلَم فقد تجاوز [8].

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص: 260.

([2]) [**النساء: 30**]

([3]) **تفسير البغوي**، ج1، ص: 418.

([4]) **أحكام القرآن**، للكيا الطبري، ج2، ص: 442.

([5]) عجز بيت لعدي بن زيد، وهو في: **ديوان عدي بن زيد العبادي**، محمد جبار المعيبد، ص: 183: وصدره: **وَقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْه**، **والراهشان**: عرقان في باطن الذراعين. قال الجوهري، مادة (**رهش**).

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص: 475.

([7]) [**البقرة: 36**]

([8]) **مجمل اللغة**، مادة: (**عدا**).

الدِّراسة:

الفرق بين والظلم والعدوان:

لا تقدم المعاجم اللغوية فروقاً دلالية واضحة بين هذه الألفاظ، فهي إذ تفسرها كلها ب "مجاوزة الحَدِّ أو القدر"، لكنها في القرآن الكريم تتضمن فروقاً دلالية دقيقة.

والظلم فى اللغة: وضع الشيء فى غير موضعه، ويقال: لزموا الطريق فلم يظلموا، أي لم يحيدوا عنه. ومنه أُخذ معنى الظلم وهو الميل عن القَصْد.

كثر ورود الظلم فى القرآن الكريم وتعددت معانيه بحسب السياقات، ومنه ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى وأعظمه الكفر والشرك والنفاق.
ومن الظلم ظلم الإنسان للإنسان، وسائر الناس ممن تغريه السلطة كبرت أم صغرت، فيستخدمها لظلم من هم تحت سلطته..

والعدوان في اللغة: تجاوز ما ينبغى أن يُقْتَصَرَ عليه، وهو الظلم الصُّراح، تكرَّر ذكر العدوان ومشتقاته في القرآن الكريم كثيرًا، ومن ذلك: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المجادلة: 09] (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [البقرة: 85]**.

51 الفرق بين الظلم والهضم: [1] وقد ذكر الإمام القرطبي ذلك عند قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا** ﴿١١٢﴾﴾ [2]

﴿**ظُلْمًا**﴾ أي: نقصاً لثواب طاعته، ولا زيادة عليه في سيئاته. ﴿**وَلَا هَضْمًا**﴾ بالانتقاص من حقِّه. والهضمُ: النقصُ والكسر؛ يقال: هَضَمتُ ذلك من حقِّي، أي: حَطَطْتُه وتركْتُه. وهذا يَهْضِمُ الطعام، أي: يَنْقُص ثِقَلَه. وامرأةٌ هَضِيمُ الكَشح: ضامرةُ البطن [3]. الماوردي: والفرق بين الظلم والهضم؛ أنَّ الظلمَ: المنعُ من الحقِّ كُلِّه والهَضْمَ: المنعُ من بعضه، والهضمُ: ظلمٌ وإنْ افترقا من وجه، قال المتوكل الليثي:

إِنَّ الأَذِلَّةَ وَاللِّئَــامَ لَمَعْشَرٌ مَوْلَاهُــمُ المُتَهَضِّمُ المَظْلُومُ [4]

قال الجوهري [5]: ورجلٌ هَضيمٌ ومهتضَم: أي: مظلوم. وتَهَضَّمه، أي ظلمَه واهتضمَه: إذا ظلمه وكَسَر عليه حقَّه.

الدِّراسة:

فالظّلمُ أنّه قد يحرم غيره، والهضم أن ينقص مِن ثوابِه، وإنّ الظلم يزاد عليه في سيِّئاتِه، والهضم أن يُنقَص من حسناتِه [6]

الفرق بين الهضم والظلم: أن الهضم نقصان بعض الحق ولا يقال لمن أخذ جميع حقه قد هضم. والظلم يكون في البعض والكل وفي القرآن " فلا يخاف ظلما ولا هضما " أي لا يمنع حقه ولا بعض حقه وأصل الهضم في العربية النقصان ومنه قيل للمنخفض من الأرض هضم والجمع أهضام.

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص: 143.

([2]) [**طه: 112**]

([3]) **تفسير الطبري**، ج16، ص: 178، و**زاد المسير**، ج5، ص: 324 بنحوه.

([4]) **النكت والعيون**، ج3، ص: 428، والبيت في: **ديوان المتوكل الليثي**، المتوكل بن عبد الله بن عمرو، [ت: **85**هـ]، تح: يحي الجبوري مكتبة الأندلس، بغداد، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ص: 79، وفي: **طبقات فحول الشعراء**، ابن سلَّام؛ محمد بن عبيد الله الجمحي [ت: **232**هـ]، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، [**د. ط**]، [**د. ت**]، ج2، ص: 684، وفيه: **معاشر**، بدل: **لمعشر**. والمتوكل الليثي عدَّه ابن سلام في الطبقة السابعة من الإسلاميين، وقال: يكنى أبا جهمة كان كوفيًا، وكان في عصر معاوية (رضي الله عنه).

([5]) **الصحاح**، مادة (**هضم**).

([6]) **بهجة الخاطر**، ص: 117.

الفرقُ بين الظُّلمِ والهَضْمِ، أنَّ الهضمَ نقصان بعض الحقِّ، ولا يقالُ لِمَنْ أُخِذَ جميعُ حَقِّهِ: قد هُضِمَ والظلمُ يكون في البعض والكُلِّ، وفي القرآن: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ أي لا يُمنعُ حقَّهُ، ولا بعضَ حَقِّهِ وأصلُ الهضمِ في العربيةِ النُّقصانُ، ومنه قيل للمنخفِضِ مِن الأرض هَضْمٌ، والجمعُ: أهضامٌ [1]

الظلم: عند أهل اللغة وضع الشيء في غير موضعه المقتضى به إما بنقصان وإما بعدول عن وقته أو مكانه فالظلم: أن يأخذ الأخذ فوق حقه. قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ [ص: 112] الهضم: أن ينقص الحق عندما يُعطي. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [طه: 112] [2]

وجاء في **تفسير الكشّاف** في ذيل آية طه: " الظلم أن يأخذ من صاحبِه فوق حقِّه، والهضم أن يكسر مِن حقِّ أخيه فلا يُوفِّيه له. وذكر في **مجمع البحرين** أنّ الهضم: النّقص. والكسر، ورجل هضيم، أي مظلوم ".

([1]) **الفروق في اللغة**، ص: 407.

([2]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي النزهي، ص: 22.

52 الفرق بين الغيبة والإفك والبهتان: [1] ألمع إلى الفرق بينهما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا**﴾ [2]

نهى عزَّ وجلَّ عن الغِيبة، وهي أن تذكر الرجلَ بما فيه، فإن ذكرته بما ليس فيه، فهو البهتان. ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((**أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ**)) ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**)). قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: ((**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اِغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**)) [3].

يقال: اغتابه اغتياباً: إذا وقع فيه، والاسم الغِيبة [4]، وهي ذكرُ العَيْب بظَهْر الغَيْب. قال الحسن: الغِيبة ثلاثةُ أوجه كلُّها في كتاب الله تعالى: الغِيبة، والإفك، والبهتان. فأمَّا الغِيبة: فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه. وأمَّا الإفك: فأن تقول فيه ما بلغك عنه. وأمَّا البهتان: فأن تقول فيه ما ليس فيه [5].

وفي قوله تعالى: [6] ﴿**فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا**﴾ [7] والبُهتانُ مِن البَهْتِ، وهو أنْ تستقبِلَ أخاك بأنْ تَقذِفَهُ بِذَنْبٍ وهو مِنه بريءٌ [8] فرْميُ البريءِ بَهْتٌ له. يُقال: بَهَتَهُ بَهْتًا وبَهَتًا وبُهْتَانًا: إذا قال عليه ما لم يقل، وهو بَهَّاتٌ، والمقول له: مَبْهُوتٌ. ويقال: بَهِتَ الرجلُ - بالكسر - إذا دَهِشَ وتَحَيَّرَ. وبَهُت - بالضمّ - مثلُه، وأفصحُ منهما: بُهِتَ، كما قال الله تعالى: ﴿**فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ**﴾ [**البقرة: 258**] لأنّه يقال: رجلٌ مبهوتٌ، ولا يقال: باهِتٌ ولا بَهِيتٌ، قاله الكسائيّ [9]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص: 401.

([2]) [**الحجرات: 12**]

([3]) **صحيح الإمام مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، برقم: (**5289**).

([4]) **الصحاح**، مادة (**غيب**).

([5]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 334 - 335.

([6]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص: 122.

([7]) [**النساء: 112**]

([8]) **تفسير الرازي**، ج11، ص: 38.

([9]) **المفهم**، ج6، ص: 571.

الدِّراسة:

أنّ الغيبة هي ما يقول الإنسان في غيره بِما يكرهُه وإن كان حقًّا، والبهتان أن يقول فيه بِما ليس فيه. قال تعالى: ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿16﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿17﴾ ﴾ [النور: **16 – 17**] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات: **12**]، وهما مِن الكبائر إجماعًا [1]

والغيبة: أن يذكر الإنسان غيره بما فيه مِن عيبٍ مِن غير أن يحوج إلى ذكره، أو أن يذكر الإنسان غيره بما فيه مِن عيبٍ في عدم وجوده. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات: **12**]. الإفك: كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ورجل مأفوكٌ: مصروفٌ عن الحقِّ إلى الباطل. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: **11**]

والإفكُ: هو الكذب الفاحشُ القبح – مثل الكذب على الله ورسوله، ومثل قذف المحصنات؛ فالإفك في الأصل كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، والإفك أسوأ الكذب، وتسمَّى الرياح (**المؤتفكات**) لأنّها تقلب الأرض فتصرفها عمَّا عهدت عليه، وسُمِّيت ديار قوم لوط (المؤتفكات)؛ لأنّها قُلِبت بهم. قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: **73**] أي: يُصرفون عن الحق. فالإفك: صرفُ الشيء عن وجهه المستحق له، ثم استعمل للقول الذي لا وجود له في الحقيقة [2] والغِيبة لا تقتصر على القول، بل تجري أيضًا في الفعل؛ كالحركة، والإشارة، والكناية، وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها: أنها أشارت بيدها إلى امرأة أنها قصيرة، فقال لها النبي ﷺ: ((**اغتبْتِها**)) والتعريض بالغِيبة كالتصريح، والإيماء، والغمز، واللمز، والكناية، وكلُّ ما يُفْهَم منه تنقيص الغير، فهو داخل في الغِيبة، وهو حرام، والتصديق بالغِيبة غيبة"؛ وقال الراغب رحمه الله: "الغِيبة: هي أن يذكر الإنسان عيبَ غيره في غير مُحْوج إلى ذكر ذلك." وقال ابن الأثير (رحمه الله): " الغِيبة: أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه"؛ قال الجُرْجانيُّ: "الغِيبة: ذكر مساوئ الإنسان التي فيه في غيبته." والبهتان: "ذكر مساوئ للإنسان، وهي ليست فيه"؛ والإفك: أن تقول في إنسانٍ ما بلغك عنه، فتنقله دون التثبت والتيقُّن من صدقه. [3]

([1]) **بهجة الخاطر ونزهة الناظر**، ص: 129.

([2]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 104 و 140 و 236 و 274.

([3]) تاريخ الدخول للموقع: 2020/03/26م، **https://www.alukah.net/sharia/87548/0/#ixzz6lQuWNEUT**

53 الفرق بين الغيث والمطر: [1] ذكر الإمام الفرق بينهما عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [2] فقال: الغيث: المطر؛ وسُمِّيَ الغيثُ لأنه يَغيثُ الخلق. وقد غاث الغيثُ الأرضَ، أي: أصابها. وغاث اللهُ البلاد يَغيثها غَيْثاً. وغِيثت الأرضُ تُغاث غَيْثاً، فهي أرضٌ مَغيثة ومَغْيُوثة. وعن الأصمعيّ قال: مررتُ ببعض قبائل العرب وقد مُطِروا، فسألتُ عجوزاً منهم: أتاكم المطر ؟ فقالت: غِثنا ما شئنا غَيْثًا؛ أي: مُطِرنا. وقال ذو الرُّمة: قاتل اللهُ أَمَةَ بني فلان ما أفصحَها ! قلتُ لها: كيف كان المطرُ عندكم ؟ فقالت: غِثْنا ما شئنا. ذكر الأوّل الثعلبي والثاني الجوهري [3]. وربما سُمِّي السحاب والنبات غَيْثًا.

والغيث ما كان نافعاً في وقته، والمطر قد يكون نافعاً وضارًّا في وقته وغير وقته؛ قاله الماوردي [4].

الدِّراسة:

" والغيث ما كان نافعاً في وقته، والمطر قد يكون نافعاً وضارًّا في وقته وغير وقته. وكلّ ما في القرآن مِن ذكر المطر، فهو مِن سخط الله، والغيث لا يكون إلا رحمة " [5]و[6]. والفرق بينهما أن الغيث يغيث من الجدب وكان نافعا في وقته، والمطر قد يكون نافعا، وقد يكون ضارا في وقته وفي غير وقته " [7]

" والغيث: في اللغة: المطر والكلأ، فالغيث يتميز بالنفع والخير والخصب. قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: 20] المطر: الماء المنسكب من السحاب، فالمطر يختص بالعذاب والهلاك. قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الشعراء: 173] " [8]

([1]) **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص: 476.

([2]) [الشورى: 28]

([3]) **الصحاح**، مادة (**غيث**).

([4]) **النكت والعيون**، ج5، ص: 203.

([5]) **بهجة الخاطر**، ص: 51.

([6]) كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [النمل: 58] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: 28]

([7]) **التحفة النّظاميّة في الفروق الاصطلاحية**، علي أكبر بن محمود النجفي، ص: 11.

([8]) **الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية**، علي فهمي، ص: 92 و 104.

يقال في النازل من السماء الغيث، حيث أن الفعل فعل الغيث غاث يغيث، فيقال: غاث الله البلاد يغيثها إذا أرسل عليها الغيث، وك>لك يقال: غيثت الأرض تغاث غيثا، فهي أرض مغيثة ومغيوثة. فذلك في سني يوسف عليه السلام، وما يأتي بعدها من الغيث، بعد أن أجدبت الأرض.

فإن كلمة الغيث أصرح في الرحمة لما فيها من معنى الإغاثة، وأما كلمة المطر فيصح إطلاقها على الخير والشر فإنها قد تستعمل في الخير كما في حديث الصحيحين: مطرنا بفضل الله ورحمته. وكما في قوله تعالى: وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا {النساء:102} .

وقد تستعمل في العذاب، كما في قوله تعالى: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ {الأعراف:84}،وفي صحيح البخاري في تفسير سورة الأنفال: قال سفيان بن عيينة –رحمه الله–: ما سمى الله مطرًا في القرآن إلا عذابًا. وتعقب قول ابن عيينة بآية النساء: **{ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ}**، فلا تدخل تحت هذه القاعدة؛ فالمطر هنا يراد به الغيث، وهو: رحمة، فلم يستعمل في العذاب، وإنما حصل التأذي بثقل حمل السلاح حينئذ.

يقال: مطرت السماء وأمطرت، ويقال: مطرت في الرحمة، وأمطرت في العذاب، وقال ابن عيينة: ما سمي الله مطرا في القرآن إلا عذابا. يعني: ما أطلق المطر في القرآن إلا على العذاب، وتعقب بقوله تعالى: ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر.

خاتمة:

الخاتمة

الحَمْدُ لله حمدًا يليقُ بجلاله وعظيم سلطانه، حمدًا يوافي نِعمه ويُكافي آلاءه، أحمدُه سبحانه أن وفقني لإتمام هذا البحث، ثمّ الصلاة على خير الورى، أفضل من وطئ الثّرى، وعلى آله وصحبه أجمعين ومَنْ تبِعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد عشت مع هذا البحث طيلةَ ستِّ سنوات؛ حافلة بالمطالعة، مليئة بالمُلَحِ واللطائف العلمية والمذاكرة، والتي حرّكت كوامني، وهيّجت رغبتي في طلب العلم والبحث فيه، كيف لا والقرآن الكريم مجمع البحرين ومطلع البدرين، حيث أنّ البحث فيه يجعل المرء يرتشف الخير ويكتسِب الحُسنى، وقد كان لهذه الدراسة الأثر الطيّب والبعد العميق في نفسي، وفهم دلالات القرآن وإدراك معانيه؛ إذ كل ما تعلق بالكتاب العزيز يَزدانُ ويشرُف، فهو الدّعامة الأساسية والجبل الرّاسخ والعَلَم الشّامخ؛ منه انبجست جميع العلوم وتفتّقت الفنون، به القرائح جادت، فأفادت؛ إنّه بحق مجال خصب، فكل العلوم عالةٌ عليه، ولا مندوحة لأحد من الرجوع إليه، ولا غرو في ذلك فالقرآن العظيم هو النَّبعُ الفيّاض، والروضة الغنّاء التي يُحبر الباحث فيها، وقد سُعِدت كثيرا بالغوص في بحره؛ طلبا لدُررِهِ ولُؤلُئِه ..

وفي ختام هذه الرحلة الممتعة والجولة الشيقة مع عَلَم من أعلام مدرسة التفسير الأندلسية الإمام القرطبي؛ ارتأيتُ أن أطوي صفحاتها بنتائج وتوصيات موجزة تجمع أطرافها وتلم شتاتها، وتُذكِّرُ بأهمِّ مسائِلِها، وتجلِّي أهم ما توصلتُ إليه، وأجمِلُها في الآتي:

أبرز النّتائج:

1 – أنّ الفروق اللغوية قد وُجِدتْ مع نشأة اللغة العربية فهي جزء منها؛ إلاّ أنّ تدوينها تأخّر، (شأنها شأن بقية العلوم) ثمّ بدأ التّأليف فيها لما ابتعد النّاس عن رقعة الفصاحة وفسدت الألسن، وأصبحوا يخلطون بين دلالات المعاني المتقاربة والألفاظ المتشابهة.

2 – للبحث في الفروق اللغوية أهمية عُظمى وفائدة كُبرى لتعلّقها بالقرآن العظيم واللغة التي نزل بها إذ الغوص فيها يتطلّب معرِفة عميقة بلسان العرب، واطِّلاعًا واسِعًا بلُغاتِهم، ورصيدًا مكينًا وإلمامًا واسعًا بعلوم اللغة بكلِّ مستوياتها، كما يستدعي بُعدَ نظر، وحُسنَ فِكر، وذوقٍ لغويٍّ وحسٍّ أدبيٍّ ونقدٍ فنّي.

3 – أهمية معرفة دقائق الفروق في الاستعمال القرآني؛ كونها أنَّ لها أثرا عميقا في إدراك دلالات القرآن المرادة، وفهمها فهما صحيحا، كما أنها تظهر عظمة القرآن، وتذبُّ عنه وعن الطعن في ربَّانيَّتِه، وعن المشككين في مصدريتِه، وتُبيّن أحد مظاهر إعجازه، من خلال إبراز دقة أسلوب القرآن ورُقِيّه، واختياره لتلك الألفاظ الدقيقة المصاقبة للمعاني المقصودة.

4 – أنَّ الإمام القرطبي؛ لم يعمد إلى البحث عن الفروق اللغوية بين ألفاظ القرآن الكريم ودراستها؛ وإنما جاء ذلك نتيجة بحثه عن المعاني الدقيقة للمفردات القرآنية؛ ممَّا جعله يستخرج لنا دقائق المعاني ولطائف الدلالات بين الألفاظ المتشابهة والمتقاربة والتي ظاهرها التَّرادُف.

5 – أنّ القرطبي (رحمه الله) من القائلين بالفروق اللغوية بين المفردات القرآنية، وأنَّه ليس من أنصار الترادف حيثُ يرى بأنّ الأصلَ في ألفاظ القرآن الكريم: اختصاصَ كلِّ لفظةٍ – على حدة – بدلالة معيَّنةٍ؛ رغم أنَّه قد يَوضعُ أحدُهما بدل الآخر أحيانًا، وضرب لذلك أمثلة؛ والتي عادةً ما تكون مترادِفةً عند منْ يقولُ بالتَّرادُف.

6 – منهج الإمام القرطبي في ذكره للفروق اللغوية؛ أنه يذكر اشتقاق الكلمات أحيانا، ويرجعها لأصولها مستعينًا بالمعاجم اللغوية، وأحيانا يستأنِسُ بكلام المفسرين السابقين على صحة ما ذهب إليه، وغالبا ما يكتفي بالنقل عن سابِقيه دون الترجيح بين الأقوال.

أهم المقترحات والتّوصيات:

- ضرورة دراسة الفروق اللغوية في كتب السلف عامّة، وكتب التفسير خاصّة، واستخراجها ومقارنتها لما لها مِن دور كبير في فهم وضبطِ معاني مفردات القرآن الكريم ودلالاته، وتفسيره.

- تكريس المزيد من الأبحاث والدراسات حول الفروق، حيث أنها لم تحظ بالعناية الكافية والاهتمام اللازم، لذا تعيّن على الباحثين استخراجها وبيانها وتوجيهها، وتوظيفِه في دراسة مختلف العلوم والفنون.

✍ البحث في الفروق ينبغي أن يكون بقدر الحاجة إليه، وبما يزيل الالتباس، ويدفع الأوهام، ويرفع الاشتباه، من غير التوسع في البحث فيه، ومن دونِ تكلف أو تعسف.

✍ تأسيس موسوعة خاصة بالفروق اللغوية بين ألفاظ العربية وكذا مفردات القرآن الكريم، تتبنّاها مجمّعات اللغة العربية ويشارك فيها باحثون متخصصون؛ وذلك بُغية تقريبِها وتسهيل الرجوع إليها؛ لتكون يسيرة التّناول لدى الباحثين وطلبة العلم. والحرص على إعادة طبع كتب الفروق خاصة المهمّة منها وإخراجها في أبهى حلّة، وتشجيع الباحثين والدّارسين على اقتحام غورها وفتق معانيها.

✍ تدريس مقياس يُعنى بـ: الفروق اللغوية لطلبة العلوم الإسلامية بكل فروعها وتخصُّصاتِها، في طوري الليسانس والماستر، مع ضرورة التّركيز على ضبط المفاهيم والمصطلحات .. والفرق بين مختلف المعاني والدلالات، واستغلالها في بيان الحقائق اللغوية والشرعية والعرفية، وتخريج الفتاوى وتنزيل الأحكام.

وفي الأخير؛ وفي ختام هذا البحث المتواضِع، أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقْتُ فيما كنتُ أرنو وأصبوُ إليه ولا أدَّعِي أنِّي أحطتُ بجميع جزئياتِه خُبرًا؛ ((يقول مونتيسكيو (**Montesquieu**): " لا ينبغي أن يُبْلَغَ مِن استقصاءِ أحد الموضوعات دائمًا ما لا يُترك معه شيء يعمله القارئ؛ فالمهمّ أن لا يُرغَّبَ في القراءة؛ بل في التّفكير " **روح الشرائع** مونتسكيو، تر: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة – مصر، [**د. ط**] 1954م، ص: 23)).

حسبِي أنِّي حاولتُ وسعيتُ بِما يسّر لي الكريم الجواد، فما كان فيه مِن صوابٍ وإصابة حقٍّ؛ فهو مِن فضل الله تعالى وتوفيقه وإحسانِه، وما كان فيه مِن نقصٍ وخللٍ وعيبٍ فهو من نفسي وتقصيري، حسبي أن يكون هذا البحث لبِنة أولى في طريق العِلمِ والمعرفة، ولا يسعُنِي في هذا المقام إلا أن أشكُر كل مَنْ ساهم مِن قريب أو بعيدٍ في إنجاز هذه الأُطروحة والتي أرجو أن ينفع الله بها الخلق عامَّة، وطلبة العلم خاصَّة، كما أسألُه سُبحانه وتعالى أن يُلهِمَنا التّوفيق والنَّجاحَ في أمور الدِّين والدُّنيا وأنْ يرزقنا السَّداد، ويحفظ البلاد والعباد، ويسلُك بِنا سبيل الرشاد، ويُشفِّع فينا نبيَّهُ يوم التّناد، إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وصلّى الله وسلّم على نبيّه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلّم إلى يوم الميعاد. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

ولا أملِك إلّا أن أقول كما قال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): **((فَإِنْ يَكُ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ، وَإِنْ يَكُ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ بَرِيئَانِ))** (**سنن أبي داود**، برقم: **2116**)، ورحم الله الإمام الشاطبي إذ يقول: (**عقيلة أتراب القصائد**، ص: 29):

مَنْ عَابَ عَيْبًا لَهُ عُذْرٌ فَلَا وَزَرَا ❁ يُنْجِيهِ مِنْ عَزَمَاتِ اللَّوْمِ مُتَّئِرًا

إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالٌ بِنِيَّتِهَا خُذْ مَا ❁ صَفَا وَاحْتَمِلْ بِالعَفْوِ مَا كَدَرَا

وختاما أقول:

أَكْمَلْتُهُ تَوْفِيقًا مِنْ رَبِّي أَرْنُو بِهِ تَذْلِيلَ كُلِّ صَعْبِ

لَمْ أُرِدْ عَرَضًا زائِلاً يَفْنى فَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِي وَأَبْقَى

إِلاَّ ابْتِغَاءَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ وَالشَّفَاعَةَ وَتَيْسِيرَ الحِسَابِ

فَمَا غَيْرُكَ يَا كَرِيمُ يُطْلَبُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَرْغَبُ

وَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِمَا هَدَيْتَنِي أَسْبِغْ عَلَيَّ عَفْوَكَ مَا أَبْقَيْتَنِي

وَاغْفِرْ ذُنُوبِي وَاسْتُرْ زَلاَّتِي بِرَحْمَتِكَ وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِي

عقبة بن نافع ناصري

الفَهَارِسُ الفنِّيَّةُ العَامَّةُ:

- أوّلـــا : كشّاف الآيات القــرآنية.
- ثانيـــا : كشّاف الأحاديث النّبوية.
- ثالثـــا : كـشّاف الأبيات الشِّعرية.
- رابعـــا : فـهـرس الأعـــــــلام.
- خامسا : فـهـرس الأماكن والبلدان.
- سادِسًـا: فـهـرسُ الأمثـالِ والحِكـم.
- سـابِعًـا: فــهـرس الفـروق اللغويـة.
- ثـامِنًـا: ثَبـــتُ المصادر والمراجع.
- تاسِعًـا : فـهـرس المـــــــضامين.

فهرس الآيات القرآنية:

فهرس الآيات القرآنية: (برواية ورش عن نافع):

الآية	رقم الآية	صفحة الورود
سورة الفـــاتحة:		
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	01	160
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	02	186
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	03	185
سورة البـــقرة:		
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	02	186
﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾	04	186
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	21	143
﴿ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ ﴾	36	259
﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾	49	124
﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ ﴾	50	97
﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾	54	136
﴿ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾	59	230
﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾	65	211
﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾	83	164
﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾	102	123
﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ ﴾	109	210
﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى ﴾	125	179
﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	127	الإهداء
﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ﴾	128	132
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	131	133
﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	164	237

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾	173	190
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾	208	198
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾	247	187
﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾	254	251
﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	255	202
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾	255	202
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾	256	235
﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	257	151
﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾	258	263
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	262	128
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾	264	129
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾	273	219
﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾	282	258
﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾	285	148
سورة آل عمران		
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾	07	130
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿18﴾﴾	18	49
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	19	133 - 132
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿33﴾﴾	33	125
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	96	183
﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾	97	179
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾﴾	102	أ
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾	185	177
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾	159	154

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾	159	154
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	180	138
﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾	185	177
سورة النســـــاء:		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿1﴾ ﴾	01	أ
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	02	225
﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾	04	145
﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾	05	220
﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمْ ﴾	23	130
﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾	30	259
﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿53﴾ ﴾	53	126
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾ ﴾	82	المقدّمة – 108
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾	93	197
﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿111﴾ ﴾	111	249
﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿112﴾ ﴾	112	263
﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾	125	251
سورة المـــــائدة:		
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	03	216
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿25﴾ ﴾	25	96
﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ﴾	33	196
﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾	44	152
سورة الأنعـــــام:		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾	01	143
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾	29	177

﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿32﴾ ﴾	32	176
﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾	99	246
سورة الأعـــراف:		
﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ ﴾	34	181
﴿ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾	146	235
سورة الأنفـــال:		
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ ﴾	35	184
﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾	41	96
﴿ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ﴾	54	124
﴿ لَا تَعۡلَمُونَهُمُۖ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ﴾	60	211
سورة التـــوبة:		
﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴿58﴾ ﴾	58	170
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾	60	222
﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿98﴾ ﴾	98	204
﴿ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾	125	230
سورة يـــونس:		
﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	10	161
﴿ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾	22	238
﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ ﴾	76	179
سورة هـــود:		
﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ ﴾	46	124
﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ ﴾	81	132
سورة يـــوسف:		
﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾	76	42
﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾	81	152
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	86	259 - 132

سورة الـــرعد:		
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	33	181
سورة إبـــراهيم:		
﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾	17	190
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾	39	160
سورة الحِـــجر:		
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾	22	237
سورة الإســـراء:		
﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾	24	الإهداء
﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	76	127
﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	79	181
﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾	111	161
سورة الكـــهف:		
﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾	10	235
﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾	31	200
﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾	34	246
﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾	44	151
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾	60	158
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾	79	220
﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾	94	232
﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾	95	232
سورة مـــريم:		
﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾	28	204
﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾	73	181
سورة طـــــه:		
﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ ﴾	25	المقدّمة
﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ ﴾	26	المقدّمة

﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿27﴾ ﴾	27	المقدّمة
﴿ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿28﴾ ﴾	28	المقدّمة
﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿29﴾ ﴾	29	125
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿105﴾ ﴾	105	213
﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴿112﴾ ﴾	112	261
سورة الحـــــج:		
﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿21﴾ ﴾	21	220
﴿ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾	31	237
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾	52	193
سورة المـــومنون		
﴿ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	28	160
سورة الفـــرقان		
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿1﴾ ﴾	01	96
﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴿33﴾ ﴾	33	المقدّمة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	48	237
سورة الشـــعراء:		
﴿ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿58﴾ ﴾	58	179
﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	63	97
سورة النمـــل:		
﴿ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	15	160
﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿20﴾ ﴾	20	187
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا ﴿21﴾ ﴾	21	187
﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿87﴾ ﴾	87	227
سورة العـنكبوت:		
﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا ﴾	01	143
سورة الـــــروم:		
﴿ ٱلرِّيَٰحَ مُبَشِّرَٰتٖ ﴾	46	237

﴿ أَللَّهُ ٱلذِے يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾	48	237
﴿ أَللَّهُ ٱلذِے خَلَقَكُم مِّن ضُعۡفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضُعۡفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضُعۡفٗا وَشَيۡبَةً ﴾	54	257
سورة الأحـــزاب:		
﴿ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْ ﴾	13	182
﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾	43	186
﴿ يُؤۡذُونَ أَللَّهَ ﴾	57	196
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ أَللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ ﴾	70	أ
﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ أَللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾	71	أ
سورة السجـــدة:		
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾	17	122
سورة فـــــاطر:		
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى أَللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾	28	49
﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلذِےٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ ﴾	34	161
سورة الصافات:		
﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾	45	166
ســـــــورة ص		
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	29	المقدّمة – 109
سورة الزمـــــر		
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِے ٱلذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	09	المقدّمة – 108
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾	30	190
سورة غـــــافر		
﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾	46	124
سورة الشـورى:		
﴿ وَهُوَ ٱلذِے يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ ﴾	28	265
سورة الزخـــرف:		
﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِكۡرَ صَفۡحًا ﴾	05	210

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿55﴾ ﴾	55	196
﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ﴾	71	122
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾	71	166
سورة الدخـــان		
﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿4﴾ ﴾	04	96
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿51﴾ ﴾	51	180
﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿53﴾ ﴾	53	200
سورة محمـــــد:		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	11	151
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿24﴾ ﴾	24	المقدّمة - 108
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ ﴾	28	197
سورة الحجـرات:		
﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾	09	225
﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾	11	170
﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾	12	243
﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾	12	263
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾	14	132
سورة الذاريـــات:		
﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿35﴾ ﴾	35	132
﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿36﴾ ﴾	36	132
﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾	41	237
سورة الرحمـــن:		
﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾ ﴾	35	240
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ ﴾	46	180
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَا ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿54﴾ ﴾	54	201
سورة الواقعـــة:		
﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾	06	214

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿18﴾ ﴾	18	166
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿45﴾ ﴾	45	167
سورة الحشـــــر:		
﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	09	142
سورة القـلـــــم:		
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿10﴾ ﴾	10	171
﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿11﴾ ﴾	11	171
سورة الحاقـــــة:		
﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿47﴾ ﴾	47	148
سورة المعـــــارج:		
﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿9﴾ ﴾	09	213
سورة نـــــــوح:		
﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾	04	181
سورة الجـــــن:		
﴿ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿15﴾ ﴾	15	225
سورة المزمّـــل:		
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ ﴾	14	228
سورة المدثّـــــر:		
﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿5﴾ ﴾	05	230
﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿22﴾ ﴾	22	206
سورة القيامـــــة:		
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿24﴾ ﴾	24	207
سورة الإنسـان:		
﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿10﴾ ﴾	10	208
﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾	20	201
سورة المرسـلات:		
﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿4﴾ ﴾	04	97
سورة النّبـــــأ:		

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿23﴾﴾	23	156
﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿24﴾﴾	24	156
﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿25﴾﴾	25	156
سورة النازعـات:		
﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿6﴾﴾	06	227
﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةٞ ﴿7﴾﴾	07	227
﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿40﴾﴾	40	181
سورة الانفطـــار:		
﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾	19	152
سورة الغاشيـــة:		
﴿وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿14﴾﴾	14	167
سورة البلـــــد:		
﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿15﴾﴾	15	164
سورة القارعـــة:		
﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿5﴾﴾	05	214
سورة الهمـــــزة:		
﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿1﴾﴾	01	171
سورة الإخـلاص:		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾﴾	01	148

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

فهرس الأحاديث النبوية:

الرقم	طرف الحديث	الراوي الأعلى	المصدر	صفحة الورود
01	(([ألا] إنَّ آلَ أَبِي ـ يَعْنِي فُلاَنًا ـ ..)).	عمرو بن العاص	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	124
02	((أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ ؟ ..))	أبو هريرة	صحيح الإمام مسلم	263
03	((اتَّقُوا الظُّلْمَ ..)).	جابر بنِ عبد الله	صحيح الإمام مسلم	138
04	((أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ غَسْلَ ..)).	ابن عباس	مصنّف ابن أبي شيبة	161
05	((اِرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ ..))	علي بن أبي طالب	سنن ابن ماجه	145
06	((اِغْتَبْتِهَا ..)).	/	/	264
07	((الإمامةُ في قريشٍ ..)).	ابن عمر	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	187
08	((إنَّ الحُقُبَ الوَاحِدَ ..)).	أبو أمامةَ	المعجم الكبير	158
09	((إِنْ كُنْتَ غَيْرَ ..)).	أنس بن مالك	سنن أبي داود	257
10	((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ..)).	أبو هريرة	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	216
11	((أَوْ مُسْلِمٌ ..)).	سعد بن أبي وقاص	صحيح الإمام مسلم	133
12	((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ..))	أبو هريرة	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	245
13	((الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ ..)).	علي بن أبي طالب	سنن ابن ماجه	134
14	((الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابً ..)).	أبو هريرة	مسند الإمام أحمد سنن الترمذي	134
15	((بَرِئَ مِنَ الشُّحِّ ..)).	أنس بن مالك	الإصابة	140
16	((بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً)).	أبو هريرة	صحيح البخاري	227
17	((ثَلاَثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ ..)).	عبد الله بن عمر	سنن النسائي مسند الإمام أحمد	128
18	((دَعُوهَا فَإِنَّهَا جَبَّارَةٌ ..)).	/	السلسلة الضعيفة	224
19	((الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ..)).	أبو هريرة	سنن أبي داود	254
20	((شِرَارُ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى ..)).	أسماء بنت زيد	الأدبُ المفردُ	171
21	((فَإِنْ يَكُ صَوَابًا ..))	عبد الله بن مسعود	سنن أبي داود	270

22	((فِيهَا مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ ..)).	أبو هريرة	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	122
23	((كان ﷺ يُعجِبُه ..)).	أنس بن مالك	سنن الترمذي	216
24	((لا طِيَرَةَ وخَيْرُها الفَأْلُ ..)).	أبو هريرة	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	217
25	((لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ ..)).	أبو هريرة	سنن النسائي مسند الإمام أحمد	138
26	((اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحاً ..)).	ابن عباس	مسند أبي يعلى	238
27	((اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً ..)).	أنس	سنن الترمذي سنن ابن ماجه	220
28	((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ..)).	/	الفردوس بمأثور الخطاب	141
29	((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ..)).	أبو حُمَيْد السَّاعِدِي	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	124
30	((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ))	عبد الله بن أبي أَوْفَى	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	124
31	((مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ..))	أبو هريرة	صحيح البخاري	المقدّمة
32	((مَا أُحِلَّتْ الغَنَائِمُ لِأَحَدٍ ..)).	أبو هريرة	مسند الإمام أحمد	148
33	((مَسَاكِينُ أَهْلُ النَّارِ ..)).	عن أبي السوداء	أخرجه الطبري	220
34	((المُقْسِطُونَ فِي الدِّينِ ..)).	عبد الله بن عمرو	صحيح الإمام مسلم	225
35	((مَنْ بَاعَ عَبْداً ..)).	ابن عمر	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	220
36	((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا ..)).	أبو الدرداء	سنن أبي داود	49
37	((مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ ..)).	عَبْدُ اللهِ بِنْ عُمَرَ	الحاكم في المستدرك	المقدّمة
38	((المَنَّانُ هُوَ الذِي ..)).	أبو ذر الغفاري	صحيح مسلم	128
39	((هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ ؟ ..))	ابن عباس	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	134
40	((وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ..)).	أبو هريرة	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	134
41	((وَاللهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ..)).	أبو هريرة	الزهد، لهناد	157
42	((وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ..))	عياض بن حمار	صحيح الإمام مسلم	226
43	((ورُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَهُ تَعَوَّذَ ..)).	عائشة وأبو هريرة	صحيح البخاري صحيح الإمام مسلم	218

44	((وَسُمِّيَتْ أُمُّ الكِتَابِ ..)).	أبو سعيد بن المعلَّى	صحيح البخاري	130
45	((وَقَدْ اتَّخَذَ اللهُ ..))	عبد الله بن مسعود	صحيح البخاري	252
46	((وَكَانَ ﷺ يَكْرَهُ الطِّيَرَةَ ..)).	عبد الله بن عمرو بن العاص	سنن ابن ماجه مسند الإمام أحمد	216
47	((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أُذْكُرُوا ..)).	الطُّفَيْل بن أبي كعب	مسند الإمام أحمد	228
48	((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أُذْكُرُوا اللهَ ..)).	أبي بن كعب	مسند الإمام أحمد سنن الترمذي	228
49	((يَا جِبْرِيلُ ..)).	أبو هريرة	سنن أبي داود	254
50	((يُؤْتَى بِالقُرْآنِ ..))	النواس بن سمعان	صحيح الإمام مسلم	المقدّمة

فهرس الأشعار:

فهرس الأشعار:

صدر البيت	القائل	المصدر	صفحة الورود
أَبِالأَرَاجِيفِ يَا ابْنَ اللُّؤْمِ تُوعِدُنِي	اللّعين المِنْقَري	الكتاب	228
أَتَانَا عَامِرٌ يَرْجُو قِرَانَا	/	الدر المنثور	169
أَخِلَّاءُ الرِّجَالِ هُمْ كَثِيرٌ	حسّان بن ثابت	ديوان حسّان	255
أَخْلَصْتُهَا لَكَ مِنْ قَلْبِي مُهَذَّبَةً	ابن أبي عُيينة المهلَّبِي	الأغاني	شكر وتقدير
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ القَوْمِ كُلِّهِمِ	أبو العتاهية	ديوان أبو العتاهية	220
إِذَا أُمُورُ النَّاسِ دِينَتْ دِينَكَا	/	اللُّباب في علوم الكتاب	148
إِذَا طَلَبْتَ العُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ	/	الآداب الشرعية	62
إِذَا لَقِيتُكَ عَنْ شَحْطٍ تُكَاشِرُنِي	زياد الأعجم	معاني القرآن، للزجاج	173
إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا	أفلح بن يسار	البيان والتّبيين	255
إِذَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ	يزيد بن عمرو	معجم الشعراء	190
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَـزْمَهُ	سعد المازني	ديوان الحماسة	154
أُرْدُدْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا	عبد الله الضَّبِّيّ	/	126
أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثلاثةً	محمد الشيباني	الكشاف	163
أَكْمَلْتُهُ تَوْفِيـــقًا مِـنْ رَبِّي	عقبة بن نافع ناصري	/	271
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَأَحْلَامِ نَائِمِ	الحسن البصري	أدبُ الدين والدنيا	176
أَلاَ فَاعْلَمَنْ أَنَّ التَّآلِيفَ سَبْعَةٌ	/	أزهار الرياض	و
أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي	أمية بن أبي الصلت	ديوان أميّة بن خلَف	240
إِلَى اللهِ أَشْكُو فَقْدَ لَيْلَى كَمَا شَكَا	قيس بن الملوّح	ديوان مجنون ليلى	164
أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْناً	أمية بن أبي الصلت	ديوان أميّة بن خلَف	240
أَمَّا الفَقِيرُ الذِّي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ	الراعي النُّمَيْري	ديوان الراعي	218
إِنَّ الأَذِلَّةَ وَاللِّئَامَ لَمَعْشَرٌ	المتوكل الليثي	ديوان المتوكل الليثي	261
إِنَّ لَهُمْ مِنْ وَقْعِنَا أَقْيَاظَا	رُؤبة	مجاز القرآن	241
أَنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى	موسى شهوات	الأغاني	176
إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالٌ بِنِيَّتِهَا خُذْ مَا	أبو القاسم الشاطبي	عقيلة أتراب القصائد	270
بِذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ	النابغة الذُّبْيانِي	ديوان النّابغة	148

بَنُو الحَرْبِ أُرْضِعْنَا لَهُمْ مُقْمَطِرَّةٌ	حذيفة بن أنس الهذليّ	ديوان الهذليين	209
بَنِي عَمِّنَا هَلْ تَذْكُرُونَ بَلَاءَنَا	الفرَّاء	معاني القرآن، للفراء	208
تَأَمَّلْ إِذَا مَا نِلْتَ بِالأَمْسِ لَذَّةً	الحسن البصري	أدبُ الدين والدنيا	176
تُدْلِي بِوُدٍّ إِذَا لَاقَيْتَنِي كَذِبًا	زياد الأعجم	مجاز القرآن	171 - 173
تَرَاهُنَّ يَلبَسْنَ المَشَاعِرَ مَرَّةً	المرقش	النكت والعيون	200
تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ	عمرو ابن كلثوم	معلقة عمرو ابن كلثوم	139
حَتَّى تَرَكْتُ جَنابَهُمْ ذَا بَهْجَةٍ	الطرماح	/	
ذَاكَ الذِّي عَظُمَتْ فِي اللهِ رَغْبَتُهُ	أبو العتاهية	ديوان أبي العتاهية	221
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الوُجُوهُ لِوَجْهِهِ	الفرزدق	/	188
سِوَى خِـلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ	حسان بن ثابت	ديوان حسان بن ثابت	255
شَدِيدًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	/	النكت والعيون	208
صَبَحْنَا تَمِيماً غَدَاةَ الجِفَارِ	بشر بن أبي خازم	الصحاح	206
صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا	الأعشى	ديوان الأعشى	166
عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا	لبيد بنُ ربيعة	ديوان لَبيد	180
فَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ	عبد الملك بن مروان	تاريخ الطبري	176
فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ المَلِيكُ فَإِنَّمَا	/	المحرر الوجيز	185
فَالأرضُ مَعْقِلُنا وَكَانتْ أُمَّنا	أُميَّة بن أبي الصَّلْت	ديوان أُميَّة	130
فَإِنَّ العَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا	أفلح بن يسار	البيان والتبيين	255
فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةٌ لَا تُلَاقِهَا	امرؤ القيس	ديوان امرؤ القيس	159
فَإِنْ خُيِّرْتَ بَيْنَهُمْ فَأَلْصِقْ	أفلح بن يسار	البيان والتبيين	255
فَـرَجْـتَ الظَّـلامَ بِأُمَّـاتِـكا	/	الزمخشري	130
فَشَرْحٌ لِإِغْلَاقٍ وَتَصْحِيحُ مُخْطِئٍ	/	أزهار الرياض	و
فَفِرُّوا إِذَا مَا الحَرْبُ ثَارَ غُبَارُهَا	/	المحرر الوجيز	208
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ إِذَا مَضَى	عبد الملك بن مروان	أدب الدين والدنيا	176
فَلَا يَغْرُرْكَ خُلَّـةُ مَنْ تُؤَاخِي	حسان بن ثابت	ديوان حسان بن ثابت	255
فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي	أبو القاسم الشاطبي	متن الشاطبية	المقدّمة
قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي	بشار بن برد	ديوان بشّار	252
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنْوَةً	الفرزدق	الشعر والشعراء	225

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ	زهير	ديوان زهير	213
كَأَنَّ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلِ	أبو النَّجْم العَجْلِي	ديوان أبي النَّجْم	206
كانتْ نجائِبَ مُنْذِرٍ ومُحَرِّق	الراعي النُّميريُّ	ديوان الراعي	131
لَقَدْ خَزِيَتْ بِغَدْرَتِهَا الحُبُورُ	كعب بن مالك	معاني القرآن، للزجاج	153
لَمَّا رَأَى لُبَدُ النُّسُور تَطَايَرَتْ	لَبيد	ديوان لَبيد	219
لَنَا وَلَكُم يَا مَيُّ أَمْسَتْ نِعَاجُهَا	ذو الرُّمَّة	ديوان ذو الرُّمَّة	131
لَوْ كنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً	ابن أبي عُيينة المهلَّبي	الأغاني	شكر وتقدير
لَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عَيْبٌ	موسى شهوات	الأغاني	176
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ	عديُّ بن الرَّعلاء	الأصمعيات	190
مُتَّكِئًا تَصْفِقُ أَبْوَابُهُ	عدي بن زيد	تهذيب اللغة	167
مَرَّ لَهَا [مِنْ] بَعْدِ حِقْبَةٍ حِقَبُ	الكميت	مجاز القرآن	159
مَسَاكِينُ أَهْلُ الحُبِّ حَتَّى قُبُورُهُمْ	/	مصارع العُشّاق	220
مَكَّتْ فَلَمْ تُبْقِ فِي أَجْوَافِهَا دِرَرًا	/	/	183
مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ	أميةُ بن أبي الصَّلْت	ديوان أُمَيّة	189
مَنْ عَابَ عَيْبًا لَهُ عُذْرٌ فَلَا وَزَرَا	أبو القاسم الشاطبي	عقيلة أتراب القصائد	272
مَنْ لَمْ تَكُنْ فِي اللهِ خُلَّتُهُ	/	أدب الدنيا والدِّين	254
هَجَوْتَكَ فَاخْتَضَعْتَ لَهَا بِذُلِّ	حسان	ديوان حسّان	240
هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّم	عنترة	ديوان عنترة	232
هَمَزْتُكَ فاخْتَضَعْتَ بِذُلِّ نَفْسٍ	حسان	سيرة ابن هشام	172
هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ	كُثيِّر عِزّة	ديوان كُثيِّر	145
وَاصْطَلَيْتُ الحُرُوبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ	أسد بن ناعِصة	الكشاف	209
وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا	عدي بن زيد	ديوان عدي بن زيد	259
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ	زُهير	ديوان زُهير	252
وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْهُ بِفَضْلَةٍ	أبو القاسم الشاطبي	متن الشاطبية	ف
وَأَيَّامٌ لَنَا غُرٌّ طِوَالٌ	لَبيد بنُ ربيعة	ديوان لَبيد	185
وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي	أبو القاسم الشاطبي	متن الشاطبية	المقدّمة
وَتَرْتِيبُ مَنْثُورٍ وَجَمْعُ مُفَرَّقٍ	/	أزهار الرياض	و
وَتَلْتَبِس الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى	/	الآداب الشرعية	62
وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ	أبو القاسم الشاطبي	متن الشاطبية	ف

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ	عدي بن الرّقاع	مجاز القرآن	202
وَظُنَّ بِـهِ خَـيْراً وَسَامِـحْ نَسِيجَهُ	أبو القاسم الشاطبي	متن الشاطبية	ف
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا	زُهَير	ديوان زُهير	180 - 179
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صُدُودٌ رَأَيْتُهُ	توبة بن الحُمَير	ديوان توبة بن الحُمَير	206
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً	زهير	ديوان زهير	198
وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ	الأعشى	ديوان الأعشى	168
وَكُـلُّ أَخٍ يَقُـولُ أَنَـا وَفِيٌّ	حسان بن ثابت	ديوان حسان بن ثابت	255
وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ	النابغة الجعدي	ديوان النابغة الجعدي	251
وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ	زهير بن أبي سُلمى	ديوان زُهير بن أبي سُلمى	143
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ	سعد المازني	شرح ديوان الحماسة	154
وَلْيَلْـزَمِ الْوَقَـارَ وَالتَّـأَدُّبَـا	ابن الجزري	طيبة النشر	54
وَمَنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَهَشَّمَا	رُؤبة بن العجَّاج	ملحق ديوان رُؤبة	174
وَمَنْ هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرْكَعَا	رؤبة بن العجَّاج	ديوان رُؤبة	174
يَغْدُو عَلَى الصَّيْدِ يَعُودُ مُنْكَسِرْ	أنشده ابن الأعرابيّ	النكت والعيون	209
يَقُـولُـونَ لِي: فِيـكَ انْقِبَـاضٌ وَإِنَّمَا	علي الجرجاني	مجموهة القصائد الزهديات	54
يَـمَانِيًّا يَـظَـلُّ يَشُدُّ كِـيراً	أمية بن أبي الصلت	ديوان أميّة بن خلَف	240

فهرس الأمثال والحِكم:

فهرس الأمثال والحكم:

المثل / الحكمة	صفحة الورود
حرف الألف:	
[الأَدَبُ؛ قَبْلَ الطَّلَبِ]	54
[الإِنْسَانُ: ابْنُ بِيئَتِهِ]	64
حرف الياء:	
[يَكْفِي مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ]	ل
حرف اللام:	
[لَا يَعْجَزُ مِسْكُ السَّوْءِ؛ عَنْ عُرْفِ السُّوءِ]	205
حرف الفاء:	
[فَالشَّيْءُ مِنْ مَعْدَنِهِ؛ لَا يُسْتَغْرَبُ]	41
حرف الراء:	
[رَوِّ بِحَزْمٍ؛ فَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ فَاعْزِمْ]	155
حرف التاء:	
[التَّعَلُّمُ فِي الصِّغَرِ؛ كَالنَّقْشِ عَلَى الحَجَرِ]	65

فهرس الأماكن والبلدان:

فهرس الأمثال والحكم:

المثل / الحكمة	صفحة الورود
حرف الألف:	
[الأَدَبُ؛ قَبْلَ الطَّلَبِ]	54
[الإِنْسَانُ: ابْنُ بِيئَتِهِ]	64
حرف الياء:	
[يَكْفِي مِنَ القِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالعُنُقِ]	ل
حرف اللام:	
[لَا يَعْجَزُ مِسْكُ السَّوْءِ؛ عَنْ عُرْفِ السُّوءِ]	205
حرف الفاء:	
[فَالشَّيْءُ مِنْ مَعْدَنِهِ؛ لَا يُسْتَغْرَبُ]	41
حرف الراء:	
[رَوِّ بِحَزْمٍ؛ فَإِذَا اسْتَوْضَحْتَ فَاعْزِمْ]	155
حرف التاء:	
[التَّعَلُّمُ فِي الصِّغَرِ؛ كَالنَّقْشِ عَلَى الحَجَرِ]	65

فهرس الأماكن والبلدان:

فهرس الأماكن والبلدان:

المكان / البلد	صفحة الورود
أرض السلطان	64
الإسكندرية	45 – 43
إشبيلية	33
الأغواط / الجزائر	ف
الأندلس	32 - 33 - 34
باحة	33
البرتغال	34
جبل طارق	36
الجزيرة الخضراء	39
حصن العقاب	34
ذو الجليل / واد قرب مكّة	184
الشام	36
العراق	36
غرناطة	33
الفيوم	45
القاهرة	45
قرطبة	35
قشتالة	36

ليون	34
مراكش / المغرب	52
مصر	64 - 43 – 34
المنصورة	45 – 43
المنيا / مصر	64 - 34
منية الخصيب	45 – 43
ميورقة	51

فهرس الأعلام المترجم لهم:

فهرس الأعلام المترجم لهم:

الرقم	اسم العَلَم	تاريخُ وفاتِه	مصدر ترجمتِه	صفحة الورود
01	أبو رَوْق عطية الهمذاني	/	تهذيب التهذيب	230
02	شقيق بن إبراهيم	194هـ	سير أعلام النبلاء	161
03	عبد الله بن عنَمَة الضَّبِّيّ	/	الإصابة في تمييز الصحابة	126
04	عبد المومن بن علي	500هـ	سير أعلام النبلاء	33
05	عدي بن زيد بن مالك	/	الشعر والشعراء	202
06	عمرو بن كلثوم التغلبي		الشعر والشعراء	185
07	قتادةُ بنُ دِعامة السَّدُوسي	117هـ	وفيات الأعيان	175
08	محمد بن تومرت	524هـ	الأعلام	32
09	محمد بن عبد الله بن السَّمَيْفَع	213هـ	معرفة القراء الكبار	185
10	المستنصر بالله	620هـ	الأعلام	34
11	الناصر لدين الله	610هـ	الأعلام	34
12	يحي بن يعمُر	90هـ	سير أعلام النبلاء	130
13	يعقوب المنصور	1199هـ	وفيات الأعيان	33

فهرس الفروق اللغوية:

فهرس الفروق اللغوية:

الرقم	الفروق اللغوية	صفحة الورود
	[أ]	
01	الفرق بين إعجاز القرآن وإعجاز الحديث	122
02	الفرق بين الآل والأهل	124
03	الفرق بين إذن وإذاً	126
04	الفرق بين الأذى والمن	128
05	الفرق بين الأمات والأمهات	130
06	الفرق بين الإيمان والإسلام	132
	[ب]	
07	الفرق بين البارئ والخالق	136
08	الفرق بين البخل والشح	138
	[ج]	
09	الفرق بين جعل التي بمعنى خلق، وبين جعل التي ليست بمعنى خلق:	143
10	[هـ]	
11	الفرق بين الهنيء والمريء	145
	[و]	
12	الفرق بين واحد وأحد	148
13	الفرق بين الوَلاية والولاية	151
	[ح]	
14	الفرق بين الحِبر والحَبر	152
15	الفرق بين الحزم والعزم	154
16	الفرق بين الحُقُب والحِقُب	156
17	الفرق بين الحمد والشكر	160
	[ي]	
18	الفرق بين اليتيم في الناس والبهائم	164

[ك]		
19	الفرق بين الكأس والكوب والإناء والقدح	166
[ل]		
20	الفرق بين اللمز والهمز	170
21	الفرق بين اللهو واللعب	176
[م]		
22	الفرق بين المَقَام والمُقام	179
23	الفرق بين مكة وبكة	183
24	الفرق بين الملك والمالك	185
25	الفرق بين ميِّت وميت	190
[ن]		
26	الفرق بين النبي والرسول	193
[س]		
27	الفرق بين السخط والغضب	196
28	الفرق بين السِّلْم والسَّلْم	198
29	الفرق بين السندس والإستبرق	200
30	الفرق بين السِّنَة والنعاس والنوم	202
31	الفرق بين السُّوء والسَّوء:	204
[ع]		
32	الفرق بين عبس وبسر:	206
33	الفرق بين العبوس والقمطرير:	208
34	الفرق بين العفو والصفح:	210
35	الفرق بين العلم والمعرفة:	211
36	الفرق بين العهن والصوف	213
[ف]		
37	الفرق بين الفأل والطيرة	216
38	الفرق بين الفقير والمسكين	218
[ق]		

39	الفرق بين القاسط والمقسط:	225
	[ر]	
40	الفرق بين الرادفة والراجفة:	227
41	الفرق بين الرجز والرجس والركس:	230
42	الفرق بين الردم والسد:	232
43	الفرق بين الرُّشْد والرَّشَد:	235
44	الفرق بين الريح والرياح:	237
	[ش]	
45	الفرق بين الشواظ والنحاس:	240
	[ت]	
46	الفرق بين التجسس والتحسس:	243
	[ث]	
47	الفرق بين الثَّمر والثُّمر:	246
	[خ]	
48	الفرق بين الخطيئة والإثم:	249
49	الفرق بين الخَلة والخُلة والخِلة:	251
	[ض]	
50	الفرق بين الضَّعف والضُّعف:	257
	[ظ]	
51	الفرق بين الظلم والعدوان	259
52	الفرق بين الظلم والهضم	261
	[غ]	
53	الفرق بين الغيبة والإفك والبهتان	263
54	الفرق بين الغيث والمطر:	265

ثبتُ المصادرِ والمراجع:

أوّلا: قائمة المصادر:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

كتب التّفسير

02 – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود؛ محمد بن محمد بن مصطفى، [ت: **982**هـ]، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**].

03 – أسباب النزول، الواحدي؛ أبو الحسن علي بن أحمد، [ت: **468**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ – 1991م،

04 – تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، [ت: **597**هـ]، تح: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425هـ – 2004م.

05 – تفسير أبي اللّيث السمرقندي، السمرقندي؛ نصر بن محمد بن أحمد، [ت: **373**هـ]، تح: الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1993م.

06 – تفسير الطبري، تح: د. عبد الله التركي، دار هجر، مصر، [**د. ط**]، 2001م.

07 – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر، [ت: **774**هـ]، تح: سامي محمد السلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ – 1999م.

08 – تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1978م.

09 – تفسير مجاهد بن جبر المخزومي، تح: عبد الرحمن محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت – لبنان.

10 – تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، [ت: **104**هـ]، تح: أبو النيل؛ محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، [**د. ب**]، ط1 1410هـ – 1989م.

11 – الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، [ت: **671**هـ] تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الرسالة العالمية، دمشق الحجاز، ط1، 1433هـ – 2012م.

12 – الدر المصون، السمّين الحلبي؛ أحمد بن يوسف، [ت: **756**هـ]، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، [**د. ط**]، 1993م.

13 – الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي؛ جلال الدين، [ت: **911**هـ]، دار المعرفة، بيروت، [**د. ط**]، [**د. ت**].

14 – درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي؛ أبو عبد الله محمد، [ت: **420**هـ]، تح: محمد مصطفى آيدن، نشر معهد البحوث بجامعة أم القرى، ط1، 1422هـ.

15 – زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن أبو الفرج، [ت: **597**هـ]، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، المكتب الإسلامي، [**د. ب**]، ط1، 1968م.

16 – التّحرير والتّنوير، ابن عاشور؛ محمد الطاهر، [ت: **1393**هـ]، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م.

17 – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي؛ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، [ت: **427**هـ]، تح: أبو محمد بن عاشور، ونظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م.

18 – مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي؛ الفضل بن حسن، [ت: **548**هـ] دار مكتبة الحياة، بيروت، [**د. ط**]، [**د. ت**].

19 – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية؛ أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر، [ت: **542**هـ]، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، [**د. ط**]، 1993م.

20 – معالم التنزيل: (تفسير البغوي)، البغوي؛ أبو محمد الحسين بن مسعود، [ت: **516**هـ]، تح: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، [**د. ط**]، 1986م.

21 – مفاتيح الغيب، الرازي؛ فخر الدين، [ت: **606**هـ]، المطبعة البهية، ميدان الأزهر، مصر، ط1، 1439هـ.

22 – المفهم شرح صحيح مسلم، أبو العباس؛ ضياء الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر القرطبي، [ت: **656**هـ]، تح: عدد من الأساتذة، دار ابن كثير، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، 1996م.

23 – نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، السجستاني؛ أبو بكر بن عزيز، [ت: **330**هـ]، تح: د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، [**د. ب**]، ط1، 1990م.

24 – النكت والعيون، الماوردي؛ أبو الحسن، [ت: **450**هـ]، تح: السيد بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية و مؤسسة الكتب الثقافية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

25 – الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي؛ أبو الحسن علي بن أحمد، [ت: **1076**هـ]، تح: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1994م.

🕮 علوم القرآن الكريم 🕮

26 – الإتقان في علوم القرآن، السيوطي؛ جلال الدين، [ت: **911**هـ]، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير، [**د. ب**]، [**د. ط**] 1987م.

27 – إعراب القرآن، النحاس؛ أبو جعفر محمد بن إبراهيم، [ت: **338**هـ]، تح: د. زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، [**د. ب**] [**د. ط**]، 1988م.

28 – البرهان في علوم القرآن، الزركشي؛ بدر الدين محمد بن بهادر، [ت: **794**هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر – القاهرة، [**د. ط**]، 1957م.

29 – اللُّباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي؛ أبو حفص عمر بن علي، [ت: **880**هـ]، تح: عادل أحمد و علي معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ – 1998م.

30 – مشكل إعراب القرآن، القيسي؛ مكي ابن أبي طالب، [ت: **437**هـ]، تح: د. حاتم الضامن، بمؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1405هـ – 1984م.

31 – معاني القرآن وإعرابه، الزجاج؛ أبو إسحاق، [ت: **311**هـ]، تح: عبد الجليل شلبي، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، ط1، 1408هـ – 1988م.

32 – مجاز القرآن، أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى، [ت: **209**هـ]، تح: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

33 – معاني القرآن، الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، [ت: **215**هـ]، تح: د. عبد الأمير الورد، دار عالم الكتب، [**د. ب**] [**د. ت**]، 1980م.

34 – معاني القرآن، الفراء؛ أبو زكرياء يحي بن زياد، [ت: **215**هـ]، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1980م.

35 – معاني القرآن، النحاس؛ أبو جعفر، [ت: **338**هـ]، تح: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1988م.

36 – الناسخ والمنسوخ، النحاس؛ أبو جعفر أحمد بن إسماعيل، [ت: **338**هـ]، تح: سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1 1991م.

كتب القراءات

37 – التيسير في القراءات السبع، الداني؛ أبو عمرو، [ت: **444**هـ] تح: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، [**د. ب**]، [**د. ط**] 1406هـ - 1984م.

38 – الحجة للقراء السبعة، الفارسي؛ أبو علي، [ت: **377**هـ]، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، [**د. ب**] [**د. ط**]، [**د. ت**].

39 – حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن أحمد بن خلف الشاطبي، [ت: **590**هـ]، تح: محمد تميم الزعبي دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق – سورية، ط4، 1426هـ، 2005م.

40 – السبعة في القراءات، ابن مجاهد؛ أبو بكر، [ت: **324**هـ]، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، [**د. ط**]، [**د. ت**].

41 – عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد، القاسم بن أحمد بن خلف الشاطبي الأندلسي، [ت: **590**هـ]، تح: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، ط1، 1422هـ - 2001م.

42 – القراءات الشاذة، ابن خالويه؛ الحسين بن أحمد، [ت: **370**هـ]، تح: برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**].

43 – متن طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري؛ أبو الخير محمد بن محمد، [ت: **833**هـ]،

44 – المحتسب، ابن جنّي؛ أبو الفتح عثمان، [ت: **392**هـ]، تح: علي الجندي و د. عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، ط1، 1969م.

45 – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري؛ أبو الخير محمد بن محمد، [ت: **833**هـ]، تح: علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1960م.

كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه

46 – إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض؛ أبو الفضل بن موسى اليحصبي، [ت: **544**هـ]، تح: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء مصر، 1998م.

47 – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري؛ أبو العلا محمد بن عبد الرحمن، [ت: **1353**هـ]، القاهرة، [**د. ط**] 1963م.

48 – تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، المزي؛ أبو الحجاج جمال الدين، [ت: **742**هـ]، تح: عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة الهند، [**د. ط**]، 1965م.

49 – تذكرة الحفاظ، الذهبي؛ شمس الدين محمد بن أحمد، [ت: **748**هـ]، دار إحياء التراث العربي، [**د. ب**]، ط1، [**د. ت**].

50 – التمهيد لِما في الموطّأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر؛ أبو يوسف، [ت: **463**هـ]، وزارة الأوقاف المغربية، [**د. ب**]، ط2 1967م.

51 – تهذيب التّهذيب، ابن حجر؛ أبو الفضل أحمد بن علي شهاب الدين العسقلاني، [ت: **852**هـ]، تح: إبراهيم الزيبق وعادل المرشد، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1، 1996م.

52 – الثقات، ابن حبان؛ أبو حاتم بن أحمد، [ت: **354**هـ]، تح: محمد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، [**د. ط**]، 1973م.

53 – الكامل في الضعفاء، ابن عدي؛ أبو أحمد عبد الله، [ت: **365**هـ]، دار الفكر، [**د. ب**]، ط1، 1404هـ – 1984م.

54 – كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان؛ أبو حاتم محمد بن أحمد، [ت: **354**هـ]، تح: محمود زايد دار الوعي، حلب، [**د. ط**]، 1396هـ.

55 – روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، أبو حاتم بن أحمد، [ت: **354**هـ]، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية مصر، ط1، 1945م.

56 – الزهد الكبير، للبيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين، [ت: **458**هـ]، تح: عامر خيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، [**د. ب**]، ط1 1987م.

57 – الزهد والرقائق، ابن المبارك، عبد الله، [ت: **181**هـ]، تح: عبد الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2 1425هـ – 2004م.

58 – الزهد، ابن السري؛ هناد أبو السري الكوفي؛ [ت: **243**هـ]، تح: عبد الرحمن الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ط1، 1406هـ.

59 – الزهد، وكيع بن الجراح، [ت: **197**هـ]، تح: عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1404هـ – 1984م.

60 – غريب الحديث، ابن الجوزي؛ عبد الرحمن بن علي، [ت: **550**هـ]، تح: د. عبد الرحمن قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1985م.

61 – سنن أبي داود، مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، [**د. ط**]، [**د. ت**].

62 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان، [ت: **748**هـ]، تح: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1384هـ – 1963م.

63 – غريب الحديث، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1 1397هـ

64 – الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي، أبو شجاع، [ت: **509**هـ]، تح: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1986م.

65 – الأموال، أبو عبيد؛ القاسم بن سلَّام، [ت: **224**هـ]، تح: محمد حامد الفقي، المطبعة التجارية، مصر، ط1، 1353هـ.

66 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي؛ أبو الحسن، [ت: **707**هـ]، مكتبة القدسي، القاهرة، 1352هـ.

67 – معالم السنن، الخطابي؛ أبو سليمان محمد بن إبراهيم، [ت: **388**هـ]، المكتبة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ – 1931م.

68 – المعجم الكبير، الطبراني؛ سليمان بن أحمد، [ت: **360**هـ]، تح: حمدي السلفي، نشر وزارة الأوقاف العراقية، [**د. ب**]، ط1، 1983م.

المعاجم اللغوية

69 – تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري؛ إسماعيل بن حماد، [ت: **393**هـ]، تح: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط4، 1407هـ - 1987م.

70 – تهذيب اللغة، الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد، [ت: **370**هـ]، تح: عبد العظيم محمود ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، [**د. ب**]، ط1، 1384هـ - 1967م.

71 – جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر بن محمد، [ت: **321**هـ]، تح: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1987م.

71 – الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس؛ أحمد، [ت: **395**هـ]، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، [**د. ط**]، [**د. ت**].

72 – الصحاح، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، [**د. ط**]، [**د. ت**].

73 – العين، الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد، [ت: **170**هـ]، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران قم [**د. ط**]، 1405هـ.

74 – لسان العرب، ابن منظور؛ محمد بن مكرم الأفريقي المصري، [ت: **711**هـ] دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

القاموس المحيط، الفيروز آبادي؛ مجد الدين، [ت: **817**هـ]، تح: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة، دمشق، [**د. ط**]، 1987م.

75 – مجمل اللغة، ابن فارس؛ أحمد، [ت: **395**هـ]، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

76 – معجم العين، الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد، [ت: **173**هـ] تح: سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1 1405هـ.

77 – مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني؛ الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم، [ت: **502**هـ]، تح: عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1992م.

78 – المعجم الوسيط،

79 – المفردات في غريب القرآن، الأصبهاني؛ الراغب: نشره: محمد أحمد خلف الله، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

80 – مقاييس اللغة، ابن فارس؛ أحمد، [ت: **395**هـ]، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1399هـ.

كتبُ اللغة والأدب

81 – أدب الدنيا والدين، الماوردي؛ أبو الحسن علي بن محمد، [ت: **450**هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1 1375هـ - 1955م.

82 – أدب الكاتب، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1 1982م.

83 – أساس البلاغة، الزمخشري؛ محمود بن عمر جار الله [ت: **538**هـ]، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1419هـ - 1998م.

84 – الأشباه والنظائر، السيوطي؛ جلال الدين، [ت: **911**هـ]، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، [**د. ط**]، 1378هـ.

85 – إصلاح المنطق، ابن السِّكِّيت؛ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، [ت: **244**هـ]، تح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف، مصر – القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**].

86 – الفروق في اللغة، العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله، [ت: **395**هـ]، دار الآفاق الجديدة، [**د. ب**]، ط5، 1983م.

87 – الأضداد، ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: **328**هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دائرة المطبوعات والنشر الكويت، [**د. ب**]، ط1، 1960م.

88 – الأغاني، الأصبهاني؛ أبو الفرج، [ت: **356**هـ]، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، مصور عن طبعة دار الكتب، [**د. ب**]، [**د. ط**] [**د. ت**].

89 – الأغاني، الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس وآخرون، دار صادر، بيروت – لبنان، ط5، 1434 هـ – 2013م.

90 – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي، أبو محمد = عبد الله بن محمد بن السيد، [ت: **521**هـ]، دار الجيل، بيروت لبنان، [**د. ط**]، 1973م.

91 – الأمالي، القالي؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم، [ت: **356**هـ]، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، [**د. ت**]، 1980م.

92 – بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية الاصطلاحية، البحراني؛ يحي بن حسين، [ت: **1186**هـ]، تح: أمير عسكري زاده، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، [**د. ب**]، ط2، [**د. ت**].

93 – البيان والتبيين، الجاحظ؛ أبو عمرو عثمان بن بحر، [ت: **255**هـ]، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط2 1960م.

94 – تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ابن مكي؛ أبو حفص عمر بن خلف الصقلي، [ت: **501**هـ]، تح: عبد العزيز مطر، القاهرة [**د. ط**]، 1966م.

95 – التحفة النِّظاميّة في الفروق الاصطلاحية، النجفي؛ علي أكبر بن محمود، [ت: **1318**هـ]، جمع وتهذيب: د. بشير عبد الله علي إبراهيم، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط1، 1437هـ – 2016م.

96 – الحماسة البصرية، البصري؛ أبو الحسن صدر الدين، [ت: **659**هـ]، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، تح: مختار الدين أحمد [**د. ط**]، [**د. ت**].

97 – الحيوان، الجاحظ؛ أبو عمرو عثمان بن بحر، [ت: **255**هـ]، تح: عبد السلام هارون، المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت [**د. ط**]، 1969م.

98 – خزانة الأدب، البغدادي؛ عبد القادر بن عمر، [ت: **1093**هـ]، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، [**د. ط**] 1981م.

99 – دُرة الغواص في أوهام الخواص، الحريري؛ أبو محمد القاسم، [ت: **446**هـ]، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة، مصر [**د. ط**]، 1975م.

100 – دلائل الإعجاز، الجرجاني؛ أبو بكر عبد القاهر، [ت: **471**هـ]، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.

101 – الزاهر في معاني كلام الناس، ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: **328**هـ]، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، ط1، 1412هـ – 1992م.

102 – سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، البكري؛ أبو عبيد بن عبد العزيز، [ت: **487**هـ]، تح: عبد العزيز الميمني، دار الحديث بيروت – لبنان، ط2، 1404هـ – 1984م.

103 – شرح المفصَّل للزمخشري، ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين، [ت: **643**هـ]، المكتبة المنيرية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

104 – شرح المفصل، ابن يعيش؛ أبو البقاء موفق الدين الأسدي، [ت: **643**هـ]، المطبعة المنيرية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

105 – شرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي؛ محمد أمين شريف، [ت: **715**هـ]، تح: محيي الدين عبد الحميد وآخرون، مطبعة حجازي، القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**].

106 – العقد الفريد، ابن عبد ربه؛ أبو عمر أحمد بن محمد، [**ت: 328هـ**]، تح: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1404هـ، 1983م.

107 – العقد الفريد، ابن عبد ربّه؛ أحمد بن محمد الأندلسي، [ت: **328**هـ]، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، لجنة التأليف والترجمة القاهرة، [**د. ط**]، 1965م.

108 – عيون الأخبار، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، [ت: **276**هـ]، دار الكتاب العربي، بيروت، [**د. ط**] 1976م.

109 – الفروق، السامري؛ أبو عبد الله معظم الدين، [ت: **616**هـ]، تح: محمد اليحي، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1418هـ.

110 – فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي؛ أبو منصور بن إسماعيل، [ت: **429**هـ]، تح: سليمان سليم البواب، دار الحكمة، دمشق 1984م.

111– الكامل في اللغة والأدب، المبرد؛ أبو العباس محمد، [ت: **286**هـ]، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، [**د. ب**]، 1986م.

112 – الكتاب، سيبويه؛ أبو بشر عمر بن عثمان، [ت: **180**هـ]، تح: عبد السلام هارون، دار عالم الكتب، [**د. ب**]، [**د. ط**] [**د. ت**].

113 – مجمع الأمثال، الميداني؛ أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، [ت: **518**هـ]، تح: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

114 – المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري؛ محمود جار الله، [ت: **538**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، [**د. ط**]، 1988م.

115 – مصارع العشاق، السَّرَّاج؛ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين ، [ت: **500**هـ]، دار صادر، بيروت، [**د. ط**]، [**د. ت**].

116 – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، [ت: **770**هـ]، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**].

117 – المفضليات، المفضل الضبي؛ أبو عبد الرحمن بن عامر، [ت: **178**هـ]، تح: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف [**د. ب**]، [**د. ط**]، 1964هـ.

118 – المقتضب، المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد، [ت: **286**هـ]، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار عالم الكتب، بيروت – لبنان [د. ط]، [د. ت].

119 – ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ابن الزبير؛ أحمد ابن إبراهيم الغرناطي، [ت: **708**هـ]، تح، محمود أحمد، دار النهضة العربية، ببيروت – لبنان، [د. ط]، 1405هـ.

120 – المعرَّبُ من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد، [ت: **539**هـ]، تح: أحمد شاكر طباعة وزارة الثقافة، القاهرة، [د. ط]، 1969م.

121 – التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين، [ت: **1031**هـ]، دار عالم الكتب، [د. ب]، ط1 1410هـ – 1990م.

🕮 دواوين الشعر ومصادره 🕮

122 – ديوان أبي العتاهية، أبو العتاهية؛ أبو إسحاق القاسم بن سويد العيني، [ت: **213**هـ]، تح: د. شكري فيصل، مكتبة دار الملاح، [د. ب]، [د. ط]، [د. ت].

123 – ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه: علاء الدين آغا، الرياض، [د. ط]، 1981م.

124 – ديوان الأعشى الكبير، الأعشى؛ أبو بصير ميمون بن قيس ، [ت: **07**هـ]، تح: محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة [د. ط] ، [د. ت].

125 – ديوان الراعي النميري، تح: رانيهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، [د. ط]، 1980م.

126 – ديوان المتوكل الليثي، المتوكل؛ بن عبد الله، [ت: **85**هـ]، تح: يحي الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد، [د. ط]، [د. ت].

127 – ديوان النابغة الجعدي، المكتب الإسلامي، ط1، 1384هـ – 1964.

128 – ديوان الهذليين، د. أحمد كمال زكي، طبع وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، [د. ب] [د. ط]، 1969م.

129 – ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1984م.

130 – ديوان أميّة بن أبي الصَّلت، تح: د. سجيع الجبيلي، دار صادر، [د. ب]، [د. ط]، 1998م.

131 – ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه: د. سجيع الجبيلي، دار صادر، [د. ب]، [د. ت]، 1998م.

132 – ديوان بشار بن برد، شرح: حسين حموي، دار الجيل، بيروت، [د. ط]، 1996م.

133 – ديوان حسّان بن ثابت، ضبط وتص: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، [د. ب]، ط1، 1966م.

134 – ديوان رؤبة بن العجاج، رؤبة بن الحجاج؛ أبو الجحاف السعدي، [ت: **145**هـ] اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط1، 1980م.

135 – ديوان عنترة، بشرح الخطيب التبريزي؛ أبو زكرياء يحي بن محمد، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، [**د. ب**]، [**د. ط**] 1412هـ - 1992م.

136 – ديوان كُثَيِّر عزّة، كُثَيِّرُ عزّة؛ بن عبد الرحمن بن الأسود، [ت: **105**هـ]، شرح: قدري مايو، دار الجيل، [**د. ب**]، ط1، 1995م.

137 – ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، [**د. ب**]، [**د. ط**]، [**د. ت**].

138 – ديوان مجنون ليلى، قيس بن الملوح، [ت: **68**هـ]، تح: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ.

139 – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم، [ت: **328**هـ]، تح: عبد السلام هارون دار المعارف، [**د. ب**]، ط5، [**د. ت**].

140 – شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، المرزوقي؛ أبو علي أحمد بن محمد، [ت: **412**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 1424هـ - 2003م.

141 – الشعر والشعراء، ابن قتيبة؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم [ت: **276**هـ]، تح: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1، 1966م.

142 – طبقات فحول الشعراء، ابن سلَّام؛ محمد الجمحي، [ت: **232**هـ]، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، [**د. ط**]، [**د. ت**].

143 – الوحشيات (الحماسة الصغرى)، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، [ت: **231**هـ] تح: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط3 [**د. ت**].

144 – مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز السلمان، مطابع الخالد للأوفسيت، الرياض، ط1، 1409هـ.

145 – معجم الشعراء، المزرباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، [ت: **324**هـ]، تح: عبد الستار أحمد، منشورات مكتبة النوري، دمشق [**د. ط**]، 1980م.

146 – ياقوتة الصراط، غلام ثعلب؛ محمد بن عبد الواحد، [ت: **345**هـ]، تح: د. محمد التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، [**د. ط**]، 2002م.

🕮 كتب الفقه وأصوله 🕮

147 – أحكام القرآن، ابن العربي؛ أبو بكر محمد بن عبد الله المالكي، [ت: **543**هـ]، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر – القاهرة، ط1، 1987م.

148 – أحكام القرآن، ابن العربي؛ أبو بكر، [ت: **543**هـ]، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة [**د. ط**]، 1957م.

149 – أحكام القرآن، الجصاص؛ أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، [ت: **370**هـ]، دار الكتاب العربي، بيروت، 1335هـ.

150 – أحكام القرآن، الكيا الهراسي؛ أبو الحسن علي بن محمد الطبري، [ت: **504**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 1403هـ - 1983م.

151 – الرسالة، الشافعي؛ تح: أحمد شاكر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر – القاهرة، [**د. ط**]، 1358هـ.

152 – روح الشرائع، مونتسكيو، تر: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة – مصر، [**د. ط**]، 1954م.

153 – شرح التّصريح على التّوضيح، الأزهري؛ خالد بن عبد الله، [ت: **905**هـ]، تح: محمد السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1431هـ.

154 – شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، القرافي؛ شهاب الدين، [ت: **684**هـ]، دار الفكر، بيروت، [**د. ط**] 1424هـ.

155 – الكافية في الجدل، الجويني؛ أبو المعالي، [ت: **478**هـ]، تح: فوقية محمد، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، [**د. ط**] 1399هـ.

156 – المؤتلف والمختلف، الآمدي؛ أبو الحسن سيف الدين، [ت: **631**هـ]، تح: عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده مصر، ط1، 1961م.

157 – النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، ابن أبي زيد القيرواني؛ [ت: **386**هـ]، تح: د. عبد الفتاح الحلو دار الغرب الإسلامي، [**د. ب**]، ط1، 1999م.

التاريخ والتراجم والسير

158 – الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب؛ محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، [ت: **776**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ.

159 – الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني؛ ابن حجر، [ت: **852**هـ]، مطبعة السعادة، مصر، [**د. ط**]، 1328هـ.

160 – الأنساب، السمعاني؛ أبو سعيد الكريم بن محمد، [ت: **562**هـ]، تق: عبد الله البارودي، بيروت – لبنان، ط1، 1988م.

161 – تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، [ت: **852**هـ]، تح: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1420هـ – 1999م.

162 – تاريخ دمشق، ابن عساكر؛ أبو القاسم علي بن الحسن، [ت: **571**هـ]، دار الفكر، دمشق، 1415هـ – 1995م.

163 – تهذيب الأسماء واللغات، النووي؛ يحي أبو زكرياء بن شرف الدين، [ت: **676**هـ]، الطباعة المنيرية، مصر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، [**د. ط**]، [**د. ت**].

164 – الديباج المذهب، ابن فرحون المالكي، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السعادة، مصر – القاهرة، [**د. ط**]، [**د. ت**].

165 – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني؛ شهاب الدين أحمد بن علي، [**ت: 852**هـ]، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، تصوير: دار إحياء التراث العربي، [**د. ط**]، 1349هـ.

166 – الروض المعطار في خير الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، [ت: **900**هـ]، تح: إحسان عباس مكتبة لبنان، ط1، 1974م.

167 – سير أعلام النبلاء، الذهبي؛ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، [ت: **748**هـ]، تح: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ – 1985م.

168 – سير أعلام النبلاء، الذهبي؛ شمس الدين، تح: شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، **[د. ب]**، **[د. ط]**، 1401هـ.

169 – السيرة النبوية، ابن هشام؛ أبو محمد جمال الدين بن أيوب المعافري، [ت: **213**هـ]، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1375هـ – 1955م.

170 – شجرة النور الزكية، مخلوف؛ محمد بن محمد بن قاسم، خرّج حواشيه وعلّق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ – 2003م.

171 – شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، ابن العماد؛ أبو الفلاح عبد الحي العكري الحنبلي، [ت: **1089**هـ]، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – سورية، ط1، 1406هـ – 1986م.

172 – طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي، **[ت: 771هـ]**، تح: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو دار هجر، ط2، 1413هـ.

173 – الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض؛ أبو الفضل بن موسى اليحصبي، [ت: **544**هـ]، تح: عبد الفتاح السيد وآخرون، دار الوفاء، دمشق، **[د. ط]**، **[د. ت]**.

174 – طبقات المفسرين، الداوودي؛ شمس الدين محمد بن علي، [ت: **945**هـ]، مراجعة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، **[د. ط]**، **[د. ت]**.

175 – طبقات المفسرين، السيوطي جلال الدين ؛ أبو بكر عبد الرحمن، [ت: **911**هـ]، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط1 1396هـ – 1976م.

176 – فوات الوفيات، الكُتُبي؛ محمد بن شاكر، [ت: **764**هـ]، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1973م.

177 – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، **[ت: 739هـ]**، تح: محمد علي البجاوي دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 1412هـ.

178 – معرفة القراء الكبار، الذهبي؛ محمد شمس الدين، [ت: **748**هـ]، تح: د. طيار قولاج، مطبعة استنانبول، **[د. ط]**، 1995م.

179 – المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد؛ محي الدين المراكشي، [ت: **647**هـ]، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القامرة، ط1، 1949م.

180 – معجم البلدان، ياقوت الحموي؛ شهاب الدين أبو عبد الله الرومي [ت: **626**هـ]، دار صادر، بيروت، ط2، **[د. ت]**.

181 – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري؛ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، [ت: **1041**هـ]، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1367هـ.

183 – هدية العارفين أسماء المؤافين وآثار المصنفين، إسماعيل عيد باشا البغدادي، [ت: **1100**هـ]، عناي وكالة المعارف الجليلة استانبول، **[د. ط]**، 1955م.

184 – الوافي بالوفيات، الصفدي؛ صلاح الدين بن خليل بن آبيك، [ت: **764**هـ]، اعتناء: دوروتيا كرافولسكي، دار المنشورات الإسلامية، تنفيذ: دار الأندلس، بيروت – لبنان، [**د. ط**]، 1401هـ – 1981م.

185 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن أبي بكر بن خلكان، [ت: **681**هـ]، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1398هـ – 1978م.

كتُبٌ عامّة

186 – إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الهندي، [ت: **1306**هـ]، تح: محمد عبد القادر المكاوي، طبع رئاسة البحوث العلمية للإفتاء ط1، [**د. ت**].

187 – التّذكار في أفضل الأذكار، القرطبي أبو عبد الله، تح: بشير عيون، [**د. ب**]، ط1، [**د. ت**].

188 – التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي؛ شمس الدين أبو عبد الله، [ت: **671**هـ]، مؤسسة الكتب الثقافية، [**د. ب**] ط1، 2003م.

189 – حليَةُ الأولياء، الأصبهاني؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، [ت: **430**هـ]، مطبعة السعادة، [**د. ب**]، ط1، 1974م.

190 – غرر الخصائص الواضحة، الوطواط؛ أبو إسحاق الكتبي، [ت: **718**هـ]، دار صعب، بيروت، ط1، 1900م.

191 – كتاب النبوات، ابن تيمية؛ تقي الدين أبو العباس أحمد، [ت: **728**هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، [**د. ط**]، [**د. ت**].

ثانيا: قائمة المراجع:

192 – ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، [ت: **1393**هـ]، دار الفكر العربي، مصر – القاهرة، ط1، 1991م.

193 – أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، عبّاس أبو السعود، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط2، 1988م.

194 – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، [ت: **1315**هـ]، دار الكتاب، الدار البيضاء، [**د. ب**] ط3، 1997م.

195 – الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي؛ خير الدين، [ت: **1396**هـ] دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط5، 1980م.

196 – الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن آل سلمان، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ – 1993م.

197 – بهجة الخاطر ونزهة النّاظر في الفروق اللغوية الاصطلاحية، يحي بن حسين بن عشيرة البحرانيّ، تح: السيّد أمير رضا عسكري زاده، [**د. ب**]، ط2، [**د. ت**].

198 – حروف المعاني بين دقائق النّحو ولطائف الفقه، د. محمود سعد، كلية الآداب، جامعة بنها، 1988م.

199 – تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر – القاهرة، ط3، [**د. ت**].

200 – التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتّى سقوط غرناطة، د. عبد الرحمن علي الحجي، دار القلم، دمشق – بيروت، ط2 1402هـ – 1981م.

201 – تاريخ التعليم في الأندلس، محمد عبد الحميد عيسى، دار الفكر العربي، مصر – القاهرة، ط1، 1982م، ص: 212.

202 – تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، **[د. ب]**، ط1، 2008م،

203 – تاريخ المغرب الكبير، محمد علي دبوز، مؤسسة تاوالت الثقافية، **[د. ب]**، ط1، 2010م.

204 – التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تح: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، 1992م.

205 – الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، عبد اللطيف حمزة، الهيئة العامة للكتاب، مصر – القاهرة، ط1 2016م.

206 – الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، حسن علي حسن، مكتبة الخانجي، مصر – القاهرة، ط1، 1980م.

207 – الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية في عصر الموحدين، محمد مد الله الهروط، جامعة مؤتة، 2006م.

208 – الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، الشنقيطي؛ أحمد بن الأمين، [ت: **1331**هـ]، تح: محمد باسم عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ – 1999م.

209 – دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، الدوري؛ محمد ياس خضر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1426هـ ـ 2005م.

210 – دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري ، عميرة، عبد الرحمن: عالم الكتب، بيروت، ط1، 1413هـ ـ 1992م.

211 – الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية محمد محمود الزواهرة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز 2007م.

212 – الفروق اللغوية في العربية، علي كاظم المشري، دار الصادق، دار صفاء، عمان – الأردن، ط1، 2011م – 1432هـ.

213 – الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية، علي فهمي النزهي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر – الإسكندرية، ط2 1438هـ – 2017م.

214 – الفروق لابن قيم الجوزية، جمع وترتيب: يوسف الصّالح، ط1، 1413هـ ـ 1992م.

215 – الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 1414هـ ـ 1993م

216 – الفروق النحوية، سعد حسن عليوي، الدار المنهجية، عمان – الأردن، ط1، 2016م – 1437هـ.

217 – قرطبة الإسلامية في القرن الخامس الهجري، محمد عبد الوهاب خلاف، الدار التونسية، **[د. ب]**، ط1، 1404هـ.

218 – قرطبة حاظرة الخلافة في الأندلس، السيد عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1971م.

219 – قرطبة في التاريخ الإسلامي، د. جودة هلال ومحمد محمود صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1986م.

220 – القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، د. مفتاح السنوسي بلعم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م.

221 – القرطبي ومنهجه في التفسير، القصبي محمود زلط، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت – لبنان، ط1، [د. ت].

222 – قصة العرب في إسبانيا، ستانلي لين بول، تر: علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر – القاهرة، ط1، 2012م.

223 – كتاب الفرق في اللغة، أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، حقّقه: د. خليل إبراهيم العطيّة، راجعه: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، [د. ت]، [د. ط].

224 – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، حاجي خليفة، تح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط2، [د. ت].

225 – معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم ، محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008م.

226 – معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، نويهض؛ عادل عجاج، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط3 1409هـ - 1988م.

227 – معجم المؤلفين، كحالة؛ محمد رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1376هـ - 1957م.

228 – منافذ الشروق لمعرفة الفروق، أسعد محمد علي النجار، الدار المنهجية، عمان – الأردن، ط1 2016م - 1437هـ.

229 – موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية العامة، مصر – القاهرة، ط3، 1988م.

230 – الموسوعة العربيية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، [د. ب]، ط2، 1419هـ 1999م.

231 – النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ابن تغزي بردى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط1، 1933م.

ثالثا: البحوث والمقالات العلمية:

232 – أثر السياق في تحديد الفروق اللغوية بين ألفاظ العربية ـ ألفاظ القرآن الكريم أنموذجا ـ سلطاني نعمان، جامعة المسيلة.

233 – إعجاز القرآن الكريم عند الإمام القرطبي من خلال مقدمة تفسيره، عقبة بن نافع ناصري، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 10، جانفي 2018م.

234 – الصَّرْفةُ أحدُ وجوهِ إعجازِ القرآنِ الكريم – بين القائلين بها والمعترضين عليها – عقبة بن نافع ناصري، مجلة الآداب واللغات جامعة عمار ثليجي الأغواط، العدد21، فيفري 2018م.

235 – الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة، محمد جمعة محمّد الشامي، مجلّة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد الحادي عشر العدد الأول، 2012م.

236 – الفروق اللغوية عند الراغب الاصفهاني في كتابه مفردات ألفاظ القرآن (دراسة ومعجم)، مهند جاسم محمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (15)، العدد (09) أيلول 2008م.

247 – الفروق اللغوية في المعاجم العربية كتاب " الفروق في اللغة " لأبي هلال العسكري ـ أنموذجا ـ سوهيلة دريوش، جامعة

مولود معمري، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م.

248 – الفروق النحوية بين الأفعال وأسماء الأفعال، د. حسن علوي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 13، أيلول 2013م.

249 – الفروق النّحوية، أبو محمد عبد الله بن بري، درسه وحقّقه: فراج بن ناصر الحمد، مجلة الدراسات اللغوية، مجلد 5، العدد 2 1424هـ ـ سبتمبر 2003م.

250 – الفروق بين الألفاظ والمصطلحات عند محمد حسين الأعرجي، العلمي حدباوي، حوليات جامعة الجزائر1، العدد (32) الجزء الرابع، ديسمبر 2018م.

251 – مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن، عبد السلام بن صالح الجار الله: مجلة الدراسات القرآنية، العدد الثامن، جمادى الأولى، 1432هـ ـ مايو2011م.

رابعا: المواقع الإلكترونية

01 – الفرق بين اليتيم في الناس، واليتيم في البهائم، أ.د: عبد الله الدايل، متاحٌ على الرابط: www.aleqt.com

02 – القراءات والإعجاز في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾﴾ ملتقى أهل التفسير، متاحٌ على الرابط: https://vb.tafsir.net.

03 – المقارنة بين العلم والمعرفة، د. بليل عبد الكريم، متاحٌ عبر موقع شبكة الألوكة، على الرابط: www.alukah.net/culture

04 – لفظا الردم والسد؛ في القرآن والحديث فقه دلالتهما وسياق استعمالها، د. خليل محمد أيوب، متاحٌ على الرابط: www.alukah.net/library/0/86748/#ixzz6lLfner86

ملخص البحث (عربي):

المُلـخَّـصُ

ملخص البحث (بالعربية):

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي - جمعا ودراسة -

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس

إعداد الطالب: عقبة بن نافع ناصري

إشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى شريقن

يعدّ تفسير الإمام القرطبي المسمى: **الجامع لأحكام القرآن**؛ مِن أهم التفاسير وأجلّها؛ حيث أنّ الإمام القرطبي (رحمه الله) [ت: **671**هـ] جعله تفسيرا فقهيا، ومع ذلك فقد اهتمَّ ببلاغة القرآن ولغته وأساليبه الفريدة؛ فبالإضافة إلى تعرّضه لبيان معاني ألفاظ القرآن وتفسيرها؛ فإنّه قد اهتمّ بعلوم القرآن كذلك؛ وبالفروق اللغوية؛ حيث ينقل عن سابقيه ويناقشهم، ويحلل آراءهم ويعقِّب عليهم، لذا فهو يُعدّ من العلماء الذين اهتمّوا بكشف أسرار التعبير القرآني، وإثبات صحّة نظمه وتأليفه الرّبّاني؛ والذي يَهدِفُ في الأساس إلى خِدمَة القُرآن العَظيم، واللُّغة التي نَزَلَ بها.

الكلمات المفتاحية: الفروق – اللغة – التّفسير – الجامع لأحكام القرآن – الإمام القرطبي.

Summary:

Abstract

ملخص البحث (بالإنجليزية) Abstract:

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي - جمعا ودراسة وتقييما -

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس

إعداد الطالب: عقبة بن نافع ناصري

إشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى شريقن

Al-Qurtubi's interpretation of the provisions of the Qur'an is one of the most important and long-standing interpretations, since Al-Qurtubi (may Allah have mercy on him) made him a jurisprudential interpretation.However, he is considered a scholar who was interested in the rhetoric, language and unique methods of the Qur'an. In addition to his exposure to the meanings of the words of the Qur'an and its interpretation; Interested in the science of the Koran as well; and linguistic differences; where he quotes from his predecessors and discusses them, and analyzes their views and comment on them, so he is one of the scientists who were interested in revealing the secrets of the Koranic expression, and prove the correctness of the systems and authored by the Lord; taking advantage of that of his predecessors, Imam al-Qurtubi [**T: 671**] to text The Qur'an, which aims primarily to serve the great Qur'an and the language in which it was revealed.

Key words: Differences - **L**anguage - **I**nterpretation - **W**hole of the provisions of the Koran - **I**mam Qurtubi.

Résumé:

ملخص البحث (بالفرنسية): Résumé

الفروق اللغوية الدقيقة في تفسير الإمام القرطبي - جمعا ودراسة -

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس

إعداد الطالب: عقبة بن نافع ناصري

إشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى شريقن

L'interprétation de l'Imam al-Qurtubi appelé : Le collecteur des décisions du Coran ; L'une des interprétations les plus importantes et les plus importantes ; Comme l'Imam al-Qurtubi (que Dieu lui fasse miséricorde) [T: 671 AH] en a fait une interprétation jurisprudentielle, cependant, il s'intéressait à l'éloquence, au langage et aux méthodes uniques du Coran ; En plus de son exposition à l'interprétation et à l'interprétation du sens des mots du Coran; Il s'intéressait également aux sciences du Coran ; et les différences linguistiques ; Là où il cite et discute de ses prédécesseurs, analyse leurs opinions et leurs commentaires, il est donc considéré comme l'un des érudits qui s'intéressaient à révéler les secrets de l'expression coranique et à prouver l'exactitude de ses systèmes et la paternité divine ; Qui vise avant tout à servir le grand Coran, et la langue dans laquelle il a été révélé.

Mots-Clés : Différences - Langue - Interprétation - Collecteur des dispositions du Coran - Imam Al-Qurtubi.

فهرس المضامين والمحتويات:

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصحيفة
الواجهة	
البسملة	
من هدي القرآن الكريم	
من هدي السنة النبوية	
من أثير الكلم	
الإهداء	
شكر وعرفان وامتنان	
المقدِّمة	
عنوان البحث	ب
التعريف بموضوع البحث	ج
أهمية الموضوع	د
إشكالية البحث	هـ
منهج البحث	هـ
أهداف البحث	هـ
أسباب اختيار الموضوع	و
صعوبات البحث	ح
الدراسات السابقة	ط
خطة البحث	ل
المنهجية المتبعة في البحث	م
محددات البحث ومداه	ن
تمهيد وتقسيم:	

الباب الأول : الإمام القرطبي وتفسيره الجامع لأحكام القرآن	**28**
الفصل الأول: عصر الإمام القرطبي وأهمُّ ملامِحه	**29**
المبحث الأول: الإمام القرطبي: بيئتُه، حياتُه	**30**
المطلب الـأول: الحياة السياسية والاجتماعية	**31**
المطلب الثـاني: الحيـــاة الثقافية والعلمية	**39**
المطلب الثالث: اسمُه، نسبُه، مولِدُه، نشأتُه	**42**
المطلب الـرابع: طلبُه للعلم، ورحلاتُه العلمية	**45**
المبحث الثاني: مكانةُ الإمام القرطبي العلمية، وآثارُه	**48**
المطلب الـأول: شيوخُـه وتلاميـذُه	**50**
المطلب الثـاني: آثـارُه العلمية، ومؤلَّفاتُه	**57**
المطلب الثالث: أقوال العلماءِ فيه، وثناؤهم عليه	**61**
المطلب الـرابع: وفـــاتُـــــه.	**63**
الفصل الثاني: التّعريف بتفسير الإمام القرطبي (رحمه الله)	**64**
المبحث الأول: قيمة ومكانة تفسير القرطبي العلمية	**64**
المطلب الـأول: مكانتُـه وأهميتُه	**65**
المطلب الثـاني: منهـج تأليفـه	**67**
المطلب الثالث: أهمُّ حصائصه ومميّزاتِه	**69**
المبحث الثاني: مصادر تفسير الإمام القرطبي والدراسات حوله	**70**
المطلب الـأول: المصادر التي اعتمدها القرطبي في تفسيره	**71**
المطلب الثـاني: تأثُّر الإمام القرطبي بِمنْ سبقهُ، وتأثيرُه فيمن بعده	**72**
المطلب الثالث: الدِّراسات والأبحاث التي أقيمت حول تفسير القرطبي	**75**
الفصل الثالث: الترادف والفروق نشأتهما، تعريفهما، وآراء العلماء حولهما	**77**
المبحث الأول: الترادف مفهومه، أسبابُه، آراء العلماء فيه	**78**
المطلب الـأول: الترادف في التعريف اللغوي والاصطلاحي	**79**
المطلب الثـاني: الترادفُ: نشأتُه، أسبابُه، أمثلة عنه	**82**
المطلب الثالث: آراء العلماء حول الترادف وأدلتهم	**88**

المبحث الثاني: الفروق: مفهومها، أسبابُها، آراء العلماء حولها	**94**
المطلب الـأول: الفروق: نشأتُها، تعريفُها، أسبابُها	**95**
المطلب الثـاني: آراء العلماء حول الفروق وأدلتهم	**97**
المطلب الثالث: فوائد معرفة الفروق في التفسير واللغة	**110**
الباب الثاني: الفروق اللغوية الدقيقة عند القرطبي من خلال تفسيره	**118**
الفصل الأول: الفروق النّحويّة في تفسير القرطبي (رحمه الله)	**119**
المبحث الأول: فروق الحركات والمعاني والدلالات	**120**
المطلب الـأول: الفروق بين الحركات الإعرابية	**122**
المطلب الثـاني: الفروق بين معاني الدلالات	**128**
المطلب الثالث: الفروق بين أسماء الصِّفات	**135**
المبحث الثاني: فروق الأبنية والصفة المشبَّهة	**136**
المطلب الـأول: الفروق بين الكلمات المتقاربة	**137**
المطلب الثـاني: الفروق بين الصفات المشبَّهة	**148**
المطلب الثالث: الفروق بين أبنية الأفعال	**156**
الفصل الثاني: الفروق الصَّرفية في تفسير القرطبي (رحمه الله)	**165**
المبحث الأول: فروق التراكيب والأجناس والأصوات	**166**
المطلب الـأول: الفروق بين التراكيب وأجناس الاستعمالات	**217**
المطلب الثـاني: الفروق بين الكلمات متجانسة الأصوات	**229**
المطلب الثالث: الفروق بين الكلمات متغايرة الحركات	**246**
المبحث الثاني: فروق الأبنية والأفعال الحسية والمعنوية	**154**
المطلب الـأول: الفرق بين أبنية الأفعال الحسية والمعنوية	**155**
المطلب الثـاني: الفرق بين فعل وأفعل	**170**
المطلب الثالث: الفروق بين الفاعل واسم الفاعل	**183**
الفصل الثالث: الفروق اللغوية في تفسير القرطبي (رحمه الله)	**214**
المبحث الأول: الفروق بين الأسماء والصفات والأصوات	**215**

المطلب الـأول: الفرق بين الأسماء والصِّفات	**216**
المطلب الثـاني: الفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول	**224**
المطلب الثالث: الفرق بين الكلمات المتجانسة والمتقاربة الأصوات	**229**
المبحث الثاني: الفروق اللغوية باعتبار القراءات القرآنية	**230**
المطلب الـأول: الفرق بين المفردات باعتبار الحركات	**238**
المطلب الثـاني: الفرق بين المفردات باعتبار الإفراد والجمع	**247**
المطلب الثالث: الفرق بين المفردات باعتبار الإعجام والإهمال	**257**
الخاتمة	**267**
الفهارس	**272**
كشَّافُ الآيات القرآنية	**273**
كشَّافُ الأحاديث النّبوية	**284**
فهرس الأبيات الشعرية	**288**
فهرس الأمثال والحِكم	**293**
فهرس الأماكن والبلدان	**295**
فهرس الأعلامِ المترجمِ لهم	**297**
فهرس الفروق اللغوية	**301**
ثبتُ المصادِر والمراجِع	**306**
ملخص البحث بالعربية	**319**
ملخص البحث بالإنجليزية	**321**
ملخص البحث بالفرنسية	**323**
فهرس المضامين والمحتويات	**325**
الواجهة بالإنجليزية	

تم بحمد الله

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University Ammar Thelidji of Laghouat

College of Humanities, Islamic Sciences and Civilization

Department of Islamic Sciences

THE TITLE:

The linguistic Differences in the Interpretation of Imam Al-Qurtubi

- Collecting , Studying -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث تخصص لغة عربية ودراسات قرآنية

By:

NACERI Okba Ben Nafaa

Approved by the Commitee:			
Name and Surname	Academic Rank		Original University
Muhammed Ouarniki	Prof. Dr	Chair	University Ammar Thelidji of Laghouat
Mustapha Cheriguen	Prof. Dr	Reporter	University Ammar Thelidji of Laghouat
Guebli Ben Hanni	Prof. Dr	Examiner	University Ammar Thelidji of Laghouat
Habiba Chahra	Prof. Dr	Examiner	University Ammar Thelidji of Laghouat
Mokthar Hoceini	Dr	Examiner	Center Research in Islamic Sciences and Civilization
Leila Maach	Dr	Examiner	University of Ghardaya

Academic year : 1441 – 1442 / 2020 – 2021